

رواية عمياء في درب الهوي كاملة



بقلم الكاتبة هدي زايد

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

كان لها السند، أصبحت له الحياه

الفصل الأول

الفصل الأول (البدايه)

داخل شقه بسيطه متهالكه الأثاث
والدهانات التي تخبر من يراها بأنها لم تتغير
منذ عشر سنوات على الأقل تجلس تلك
العمياء كما يلقبونها على أرضيه "المطبخ"
تنظف أرضيته بمنشفه صغيره وهي تبكي
في صمت تعامل الفتيات في منازل الأهل
معامله الأميرات وهي تعامل معاملة العبيد
مالذي تنتظره من أب جاحد قلبه لايعرف
الرحمه وزوجه أب سليطه اللسان غليظه

القلب وأشقاء لا يعرفون شيئاً سوى
مصالحهم الشخصية فقدت والدتها في
حادث سير منذ عامين وفي نفس اليوم
فقدت بصرها ودخلت في غيبوبه وتجاوزتها
بعد أسبوع

كانت في حاله يرثى لها حينها ساعدتها في
تخطي هذه المحنه شقيقتها من الأب تدعى
"ياسميناً"

والجدير بالذكر أن شقيقتها تلقي على عاتق
شقيقتها العمياء جميع أمورها الخاصه
بالمنزل

ولاتلق بالٍ بإعاقتها التي تجعلها تصطم
بكل شيئاً في المنزل توقفت "حياة" عن
التنظيف وهي تتنهد بعمق وهي تتمم
بكلمات بسيطه تناجي من خلالها ربها أن
يعينها على ماهي عليه لم تكن تريد الكثير

كل ماتريده من هذه الحياه هي أن تعيد لها

ما سلبته منها

كانت " حياة " فتاة كمثلها كمثل الفتيات

الملتزمات

تبلغ من العمر ٢٥ عاما حاصله على ليسانس

حقوق ترعرت في بيت بسيطه مكون من

شخصين هي ووالدتها وعندما فقدت والدتها

عادت إلى منزل واددها الذي تركها في غياباتها

وصرف أموالها على زوجته دون أن يلق بال

على ابنتها

تحملت والدتها غلظة زوجها وزواجه من

أخرى كي لا تحصل على لقب مطلقه!!

تفكير عقيم أود بحياتها إلى الموت كما جعل

ابنتها الوحيدده تفقد بصرها في ذات اليوم

الذي فارقت فيه هي الحياه لتجعل حياتها
ظلام حالك

حاولت كثيرًا "حياه" استرداد أموالها التي
تجمعت على هيئه مصوغات ذهبية ورثتها
عن أمها لتخضع لعملية جراحية بالعين
لتُعيد لها بصرها ولكن رفض والدها مبررا
لها أن قام بصرفها مُنذ دخولها الغيبوبه
وحتى لحظه خروجها من المشفى الحكومي
كانت "حياه" على يقين أن والها يكذب في
كل كلمه ولكن ماذا تفعل كما يقولون (ما
باليد حيله) لم يكن أمامها سوى أن تقدم
على مساعده من الجهات الحكوميه ثم بعد
ذلك تضعها في تلك الجمعيات الشهريه
وتخضع هي دون أن تكلف والدها الذي
رفض مساعدتها بعد أن أمرته زوجته بذلك
وكلما تعلم أن حصلت على المبلغ كاملا

توهمها بأنها سأتساعدتها يوم واحد تعاملها
فيها جيدا وما أن تضع يدها على الأموال
تنهرها وتسبها سبابٍ لاذعا كل هذا تذكرته
حياه وكأنه شريط فيلم يمر أمام عيناها
البنيتين وكأنه فيلم سنيمائي

تحسست "رخامه المطبخ " حتى وصلت
إليها تحاملت على نفسها ووقفت ثم سارت
خطوات بسيطة متجه نحو "الغلايه
الكهربائيه " التي أعلنت عن إطلاق صافرة
الإنهاء من عمليه الغليان

للتو مدت يدها لترفعها من مكانه وتسكب
في كوب صغير عادت "الغلايه" إلى موضعها
ثم مدت يدها لتتحسس مكان الباب حتى
وصلت إليه ثم اتجهت إلى ردهه الشقه ومنها
إلى حجرة شقيقتها الصغرى كانت تتحرك
ببطء على الرغم من حفظها لخطوات

الشقه ولكنها تخشى أن يفعل شقيقها
مايفعله دائما من مشاكسات تقلل من
عجزها وتُشعرها بإعاقتها حقا

وصلت أخيرًا إلى حجرة شقيقتها وضعت
يدها على المقبض الحديدي وقبل أن تفتح
انتفضت على أثر صوت أخيها الصغير
"فريد" وضعت يدها على صدرها الذي
يعلو ويهبط من شدة الخوف وقالت معاتبه
-إخس عليك يا فريد كدا تخضني عجب كدا
اهو الشاي وقع مني

دوت ضحكات "فريد" المكان ما أن أنهت
تلك الأخيرة حديثها المعتاد نفث سحابه
دخان كثيفه ثم فرغها في وجهها ظلت تسعل
بشدة وقبل أن تتحدث وضع عقب سيجارته
في كوب الشاي وقال

-خلاص بقى يا حياه ماكنتش لعبه بلعبها
معاكي كل يوم يلا يلا ادخلي ادي الشاي ل
ياسمينا

كبح ضحكته وذهب قبل أن تكتشف فعلته
السينعه معها ولجت الحجرة وهي تحاول
أن تصل إلى مكان شقيقتها سارت بخطوات
بسيطة حتى وصلت إلى الكومود وضعته
بهدوء ثم مدت يدها لتوقظ شقيقتها من
نومها وهي تتحدث بخفوت

-ياسمينا، ياسمينا قومي يا حبيبتي الساعه
٨ العشاء أذنت من بدري كوبيه الشاي أهي

تأفت "ياسمينا" وهي تتعدل بجسدها
للجهه الأخرى وراحت تقول بغضب

-يووووه يا حياه قلت مش هاقوم دلوقتي
عاوزه إيه مني ؟ سيبنني أنا برجع من الشغل
طالع عيني

جلست "حياه" على طرف السرير ثم
مسدت يدها على خصلات شعرها الفحمي
الطويل قائلا بنبوة تشوبه التوسل

-معلش يا ياسميننا النهاردا ه في الشهر
والمعاش هايروح عليا لو حد غيرك قبضه
قومي يارب ينولك ال في بالك

اعتدلت "ياسميننا" وهي تطلق زفيرًا طويلًا
تمتت بكلماتٍ غاضبه وهي تنظر إلى
"حياه" التي كست ملامح الحزن وجهها
البشوشه ربتت على يد "ياسميننا" وتحدثت
بنبرة هادئه تملؤها الحزن قائله

-خلاص يا ياسميننا أنا هاخلي خالة أم أحمد
تقبض لي نامي أنتي

كادت أن تقف ولكنها وضعت كفها على
كف "حياه" وتحدثت بعذار قائلة

-خلاص متزعليش مني بس أصل أنا كنت
بحلم حلم حلو قوي وأنتِ صحتيني

صمتت "حياه" ولم تعقب على حديثها
بكلمه واحده

أما "ياسميننا" حاوطت ذراعي "حياه" بيدها
ثم طبعت قبله عميقه على وجنتها وقالت
بمشاكسه

-ما خلاص بقى ياست حياه عرفنا إن
عصبيه ودبوشه

لم تستطع هنا "حياه" كبح ضحكاتهما عند
نطق حديث تلك الأخيرة التي احتوات حزنهما

في أقل من دقيقة وحولته في نائيه إلى

إبتسامة عريضه

ربتت "حياه " على كف "ياسميننا " وطلبت

منها أن تسرع في خطواتها قبل أن يأتي أبيها

ليأخذ النقود بدلا منها

مدت "ياسميننا " يدها لترتشف الشاي

الساخن وجدت به عقب سيجارة شقيقها

المعلون الذي دائما يستغل إعاقه شقيقته

الكبرى ويسخر منها

وضعت الكوب مرة أخرى على الكومود ثم

اتجهت نحو "الخزانة" لتبدل ملابسها في خفه

وسرعه

تركت شقيقته وغادرت المنزل لتنفذ طلب

شقيقته

وبعد مرور أكثر من ساعه
انتهت "ياسميننا" من مهمتها وفي طريقه
العودة إلى البيت وجدته يعترض طريقها
سألها بدهشه عن سبب خروجها في الوقت
المتأخر فأجابته بنبرة مقتضبه قائله

-وانت وبتسأل ليه

صاح بها وقال بحده

-أنا خطيبك يا أستاذة يعني المفروض

أعرف رايحه فين وجايه منين ؟

تقدمت خطوة لتقف مقابلته ثم قالت بهدوء

يعكس خوفها الشديد منه قائله

-بس إنت مش خطيبي يا محمد ال بينا راح

خلاص

سألها بعدم فهم قائلا بغضب مكتوم

-مش خطيبك ازاي ولما هو ال بينا راح
خلاص ليه بتتكلمي معايا عادي وليه غدرتي
بيا لما أنتِ مابتحبنيش ؟

أجابته بجديه

-مستغرب ليه ؟ ماهو أخوك عمل كدا مع
أختي لأ مش بس كدا دا ضحك عليها وسرق
فلوسها وسافر بيها

صاح بها قائلًا بغضب

-وأنا ذنبي إبييييه أنا بحبك أنتِ ليه
تجرحيني ليه تعشميني ليه خلتيني اعيش
حلم مستحيل يتحقق

ابتسمت بطرف فمها وراحت تقول بنبرة

ساخرة

-ونبي بلاش تعملهم عليا وتحسني إن أنا
واحدة وحشه قوي كدا

سألها بعدم فهم

-قصداً إيه؟

أجابته بجديه قائله

-إنت عمرك ما حبتني كل الموضوع دا

عشان بس عرفت إن بشتغل في محل

وبقبض مرتب كويس

قلت ادخل ياواد من ناحيه الحب والغرام

وخروجات وبعدها اسحب منها مرة ١٠٠ مرة

٢٠٠ وبعدها تصرف هي عليا بعد الجواز

مش دا كان كلامك

بلع لعابه بصعوبه شديدة وهو ينظر لها ليجد

أمامه امرأة كما تجب أن تكون لم يتوقع من

تلك الطفلة التي تجاوزت ال ٢٠ عاما من

شهرين تتحدث بكل هذه الجرأة حرك رأسه

ثم ابتسم لها بطرف فمه وراح يقول بجديه

مصطنعه

-لأ برفو عليكى طلعتي معلمه يابت
فضلتي ورايا لحد لما وقعت على بوظي وفي
الآخر قلتى أمك في والعش

ردت "ياسميننا" مقاطعه

-بقول لك إيه يا محمد كتر كلام مش عاوزه
قول عاوز إيه وخلصني وقفت معايا كدا
مش تمام

أوما برأسه يمينا ثم تحدث قائلا بصوت
مرتفع

-نعععم هو يا بت دا ال مش تمام أنتِ
نسيتي نفسك ولا إيه دا أنتِ حته كوافيرة لا
راحت ولاجت لاتكون نفسك الخضرة
الشريفه

ردت بهدوء مصطنع

-بردو مش هارد عليك مات الكلام سلام

استوقفها وهو يقبض على معصمها قائلا

بنبرة غاضبه

-على فين يا عروسه ؟

صاحت به قائله

-في إيه يا محمد ماسك ايدي كدا ليه ؟

عاوز ذهبي ال جيته ب عشر الف جنيه

وساعتها هاسيبك تروحي لحال سبيلك

أردف "محمد" عبارته وهو يقترب منها بشدة

ثم أنهى حديثه وهو يملس بظهر يده على

وجنتها قائلا

-أو تدفعيهم بطريقه تانيه لو حابه

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني

الفصل الثاني

ركلته في أسفل بطنه ثم ركضت من أمامه
وهي تخبره بأن ما أخذته ليس إلا حقها وحق
شقيقتها التي لا حول لها ولا قوة وأن أنقلب
السحر على الساحر

وقع ارضاً وهو تأواه بشدة على أثر ضربتها
له كز على أسنانه وتوعد لها برد هذه الضربه
بضربه أقوى منها

كان توعدده لها ينزل على مسامعها يبث فيها
الربح حقا وصلت أخيراً إلى منطقتها أخذت
وضع الركوع لتلقط أنفاسها
المسموعه مرت دقيقتين حتى انتظمت

أنفاسها سارت داخل المنطقه بهدوء كما
غادراتها كانت تلقي سلام الله على هذا
وذاك حتى استوقفتها إحدى نساء المنطقه
تحدثت معها قليلا بعد أن أعطت لها ورقه
كبيرة

صعدت الدرج ثم وقفت لتفتح باب الشقه
ولكنها وجدته مواربا اطلت برأسها للداخل
وجدت والدتها تتحدث مع والدها في ما لم
تستطيع "حياه" تحمله هذه المرة تابعت
الحديث من على بعد حتى لا يراها أحد

-عملتي إيه يا ساميه؟

-خلاص يا خويا اتفقت مع أم محمد ناخذ
نص الفلوس من ابنها واتفقت كمان مع أم
زينب تتديني الجمعيه بدل ما تتديها لحياه

سألها بنبرة ساخرة قائلا

-وهي وافقت كدا على طول ؟

مصممت "ساميه" شفتيها وراحت تقول

بغيط شديد

-توافق كدا على طول وهي عامله فيها

الحاجه شيخه الحارة

ثم تابعت بفخر وتعالى

-بس على مين دا ساميه والاجر على الله

هددتها لو ماخذتش الجمعيه الشهر الجايه

هاخلي الواد فريد يكسرولادها وافقت

وقالت انتوا احرار مع بعض

سلام عليكم

قالتها"ياسمينا " وهي تضع حقيبته يدها

على سطح المنضدة الخشبيه ثم جلست

على المقعد لتخلع حذائها وتلقي بهما أرضا

بلا مبالاه

سألته والدتها بنبرة متعجبه قائلة

-كنتي فين يا بت ؟.

أجابتها بنبرة مقتضبه

-كنت مطرح ما كنت عاوزه حاجه

بتتكلمي كدا ليه يابت ما تتكلمي مع أمك

عدل أحسن ويمين الله

بترت "ياسميننا" عبارة شقيقها

"فريد" وهي تقف أمامه بقوة وتحدي قائله

-هاتعمل يا فريد هاتحط السيجارة في الشاي

زي مابتعمل مع أختك الكبيرة ؟

سألها "فريد" بسخريه قائلا

-وأنتِ بقى المحامي الخاص لمعاليتها ولا

عينها ال راحت

ثم دوت ضحكاته المكان وهو ينظر إليها ثم
نظر إلى حقيبتها هرول نحوها وقام بتفتيشها
ولكنها منعتة وبشده وهي تحذره بأن تفضح
أمره أمام الجميع تعالت أصواتهم كالعادة
وانتصرت "ياسمينا" على شقيقها ولم
تعطيه مال شقيقتها كما يريد

كانت تتحمل لكلماته وصفعته وتنتهي
المشاجرة عندما يعلن الأب عن غضبه ويأمر
كلا منهما بالرحيل

ولجت غرفتها وهي تتأواه وصدت الباب
خلفها بقوه شديده مما جعل "حياه"
تننفض على أثر صوته حدثتها وهي تبدل
ملابسها بنبرة هادئه حانيه قائلة
-متخافيش يا حياه دا أنا ياسو-

تنهدت بارتياح شديد بعد أن سمعت تلك
الأخيرة تخبرها أن هي التي دخلت الحجرة
عادت "ياسميناً" بعد أن تأكدت أن خرجوا
جميعهم في زيارة عائلية إلى خطيبه شقيقها
الأكبر "فريد"

جلست مقابلتها وتحدثت وهي تضع في
راحه يدها مبلغ من المال قائله بخفوت

-عاوزكي تطأطي ودنك وتسمعي ال
هاقوله دا كويس قوووي عشان أنتِ
هايتعمل معاكي الصبح للمرة الرابعه

سألته "حياه" بعدم فهم قائله

-قصدك إيه يا ياسو ؟

أجابتها بهدوء وهي تفتح ورقه كبيرة قائلة

-الورقه ال معايا دي فيها كل صغيرة وكبيرة
عن أهلك ال في الصعيد وعن عمك عبد
العظيم وولاده

سألتها "حياه" بعدم فهم قائله

-مش فاهمه حاجه ؟ وازاي تجيبي بياناتهم
مش إحنا متفقيين مش هانعمل كدا عشان
ماحدش يحصل له مشكله

أجابتها بعدم إكتراث

-حياه بابا وماما ناوين ياخدوا فلوس
الجمعيه ال هاتعملي بيها العمليه

فرغ فاهها وهي تحرك رأسها عدم استيعاب
تركت لدموعها العنان على ذاك الأب الذي
فقد الحنان وتجرد من كل مشاعر الأبوه
استفاقت على صوت "ياسميننا" وهي
تخبرها عن عمها وأولاده

وفي مكان آخر ومحافظة أخرى وتحديدًا
محافظة الأقصر حيث الحضارة والجمال
والإبداع

كان يركض بحصانه الأسود في مزرعته
الخاصة التي يقضي فيها معظم وقته توقف
فجاه بعد أن أخبره أحد الخفر أن شقيقه في
انتظاره في غرفه المكتب وفي أقل من دقيقة
كان في غرفه المكتب

ولج وعلى ثغره ابتسامه خفيفه تزين وجهه
جلس خلف مكتبه بعد أن صافح أخيه قال
وهو يجلس على المقعد

-زين الرجال عامل إيه يا خوي بجالي كثير ما
شفتكش ياواد دا أخوك الكبير اسأل عليا
ابتسم "زين" ورد بهدوء ممزوج بعتاب

-قال يعني كدا مش هاعتابك يا اخي دي
المكالمه بربع جنيه رن واسأل

-معلش يازين العموديه والمزراعه واخدين
كل وجتي (وقتي)

-ماشي ياسيدي كان الله في العون المهم أنا
جيت عشان أقول لك إن ابوك عاوزك في
موضوع أختك

قطب ما بين حاجبيه قائلًا بدهشه

-مالها غاده ؟

مط "زين" شفتيه وقال بجديه

-مش عارف بس تقريبا بسبب خطيبها

عاد "أدهم" بظهره لينسد برأسه على

المقعد

وهو يقول بنبرة ساخرة

-أختك دي مفترية ياخي والله الواد خلاص

جال يابوي منها

قهقهه "زين" على حديث شقيقه وسخريته

طال الحديث بينهما بين مزاح وجدية لأكثر

من ساعتين قاطعها الحديث رنين هاتف

"أدهم" نظر إلى شاشه هاتفه وجده رقم

مجهول قطب ما بين حاجبيه قبل أن يجيب

عليه وفي أقل من ثانيه قام بالرد عليه وهو

يقول بنبرة هادئه

-آلو-

بلعت لعابها بصعوبه وهي تستمع صوته

لأول مرة

استفاقت على وجزة "ياسميننا" وهي تحثها

على التحدث معه قبل أن يمل ويغلق

الهاتف

ردت بهدوء

-السلام عليكم

لم يتعجب "أدهم" من الصوت النسائي فهو
معتاد على هذه المكالمات التي تريد منه
خدمات والجدير بالذكر أنه ينفذها مهما كلفه
الأمر

سألها بفضول

-وعليكم السلام، مين حضرتك ؟

ترددت لثوانٍ لكنها استجمعت قواها وقالت
بهدوء كعادتها

-أنا حياه عمران الزيات بنت عمك يا أستاذ
أدهم

تلاشت ابتسامته المعهودة تدريجيا حتى
اختفت تماما واعتلت مكانها نظرات دهشه
وذ هول

اعتدل من مكانه واستند بجذعه على سطح
المكتب الزجاجي قائلا بحده وصرامه
-مأعرفش حد بالاسم ديه النمرة غلطه

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

الفصل الثالث

بتر أي حديث بعد هذه الجملة وسرعان ما
أغلق الهاتف ثم ألقى به على سطح
المكتب بغضبٍ شديدٍ وراح ينادي بصوت

مرتفع حتى أتى له أحد الخدم قائلاً بنبرة

مرتجفه

-خير يا حضرة العمده

-أعمل لي جهوة(قهوة) ساده بسرعه

سأله الخفير في دهشه

-هاتشرب جهوة وإنت ماكلتش حاجه اكدا

غلط عليك ؟

ضرب "أدهم" بكلمته يده على سطح المكتب

وهو يرمقه بنظرات لاتحمل الخير ابدا ثم

هتف في غضب واضح وكأنه بركان يعلن عن

انفجاره

-اقسم بالله كلمه تاني هايكون آخر يوم ليك

أهني ؟ غور يلاااا

نفذ "الخفير" أمر "أدهم" دون تردد كي
لاينتهي عمله في هذه المزرعة التي تجلب له
كل الخير

أما "زين" كان يتابعه في صمت مرت عليه
ثوانٍ أم دقائق حقا لايعرف فالوقت في حضرة
غضب "أدهم" لا يحسب كسر هذا الصمت
رنين هاتف أدهم مرة أخرى وكأنه كان يتوقع
معاودة الإتصال به قام بالرد عليها وقال
بغضبٍ

-أنتِ إيه ما عندكيش دم ما قلت النمرة غلط
لو فكرتي تتصلي تا

قاطعته "زين" وهو يلتقط منه الهاتف وقام
بالرد عليها قائلا بهدوء

- السلام عليكم ،مين حضرتك ؟

أجابته بنبرة متحشرجه تملؤها الحزن والقهر

-وعليكم السلام أنا آسفه أنا غلطانه في

النمرة

القت بالهاتف على الفراش التقطته

"ياسميننا" وهي تعاتبها بشده قائلة

ليه بس كدا يا حياه

وصل إلى مسامعه هذه الجملة ولم يعد

يسمع شئ بعد أن أخذ منه "أدهم" الهاتف

ونهره بشده

تحمل "زين" إهانة أخيه بصدر رجب هو

يعلم أنه في حاله مزاجيه سيئه لذلك لا

عتاب عليه

كل ما عليه فعله في الوقت الحالي هو أن

يصمت حتى يفرغ "أدهم" سبابه وإهانتته له

حتى يهدئ ويعلم من تكون هذه الفتاه

ومالذي تريده منه

أما "أدهم" كان في واصله سباب لا تنتهي
كما قال له "زين" الذي طفح به الكيل
فوقف في وجهه وبدء مشدة كلاميه بينهما
حتى قطع هذه المشدة والدهم الحاج "عبد
العظيم" الذي ما أن دخل غرفه المكتب
التزم الجميع الصمت احتراماً وتقديراً له

جلس خلف مكتب ابنه وسألها عن سبب
هذه المشاجرة فصمت "أدهم" وامتنع عن
الاجابه أما "زين" سرد له كل شئ يعرف
حتى أنتهى قائلاً

-سمعتها يا بابا وهي بتقول لها ليه بس كدا
ياحياه ولما سألته مين دي رفض وعمل زي
ما حضرتك شفت كدا

انتفض الحاج "عبدالعظيم" ما أن ختم ابنه
حديثه بإسم "حياه" سأل "أدهم" قائلاً

-مين حياه دي يا أدهم وإيه حكايتها ؟

شاح بوجهها بعيدا عن والده وقال بكذب

-دي واحدة كنت اعرفها

سأله بشك

-تعرفها يا أدهم ؟

أجابته بكذب

-ايوا يابوي واحدة كان مصلحه وخلص

خلصت

رمقه والده بنظرات شك ثم وجهه سبابته في

وجهه قائلا بتحذير

-لو كان ال في بالي صوح هايكون آخر يوم في

عمرك يا أدهم

شاح أدهم بوجه نحو نافذه المكتب وهو
بيتسم بطرف فمه إبتسامة سخرية وراح
يقول

-متخافش يا بوي ماحدث منهم فاكرنا أصلا

ثم عاد بنظره قائلا بغیظ شديد

-فاهمين إننا اتنازلنا عن حنا (حقنا)

ضرب الحاج "عبد العظيم" بكلمته يده على
سطح المكتب لينهي الحديث قائلا

-ايوا اتنازلنا ولا إنت عندك اعتراض يا أدهم

؟

لقد فقد "أدهم" أعصابه وراح يقول بغضب
ممزوج بقهر شديد

-إنت اتنازلت إنما أنا لأأنا ديه حجي أناأناأنا

ثم غادر المكتب وترك والده وشقيقه
يتحدثان في ذاك الأمر الذي جعل "أدهم"
يغضب هكذا وفتح جروح مر عليها أكثر
من ٢٣ عاما...

لن يختلف الأمر كثيرا في شقه "حياه" الحزن
والقهر والكسره شعور لم يفارقها بعد هذه
المكالمه كانت تعاتب "ياسميننا" بين
اللحظه والأخرى

أما "ياسميننا" كانت على حق هي تشعر بإن
المنقذ لهذا المأزق هو عمها وابنه "أدهم"
كانت تجوب ذهابا وإيابا في الغرفه تفكر في
خطه جديدة قفزت بسعاده وهي تقول

-لقد وجدتها

قاطعتها "حياه" قائله برجاء

-لأ كفايه كدا بالله عليكي ووفري افكارك
العظيمه دي للزفت ال إسمه محمد وشوفي
هاتتصرفي معاه ازاي ؟

قاطعتها بتأفف قائله

أووووف بقى اسمعيني وسيبك من محمد
ولا يقدر يعمل حاجه معايا

استغفر ربك الأول وأنا اسمعك

قالتها "حياه" وهي تسبح في مسبحتها

تنهد "ياسميننا" بعمق وراحت تقول بهدوء

-استغفر الله العظيم بصي يا ستي إحنا

نكلم عمك

ونعرفه كل حاجه وساعتها هايجبر ابنه

ويساعدك

وخصوصا إن ورثك خلاص كلها شهرين

وتاخدي

سألها بجديه

-هو أنتِ ليه يا ياسميننا بتساعديني ؟

أجابتها بنبرة صادقه

-عارفه إن كلامي ممكن ماحدث يصدقوا

بس بالنسبه لي دي الحقيقه ويشهد ربي

عليها صحيح كنت باخد منك فلوس عشان

اقبض لك وصحيح كنت برمي عليك حمل

البيت بس لأن مدلعه وعارفه إنك صبوره

بس عمري ما اتمنيت حاجه في الدنيا غير

إنك تعملي العمليه وتشوفيني وأنا بكبر

قدامك أنتِ علمتيني حاجات كتير قوي يا

حياه وعلمتيني ازاي احب وازاي احافظ على

نفسي

ربت على يدها وقالت برجاء

-عقبال ما تتعلمي الصلاة وتبطلي شغل

الكوافير دا

قاطعتها معاتبه قائله

-إخس عليكى يا حياه مانا بصلي الفجر

وبطلت أعمل أي حاجه غير الميك للبنات في

الكوافير

أكدت "حياه" على حديث أختها قائله

-ايوا بتصلي الفجر عشان صاحيه ولو نايمه

هابقى أصلي صبح يا حياه صح ؟

ضحكت "ياسميننا" على حديث شقيقتها

وتقليدها

حاوطتها بذراعيها وراحت تقول بجديه

مصطنعه

-إيه ؟

أجابتها بجديه

-نتصل بعمك عبدالعظيم

قاطعها قائله

-تأااااااني يا ياسميننا !!

ردت نافيه

-لأ أولني ال كلمنا دا كان راجل بارد اسمه

أدهم إنما دا يبقى الحاج عبد العظيم

الزيات بنفسه

سألتها بتوجس

-تفتكري مش هايعمل معايا زي ما أدهم

عمل ؟

أحابتها بنبرة حائرة

-والله يا حياه مش عارفه بس زي مايقوله

الدم عمره ما يبقى مياه وعمك

قاطعتها "حياه" بفضول

-هو أنتِ ليه بتقولي عمك ابن عمك ماهو

يبقوا عمك ولاد عمك بردو

أجابتها بحزن

-لأ يا حياه أنا بنت ساميه الست ال خطفت

راجل من على مراته وبنته ال مكملتش

سنه وال كانت سبب في مشكله كبير بين

الاخوات وبعضها وال بردو كانت سبب طرد

بابا من البلد

قاطعتها "حياه" بجديه

-بس ماحدث طرد بابا ماما كانت بتقول إن

بعد ما بابا خلف فريد جه هنا بمزاجه وإن

ماكنش في مشكله اساسا

صمت "ياسمينا " بعد أن سمعت من
شقيقتها نصف الحقيقه ثم نظرت إلى الورقه
لتقرأ ما دون فيها من أرقام وبيانات عمها
حدثت نفسها بصدمه ودهشه
(حياه ماتعرفش الحقيقه كلها طب ليه طنط
ما قلتش الحقيقه؟)

انتشلتها "حياه " بئر أفكارها وعادت تتحدث
بجديه في إقناع "حياه" بأن تتحدث مع عمها
الآن وبعد محاولات شديدة وافقت على
ذلك وتراقصت أنامل "ياسمينا " أزرار
الهاتف ثم رفعت الهاتف في انتظار الرد عليه
مرت ثوانٍ ورد عليها وبعد أن القت التحيه
في الهاتف تحدثت "حياه" بتوسل ونبرة
تشوبه الرجاء

-عمي أنا حياه عمران بنت أخوك يا عمي
ارجوك متقفلش زي ابنك ارجوك يا عمي

تسمر "الحاج عبد العظيم " مكانه
ليستوعب ما يحدث الآن تنحنح وراح يقول

-خير يا بنتي فينك وفين والدتك

قاطعته قائله بأسى

-ماما تعيش إنت عمي من سنتين

رد بحزن واضح في نبرته

-لا إله إلا الله وأنتِ عامله إيه يا بنتي ؟

أجابته بقهر

-من ال حصل يا عمي وأنا حالي اتبدل أنا
واقعه في عرضك وطالبه منك الحمايه من

ابويا يا عمي

اعتدل في جلسته وراح يقول بهدوء

-واحدة واحدة فهميني ال حصل يا بنتي

عشان افهمك

سردت له ماحدث من البدايه حتى هذه

اللحظه

حتى ختمت حديثها قائله

-أنا عارفه إن بابا بيخاف من حضرتك

وعشان كذا أنا بستنجد بيك ويارب

ماتخذلني يا عمي

فطرت قلبه بحديثها ومامرت به توعده لأخيه

برد حق تلك الضعيفه التي لاحول لها ولا

قوه

كما وعدھا بأن لاياتِ صباح جديد وهي

مازالت بالقاهرة فقط كل ما يجب أن تفعله

هو التحلى الصبر

تنهدت بإرتياح شديد بعد هذا الوعد أخبرت
شقيقتها بكل شيء قفزت "ياسميننا"
بسعاده وراحت تقول

-أحلى عم دا ولا إيه

ثم جلست لتضع النقاط على الحروفكما
قالت لشقيقتها

-بصي بقى أنا مش عارفه ورثك هايبقى قد
إيه بس أي كان أنا عاوزه منك مبلغ افتح بي
محل بدل ماأنا بشتغل عند الناس

ابتسمت لها وقالت بجديه

- عيوني ليكي يا ياسو عمري ماهانسى إنك
بعد ربنا صاحبه الفضل في ال وصلت لي دا
كله

تابعت حديثها في مرح

دا أنا بقت بعرف حاجات كتير وأنا عميا
ماكنتش اتخيل نفسي أعرف أعمالها وأنا
مفتحه

وجزتها في كتفها وراحت تقول بحزن مصطنع

-بس بقى عشان كلامك دا هاخليني أعيط
وأنا النكد ملناش علاقه ببعض

ابتسمت وقالت ساخرة

-أنتِ هاتقولي لي لكن أنتِ والرقص صحاب

الروح بالروح

نهضت "ياسميننا" متجه نحو المسجل لترفع

صوته ثم جذبت يد "حياه" لتتراقص معها

احتفالا بهذا الخبر العظيم رفضت

"حياه" ولكن إصرار "ياسميننا" أكبر من
رفضها فحاولت أن لاتزعج شقيقتها ثم
جلست على المقعد تصفق لها كانت معها
بجسدها أما عقلها كان في عالم آخر عالم
تتمنى أن يمر مرور الكرام لقاء الغد لم يكن
بالسهل على الجميع فهو يعتبر لقاء الجبارة
تمنت أن تنجح خطه شقيقتها والتي طرحت
"حياه" على عمها ورحب بها وعزام على
تنفيذها!...

أما "أدهم" يختلف وضعه كثيرًا كان يجلس
على أرض ترابيه يستند برأسه على إطار
سيارته الفارهه حديث تلك الفتاة التي لا
يعرف عنها شيئًا سوى اسمها تستنجد به
ترى تعرف ماحدث له من قبل ولكن كيف
هذا من المؤكد إنها لاتعرف الوحيد الذي
لايمكن أن تطلب مساعدته هو " أدهم

الزيات " ترى مالذي تريده مني ولما تتوسل

إلي هكذا

نفض أفكاره هذه وهو يكفكف دمعته هببت

منه رغما عنه دمعته حانيه دمعته تريد أن

تكفكفها يد اشتاق للمستها حقا نفت دخانه

سيجارته وكأنه تنين ينفث نيران يريد بها

حرق من كان السبب في الآمه

نظر بطرف عينه وجد إسم والده يرضئ

شاشه هاتفه في إصرار شديد

بلع لعابه ثم مد يده ليحيب عليه قائلا

-خير يا بوي

أمره قائلا

-تعال دلوجه يا أدهم عشان عاوزك في

موضوع مهم

رد معتذرا

-معلش يا بوي اني تعبان خليها بkra لما
أجاي

رد والده بغضب شديد

- جلت (قلت) تعال دلوجه يعني تعال
ومافيش نوم في المزرعه الليله دي

وقف "أدهم" من على الأرض وهو ينفذ
ملابسه بعشوائيه ثم استقل سيارته متجه
إلى بيت والده

وفي أقل من نصف الساعه وصل إلى بيت
والده

ولج وهو يتنحج بصوته ليخبر من في
المنزل إنه وصل للتو استقبلته زوجة أخيه
بابتسامه مزيفه قائله

-حمد على السلامه يا أدهم

رد بذات الابتسامه المزيفه قائلا

-الله يسلمك يا سلمى اوما ل فين زين ؟

اجابته بهدوء

-ماعرفش

ثم تابعت بفضول

ليه عاوزه في حاجه

أجابها بعدم إكتراث

-لأ لما ها عاوزه هاتصل عليه

كادت أن تسأله عن سبب زيارته ولكن بتر

سؤالها دخول الحاجه " زينب " زوجه الحاج

" عبد العظيم " وهي تتحدث بسعاده بعد أن

علمت بوصول " أدهم "

وقف "أدهم" وقابلها بفتور وابتسامه باهته

قائلا

-الله يسلمك يا حاجه

ثم تابع حديثه متسائلا عن والده

-فين ابوي ؟

ولج الحاج عبدالعظيم بهيبته المعهودة وهو

يتحدث بنبرة لا تقبل النقاش قائلا

-أني اهني يا أدهم يلا عشان هنسافر

قطب ما بين حاجبيه قائلا بدهشه

-على فين يا بوي

طالعه بنظرات لو كانت نيران لحولت "أدهم

" رداما في التو وراح يقول بهدوء مريب

-مصر

سأله بعدم فهم

-ليه واشمعنى مصر؟!

أجابه قائلا

-في مصلحة أكده هانعمل وهانرجع دغوري

يلا عشان مافيش وجت (وقت)

سار الحاج "عبد العظيم" بخطوات واسعه

وسريعه تابعه بذات الخطوات ابنه "أدهم"

استقل السيارة وهو يسأل والده قائلا

-غريبه طول عمرك بتبعتنى أني في المناطق

البعيدة أشمعنى المشوار ديه؟

أجابه بشرود

-المشوار ديه بالذات ماينفعش تروحوا

وحدك اتكل على الله يا ولدي

مرت ساعه ثم ساعه حتى مر خمس
ساعات عليهم والصمت يسود السيارة
تجاهل تام كلامهما الآخر

حتى بتر هذا الصمت صوت "أدهم
" متسائلا بفضول قائلا

- وصلنا يا بوي هانروح فين بجى (بقى) في
القاهرة ؟

هانروح مصر الجديمه (القديمه) عند عمك
عمران الزيات

أردف والد أدهم عبارته بشردو وهدوء مريب

أما أدهم فقد حاول السيطرة على المقود
قبل أن يصطدام بسياره أخرى ضغط على
المحرك ليطلق صوت صرير مزعج توقفت
السياره فجاه بعد لف إطارها أكثر من مرة
في محاول للاصطدام

وضع الحاج "عبد العظيم" كفه على زجاج
السياره وراح ينهر ابنه الذي فقد السيطره
على سيارته للحظه والتي كانت كافيه في
قتلها

قاطع أدهم والده قائلا

-مين قالك أنهم اهني دول في بحري

نظر والده إليه نظره ذات معنى ثم قال له
وعلى ثغره ابتسامه خفيفه .

- عرفت مين انهم في بحري ؟

يتبع

نزلت فصل هدية مني ليكم وعلى معادنا

الساعه ٨ مساءا

انتظروني وأنا كمان هنتظر ريفيوهاكم

والتفاعل الجميل بتاعكم ♡♡

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع

الفصل الرابع

تلعثم "أدهم" في حديثه وراح يقول

- وأني هاعرف منين ديه صادق

(صادق) صاحبي شافهم مرة اكده

تنهد والده ثم أمره بإكمال طريقهما نفذ

أدهم وهو يتوق شوقا لرؤيه ذاك الذي كان

السبب الرئيسي في جرحه الذي مازال ينزف

في صمت

مر أكثر من ساعه حتي وصل إلى المنطقه

التي تكمن بها "حياه"

توقف "أدهم" وهو يتحدث بنبرة ساخرة

-ادينا وصلنا منطجه (منطقة) السفيره

عزيزه فين هي بجى ؟

رد عليه والده وهو يتابع تلك المنطقه التي

تقع فيها ابنة اخيه كانت عيناه زائغتين

على أحد المارة ليسأله عن بيت أخيه

-انزل يا أدهم يا ولدي وال يسأل ما يتهش

ترجل "أدهم " سار بجانب والده بيهبته

وطوله الفارهه وقامته المشدودة كان يضع

عبائته على كتفه الجميع ينظر لهم في

دهشه أناس غريبون عن منطقتهم الشعبيه

ومن الواضح عليهما أنهم من كبار رجال

الاعمال نظرا لسيارة أدهم الفارهه وهيبته

استوقف فتاة صغيره وسألها عن بيته

فأشارت إلى ابنته "ياسميننا" و راحت تقول

بصوت مرتفع

-يا ياسو ياسو تعالي في ناس عاوزينكم
استدارت "ياسميننا" إلى مصدر الصوت ثم
سارت نحوهم بخطوات ثابتة وواثقه توقفت
وهي تنظر إليهم متسائلة

-نعم مين حضراتكم ؟

سألها عمها قائلة بابتسامه بشوشه

-أنتِ حياه بنت عمران

أجابته نافيه

-لأ أنا ياسميننا أختها مين حضرتك ؟

وضع يده على صدره وقال بنبرة حانيه

-أنا عمك عبدالعظيم الزيات يا بتي وديه

أدهم ابني

فرغ فاهها وهي تشير بيدها نحوهما ثم

مدت يدها وصافحته قائلة

-إنت عمي عبد العظيم

صافحته ثم مدت يده لتصافح " أدهم "
ولكن رفض وقال

-ما بسلمش على حریم

عادت بنظرها إلى عمها وقالت في حماس
كان نفسي أشوفك من زمان ازيك عامل
إيه ؟ عندك بنات وكام واحدة اسمائهم إيه

قاطعها "أدهم" بنفاذ صبر

-مش هانخلص النهاردا ماتجولي (تقولي)
فين البيت

ردت عليه بذات النبره الحاده قائله

-مابراحه يا حاج إنت أنا مش شغاله عندك
على فكرة

اغتاظ منها فقال بغیظ

-أنتِ جليله (قليلة) الأدب

ردت عليه

-وإنتِ كمان على فكرة قليل الأدب وقليل

الذوق

كاد أن يكمل وصله سبابه ولكن والده أوقفه
ثم أمر ابنة أخيه أن تلتزم الصمت في حضرته

اقتادتهم "ياسميناً" إلى منزل والدها وهي
تتبط ذراع عمها الذي لم يراها ولم تراه إلا هذه
اللحظة

كانت "ياسميناً" تتعامل معه بعفوية شديدة

فتحت باب الشقه وجدت وظلت تبحث عن
شقيقتها حتى وجدتها في المطبخ تنظف
الاطباق

تناولت من يدها الأطباق وتحدث معها

بخفوت

-سيبي ال في إيدك دا ويلا أدخلي غيري

هدومك عمك جه برا هو ابنه

تهللت أسارير "حياه" وكأن عاد إليها

بصرها مرة أخرى اقتادتها "ياسميننا" إلى
غرفتها لتبدل ملابسها في ذلك الوقت التي

ولجت والدتها المنزل تسب وتلعن "حياه"

على ما عدم إنجاز أعمالها اليومية وكانت

تشبها دائما بالسلحفاء

القت نظر عابرة على غرفه الصالون وجدتهما

يقفان بجانب بعضهم البعض تمتمت

بتلعثم قائله

- الحاج عبد عبد العظيم

بلعت لعابها بصعوبه شديده كادت أن تفقد

الوعي

ولكنها حاولت السيطرة على أعصابها
وتوترها الشديد لم يختلف الأمر كثيرًا عند
زوجها فكان التوتر والرعب يسيري في جسده
ما أن علم أن المائل أمامه هو أدهم الزيات
جلس أربعتهما في غرفه الصالون التوتر
يسود الغرفه ولجت "ياسميننا" وهي تحمل
صنيه القهوة وضعتها وبدئت في توزيعها
حاول الحاجه "عبد العظيم" تخفيف هذا
التوترقائلا بمرح

-إنما عند كام سنه يا ياسميننا ؟

أجابته بعفويه وهي تنظر في ساعتها

- ٢٠ سنه وشهرين ٥ دقائق

قهقهه عمها على عفويتها ومزاحها ثم ارتشف
رشفات سريعه من القهوة نظر لها وقال
بإعجاب شديد

-تسلم يدك الجهوة "القهوة" مضبوطة

ابتسمت له وقالت بعفويه

-الله يسلمك بس مش أنا ال عاملها دي
حياه هي عملتها

تابعت حديثها وهي تشير إليها قائلة في مرح

-جبنا سيرة القط جه ينط اهي جت أهي

ولجت "حياه" وهط مرتديه جلبابها الوردي
الهادئ ووشاح من اللون الأبيض المرصع
بفصوص اللؤلؤ

كانت في أبهى زينتها حقا فالיום يعد تاريخي
بالنسبه لها يوم يخط عمها بيده كلمه الحياه
أو الموت

صافحته ثم جلست وهي تعتذر من ابن
عمها قائله

-معلش مبسلمش على رجاله

ضحكت "ياسميننا" وزاحت تقول بشماته
بعد أن اعاد يده جنباً

-سبحان الله دايين تدان

ثم توقفت عن الضحك وهي تسعل بشده
وراحت تقول

-سوري بس أصل الموقف دا حصل معايا
من شويه

جلست "حياه" وجاء أيضا "فريد" الذي لم
يرحب به أدهم على الإطلاق وبعد أن تبادلوا
التحيه

ثوانٍ وبدء عمها في سرد خطه ابنة اخيه على
طريقته قائلا

- أنا مش جاي اتكلم في ال فات ال فات
مات خلاص

قاطععه أدهم قائلا بنبرة حزينه ولكنه نجح في
إخفائها قائلا

-ال فات لسه عايش وماشي على رجليه
وقاعد جنب أمه

رد عمه وقال بنبرة صادقه

-يا ابني ال حصل دا كان غصب عن الكل

كاد أن يرد أدهم ولكن قاطعه والده وهو
يضرب بكازه على الأرض قائلاً بنبرة حاده

-خلاص خلصنا مش هانفتح الجديد
(القديم) تاني واصل خرينا في ال إحنا جاين

لي

رد عمران قائلاً بفضول

-خير يا حاج

جدة حياه تعبانه وبتموت وأمنيته الأخير
تشوف بنت بنتها وجاتني ووسطني في
الموضوع ديه أني وأدهم

أردف "الحاج " عبد العظيم عبارته بهدوء

مريب

ثم نظر إلى أخيه الذي صمت وطال
صامته تنهد ثم نظر إلى زوجته كي تنقذ

الموقف بطريقتها ولكنها خائفه أن يصيب
ابنها مكروه من ذاك الأدهم

كادت أن تتحدث ولكن رد "فريد" بغطرسه
وكبرياء كان رده لا يعجب عمه اعترض على
طريقه رده فإهانته "فريد" بطريقه غير
مباشرة لم يتحمل "أدهم" هذه الطريقه
قفز من مكانه وتحولت غرفه الصالون إلى
ساحه معركه ظل "أدهم" يلكمه ثم قام بلف
ذراعه وقبض على رقبته بشده ثم أقترب
من أذنه قائلاً بصوت يشوبه فحيح الأفاعى
-حسك عينك تتكلم أكده مع أسياذك وإلا
جول على نفسك يا رحمن يا رحيم

هتف والده بحده قائلاً

-سيبه يا أدهم-

ضغط على ذراعه أكثر كلما تذكر أنه سبب
عذابه فيتأواه بشده

صاح والد أدهم بحده وصرامه قائلا

- جلت (قلت) سيبه يا أدهم أحسن لك

تركه بعد أن ضغط على ذراعه بقوة وصل

إلى مسامع الجميع صوت عظام "فريد"

تتهشم

صاحت الفتيات على أخيهم الذي سقط

أرضا يئن من كسره

جلست "حياه" على ركبتهما تتحسس موضع

كسر شقيقها تاواه بشده وهو يلقي بكفها

بعيدا عنه ثم نهرها أمام الجميع قائلا

-إيه يا عميااا أنتِ كسر دراعي عشان

خاطرك واحدة عميا وغبيه دا أنا بتكسف

أقول للناس إنك اختي

تأواحت "حياه" على أثر ضربته القويه

بالمنضدة الرخاميه

رفعها عمها له ثم جثا إليه مرة أخرى قائلا

بتحذير واضح

- ال المفروض يتكسف من حاله هو إنت لو

فاكر الرجوله إنك تستقوى على أختك تبجى

غلطان

وقف والد أدهم وهو ينظر إلى ابنه وكأنه

يقول له لك حريه التصرف الآن

أما "أدهم" وقف يجحد إبن عمه بنظرات

توعد

ثم شاح بنظره إلى عمه قائلا بنبرة لا تقبل

النقاش

- إحننا هناخذ بتك لحد جدتها ووجت
(وقت) ما ربنا يتم شفاها نبجى نرجعها زي
ما خدناها

لم يعقب أحد على حديث "أدهم" بكلمه
واحدة

بينما كانت "ياسمينا" تتابعه والسعاده
تغمرها مما يفعله

وبعد مرور خمس دقائق خرجت "حياه"
بمساعده شقيقتها استقلت السيارة براحه
شديده تعكس سعاده قلبها الذي كان يقفز
من مكانه

قبلتها قبله الوداع ثم قصت عليها الوصايا
العشر قائله

- عارفه والله هاقفل الباب عليا من جوا
مش هامشي في ضلمه هحاول أرجع من
الشغل بدري و

قاطعتها "حياه" قائله بتوسل

-وياريت تتدوري على شغل تاني خاالص
ومتخافيش حقك محفوظ أول لما هارجع
إن شاء الله بس أنت أدعي لي

كفكفت دموعها وراحت تقول بحزن طفولي

-بصي لخد لما كنا فوق كنت عاوزه الفلوس
بس لما نزلت معاكي وهاطلع تاني لوحدني لأ
مش عاوزها وعاوزه حضنك عشان اطمن

فتح "حياه" ذراعها وهي تحاول منع هبوط
دموعها لفراق شقيقتها ارتمت "ياسميننا"
وبكت بشده لفراقها خرحت من حضنها
على صوته المزعج وهو يقول

-مش هانخلص النهاردا خلصي حفله الوداع

ديه بجى

اغاضت " ياسميننا " منه خرجت من السيارة

وهي تتحدث مع شقيقتها هامسه

-هو رخم وتقيل في نفسه بس جدع عجبني

ال عمله في أخوكي فوقي

ضربتها بخفه على كفها ثم طبعت كلا منهن

على يد الأخرى قبله خفيفه

كان يتابع كل هذا "أدهم " وقلبه يحترق

لروعه المشهد ما أن يراه أي شخص يقسم

على أنه مشهد تليفزيوني وليس واقعا

يحضره بنفسه

شاح بوجهه بعيدا وهو يتنحى وراح يقول

بجديه ممزوج بغضب

- مش خلاص ولايه ؟

خرجت "ياسمينًا" وهي تبتسم له ابتسامه

مزيفه قائله بسخريه

-ولايه؟!!!

صافحة عمها ثم أوصته بأختها وصعدت إلى

شقتها كالعاده ولكنها هذه المرة سوف

تتدخل ولم تجدها كما كانت تفعل في سابق

عهدا

وأخيرًا غادر "أدهم" مصر القديمه وعاد إلى

مدينته ومزارعته وحياته المنعزله عن عائلته

كانت "حياه" تفكر مالذي يحدث بعد ؟

كيف ستواجه القادم بمفردها ؟

تعلم جيدًا أن عائله والدتها سوف تسقبلها

خير استقبال وكيف يحدث غير ذلك وهي

ابنة ابنتهم الوحيدة

ساد الصمت في السيارة لساعات طويلة
كسر هذا الصمت صوت عمها الذي طلب
من ابنه أن يصف سيارته بجانب تلك
الاستراحة الصغيرة لتتناول "حياه" واجبه
كي تستطيع أن تكمل طريقها ولكنها
رفضت وبشده

أكمل "أدهم" طريقه شاخص النظر في
الطريق يحاول أن يهرب من بئر الذكريات
التي تلتهم عقله الذي كاد أن يجن بسببها
كانت "حياه" تناجي ربها أن يبيث في قلب
جدها الرحمة ويعطي لها ميراث والدتها
الذي عانت من أجله كثيرًا

صف "أدهم" سيارته ثم قال بهدوء

-وصلنا يا بوي حمد الله على السلامه

استيقظ والده ما أن أنهى ذلك الأخير جملته
تنحى وقال بسعاده

-نورتي البيت يا حياه يابتي

ابتسمت له "حياه" التي لم يغمض لها جفن
طوال الطريق كانت الافكار تلتهمها وكأنها
فريسة سهله

تحسست موضع المقبض لتفتح باب
السيارة ولكن سرعان ما مد "عمها"
يده ليساعدها على النزول

سارت بخطوات بسيطه بجانب عمها وهي
تتحدث بداخلها بصوت خفيض كي تعرف
عدد الخطوات حتى تصل إلى المنزل

جذب "أدهم" ذيل عبائته بقوة وغضب
شديدان

ما أن أمره والده بأن يتابعه

ولج الجميع وتوقفت "حياه" في بهو المنزل
لتعرفهم بنفسها صافحه النساء واعتذرت
من "زين" الذي ضم يده مرة أخرى إلى
صدره

إبتسم "أدهم" إبتسامه مزيفه وراح يقول
بنبرة ساخرة

- مبتسلمش على رجاله

يتبع

كدا وفيت بوعدى ليكم، منتظرة منكم
ريفيوهات وتفاعل حلو زيكم بقى



واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس

الفصل الخامس

خيم الصمت للحظات لم يعرف خلالهما
والده الرد عليه بإجابه مقنعه لنفسه، قبل
ابنه نكس رأسه أرضا حزنا وتحصرا على
ماوصل إليه ابنه

قطع هذا الصمت فضول "سلمى" قائله
-كملي يا حياه إيه حصل لك وأنتِ عميا؟
وجزها "زين" في كتفها لتتوقف عن تلك
القنابل الناريه التي القتها في وجه ابنة عمه
بلعت "حياه" لعابها لتكمل ما بدئته قائله
-أنا فقد نعمه البصر من سنتين ومن وقتها
وأنا بحاول بشتى الطرق أعمل عمليه بس
للأسف كل قرش بجمعه بابا ومراته حتى
دهبي أخده مني وماسبش معايا أي حاجه
فضلت صابرة لحد ما جتني فكرة ورث ماما
الله يرحمها من جدي

قاطعها عمها قائلا بنبرة تملؤها اللوم

والعتاب

-جذك زعلان منك واصل يابنتي وحالف ما
تاخدي ولا جنيه ما جت أمك اهني لوحدها
وأنتِ حتى ماجتيش تاخدي عزاها كيف ديه

١؟

تنهد ثم قادت بنبرة صادقه لمست قلب

أدهم

-أمي ! هو في بعد الأم ؟ أنا أمي ماكنش في
حنيتها ولا طيبه قلبها كفايه إن ما شفتش
يوم حلو من بعدها

صمتت لبرهه ثم قالت

-أنا كنت في غيبوبه ياعمي وقعدة فيها
أسبوع ولما فقت لقيت نفسي في عالم ثاني
عالم ضلمه ملوش ملامح آخر حاجه فاكرها

كانت الاتوبيس اتقبل بينا وبعدها ما حستش
بحاجه غير وهما بيقولوا أمك ماتت من
أسبوع وادفنت إمتى ؟ فين ؟ ازاي ؟!! مش
عارفه وبعدها كل علاقتي بالنور والدنيا
عموما اتقطعت وعشت مع بابا في بيت
مراته وأخذ الشقه بتاعتي بعها وما شفتش
منه جنيه بعد ما وعدني إنه هاي عمل لي
العملية

تنهدت بعمق ثم ختمت حديثها قائلة

-وهي دي كل حكايتي يا عمي

اوما عمها برأسه بالإيجاب قائلة

-خلاص يابنتي ارتاحي وبعدين نشوف حل

للموضوع ديه

ردت "حياه" بنبرة مترجيه

-عمي أرجوك يا عمي خليني أشوف جدي

قاطعها عمها قائلا

-مش هاكذب عليكى واجول الموضوع سهل
لأ الموضوع صعب بس سببني أشوفهم بكرا
ولا بعده وأعرض عليهم الأمر والله
المستعان

ردت قائله بامتنان

-أنا عارفه ياعمي إن هاتقل على حضرتك
بس مافيش غيرك ينقذني من ال وقعت في
مرات ابويا مبترحمش وأنا زي ما حضرتك
شايف كدا كيفه

ماتجوليش اكده بابتي نورتي الصعيد كلها
دا انتي بنت الغاليه ال مافيش حد هاي عوض
ضوفرها

تسلم ياعمي ربنا يخليك

إنما يعني كيف تعملي شغل البيت وأنتي

عميا اكده

وجزه والده في كتفه وقال بغضبٍ واضح

قائلا

-اوزن كلامك يا أدهم وأعرف بتتكلم ازاى

استوقفته "حياة" وهي تبتلع مرارة حلقها
بصعوبه بالغه لم تكن تعلم أن "أدهم الزييات
" يمتلك كل هذه الغلظه كانت تتذكر حديث
والدتها عنه وعن شهامته ولم تتحدث يوما
عن غلظة لسانه

منعت "حياة" بصعوبه بالغه دمعة حزن
وقهر على زهرة شبابها وقالت بنبرة تشوبه
السخرية على حالها

-أهو بنحسس يا إبن عمي والحمد لله ربك

بيسترها

نظر عمها إلى ابنه الذي فتك بقلبه قبل

قلب ابنة اخيه

تنحج وقال بنبرة تملؤها الخجل من فعلة

ابنه

-متزعليش يا حياة يابتي أدهم ما

ردت "حياة" مقاطعه

-أدهم ماقلش حاجه تزعل يا عمي دي

الحقيقه

وقف "أدهم" من فوق مقعده ثم رفع

عبائه على كتفه وقال بنبرة ساخرة

-اهو مش زعلانه يا بوي متكبرش الموضوع

اكده هي مش حساسه جوي اكده

-اسيبكم أنا بجى (بقى) عشان عندي

جلسه عرفيه

سلام عليكم

وقفت شقيقته وقالت معاتبه

-ياخي بطل الدبش ال بترمي دا إيه مافيش

في قلبك رحمه

مازحها بحديثه وهو يغمز لها بطرف عينه

-ولاحتى حياة سلام يا أخرة صبري

حركت رأسها على يمينا ويسارا وهي تتمتم

بخفوت

-. مش هاتتغير ياأدهم دبش طول عمرك

ثم هتفت بصوت مرتفع قائلة

-متنساش البطاطه ياأدهم واللب وأعمل

حساب حياة معاك

قاطعتها "حياة" قائلة

-لأربنا يخليكي يا غاده ملوش لازم تتعبي

وقف على باب المنزل وتحدث دون أن
يستدار قائلاً بصوت أجش

-من وفر شيء كأنه جابه وعموما ماكنتش
هاعمل حسابك معايا في حاجه أساسا

لم تستطع "حياة" هذه المرة منع شلل
دموعها الذي سقطت ما أن صفع ذاك
الأخير باب المنزل بقوة شديدة

لم تكن تعلم ما الذي فعلته كي يتعامل
معها بهذه الغلظة والكبرياء هذه المرة الأولى
التي تقابله فيه ماالذي فعلته له ؟

تحاملت على نفسها كي تخرج من هذا
المنزل لتعود من حيث أتت ولكنها سقطت
قبل أن تخطوا أولى خطواتها في منزل لاتعرفه
جيذا

هتفت في زعر ابنة عمها قائله بفرع

-حياءاااااااااا

ساعدتها "غاده" على النهوض وما أن

وقفت فرغ فاهها وهي تقول بذعر

-بابا دي إيدها اتفتحت جامد قوي

دس يده جيب جلابه ليخرج هاتفه ثم

تراقصت أنامله بخفه وسرعه على أزراره رفع

الهاتف على أذنه وما هي إلا ثوانٍ حتى رد

عليه "أدهم" أمره أن يأتي بالطبيب في الحال

وقبل أن يسمع أعتراضه اغلاق الهاتف

صدقني ياعمي ملوش لازمه أنا كويسه

أردفت "حياه" عبارتها وهي تخفي

الأمها ولكنها فشلت ما أن نزعت "سلمى"

قطعه زجاج من يدها بعنف أشارت بكفها

قائله

-خلاص يا سلمى كفايه أنا هانضف ايدي
جلست "حياه" على المقعد مرة أخرى ثم
راحه يدها أسفل كفها المجروح وقبل أن
تتحدث ولج "أدهم" وخلفه طبيب البلدة
اختفت النساء وتبقى معاها عمها وأولاده
وقف الطبيب وصافح والد أدهم قائلاً بود

-ازيك يا حاج عامل إيه و

قاطعته "حياه" قائله بنبرة حاده لأول مرة
يلاحظها عمها

-إيه دا هو الدكتور راجل؟

تبادل جميعهم نظرات التعجب والدهشه
فقطع هذا الذي خيم عليهم جميعا صوتها
قائله

- متشكرة مش هاخيط إيدي

رد الطبيب قائلاً بجديه

- بس ايدك مفتوحه جامد ودا غلط عليكي

وبعدين أنا مش هالمس ايدك هالبس

جواتي

ردت عليه بحده

-قلت لأ

اغتاظ " الطبيب " من عنادها وقال

-أنتِ عناديه كدا ليه ؟ كدا غلط

قاطععه والد أدهم قائلاً بنبرة مترجيه وهو

يجلس بجانبها

-خلي يخيظ يدك يا بتي أجولك هاتي يدك

على يدي وهو يخيظ بس

ثم نظر إلى الطبيب متسائلاً

-ينفع يا دكتور ؟

أوما الطبيب قائلًا بمرح

-ينفع يا حاج شكلها مش هنا أنتِ من
القاهرة

ردت بجديه

-لأ ، أنا صعيديه وأبقى

قاطعها عمها قائلًا بتلعثم

-خلي يدك اهني يا حياه يابتي

سألها الطبيب قائلًا بفضول

-ويا ترى بقى عجبك الأقصر؟

أجابته بفخر واعتزاز

-دي من أعظم مدن العالم كفايه الآثار ال

فيها ولا المعابد دي لوحدها حكاية

سألها مازحا

-وياترى جربتي الصيف اهني ولا عايش برا

على طول

اجابته بحده قائله

-حضرتك بتسألني كتير كدا ؟ وبتتكلم

عادي مش المفروض تشوف شغلك ال

جاي لي اساسا ؟

لملم متعلقاته وقال بجديه مصطنعه

-وأنا ياستي خلصت شغلي ال جاي لي فعلا

الف سلامه عليكى وياريت تخلي بالك

الجرح عميق ومحتاج يتغير عليه كل يوم ودا

علاج هاتاخدي بانتظام

سألته بدهشه وهي تتحسس كفها

المضمض قائله

-خلصت ؟ خلصت إمتى وازاي ؟أنا

ماحستش بحاجه !!

أجابها بجديه

- من ساعه ما قلتلك إيه رأيك في الأقصر؟

غادر الطبيب بعد أن أعطى لها إرشاداته ،
عادت سلمى لتصعد بها إلى غرفه أعدت
خصيصا لها

وقف عمها أمام "أدهم" ونهره بشده لما
فعله منذ دقائق وراح يقول

-بتعمل أكده ليه عاوزها تشعل اياك
افرض إنه عرف إنها بنت عمته كان حصل
إيه دلوجه

رد بلا مبالاه قائلا

-ماهو أكده ولا أكده هايعرف إيه الفرق بجى
بين دلوجه ولا بعدين؟

صاح والده بصوت مرتفع قائلا

-أدهم متستفزنيش وتجب أكري وياك
الموضوع ال في رأسك تطلعه أحسن لك

أجابه أدهم وكأنه إنسان آلي ينفذ أوامر
صاحبه قائلا بمرارة في حلقه

- حاضر يا بوي أي أوامر تاني عاوز اعاود
بيتي

تنهدوالده بعمق وهو ينظر له قائلا بحزن
واضح في نبرة صوته

-و اهني مش بيتك خليك معانا محتاجك
جنبني الأيام الجايه

جذب عبائته من على المقعد ثم وضعها
على كتفه

وتحدث بحزن عميق حاول إخفائه ولكن
كيف يحدث هذا وهو جرح غائر

-متخافش يابوي وحت ما تحتاحني هاكون

جنبك زي مابعمل دايمًا سلام عليكم

استوقفه قائلًا بحده

-أدهم جلت خليك اهني يبجى خليك

رد معارضا

-بس يا بوي

قاطعہ "زين" قائلًا بنبرة تشوبه الترجي

-خليك بقى يا أدهم أنا عاوز أتكلم معاك

شويه عشان خاطري

سار " أدهم " بخطوات ثابتة وواقفه متجه

نحو الدراج قائلًا

-الصبح يا زين عشان تعبان وعاوز أنام

تصبح على خير

نظر والده إلى زين بعدم رضا على ما وصل
إليه "أدهم" ثم أمر ابنه أن يصعد لزوجته كما
يفعل هو

الجميع في فراشهم بجسدهم أما عقولهم
فهي في مكان آخر

"حياه" تفكر في حديث عمها وعن جبروت
جدها الذي لم تقابله منذ ولادتها حتى هذه
اللحظة

أما "أدهم" فكان ينفث دخان سيجارته وهو
يستند برأسه ليعيد شريط ذكريات اليوم
بدايه من خروجه من بلده وحتى دخوله
هذه الغرفه بعد غياب ثلاثه أشهر تقريبا
ومكوته في مزارعته

شاح بوجهه نحو باب الغرفه محاولا الهروب
من التفكير في ذاك المشهد الذي جعل قلبه

يهتز لروعته لم تكن شقيقتها من نفس الأم
ولكنها تعشقها وتُكن لها كل الاحترام كم
تمنى أن يحظى بعائله غير عائلته كم تمنى
أن يصنع لنفسه حياه جديده بدون جروح أو
متاعب

ولكن كيف يحدث هذا وشبح الماضي
يطارده

الانتقام هي الفكرة الوحيدة التي تسيطر
عليها منذ نعومه أظافره نيران اشعلت في
صدره ولن ولم ولا تطفئ بسهولة كما
يتوقعها البعض

فالدّم بالدم كمان يقول دائما

أما "سلمى" فمشاعر الأمومه تتوق لها
شوقا طال انتظاره فعلت كل مايجب عليه
فعله حتى تنجب ولكن إرادة الله فوق كل

تريد أن تسعد زوجها وتشعر بأنها أنثى
كامله لاينقصها شئ فشعور الوحدة أصبح
يطاردها كشبح يريد قتلها

لم يختلف شعور الوحدة كثير عند
"ياسميننا" التي دثرت نفسها في الفراش ثم
وضعت رأسها على وساده "حياه" وهي
ضامه ركبتيها عند قدميها آخذه وضع الجنين
في بطن أمه تشتم عطر شقيقتها لتبت
داخلها الأمان والطمأنينه في هذه الحركه لم
تنسى ذاك اليوم الذي ولج فيه شقيقها
غرفتهما وهو يتأرنح وكأن الخمر ذهبت
عقله تماما وصورت له أنها إحدى فتيات
الليل الذي يقضى معهن سهراته لولا حسن
حظها كما قالت لها "حياه" سابقا لكانت في
خبركان، تعتبر هذه بدايه صفحه جديدة بين

حياه وياسميننا خاليه من التنمر والطلبات
الشاقه

أما والد حياه وزوجته وابنها في سبات عميق
ولا يشعرون بأي ذنب يفعلونه

يتبع

بعد ساعتين هنزل فصل كمان هل من

متابع

يلا تفاعل بقى ♥

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس

الفصل السادس

وفي صباح اليوم التالي

التف الجميع حول مائدة الطعام لتناول
واجبة الإفطار كان العم ينظر إلى أسرته التي
زادت فردًا جديدًا أضاف إلى هذه العائلة راحة
لا يعلم مصدرها ولكن الشئ الوحيد الذي
يعلمه جيدًا أن "حياه" تختلف تمام الإختلاف
عن والدها وزوجته

كان يلوك لقيمات صغيرة من الشطائر
الممزوجه بالعسل الأبيض وهو يوجه حديثه
إلى "حياه" التي تتحدث بعفويتها المعهودة
ولكنها تختلف كثيرًا عن شقيقتها "ياسمينا"
" فهي تتحدث وتمزح مع عمها وزوجته
وابنته في حدود إما "أدهم وزين" فلا سلاما
ولا كلاما معهم فهم يحلون لها ويجب عليها

الحفاظ على حدودها مع كلا منهما

على الرغم من أن يعتبر هذا اليوم الأول لها
في منزل عمها ولكنها استطاعت أن تكون

صداقه مع ابنة عمها جلست " غاده " بجانب
حياه تساعد كلما احتاجت إلى ذلك انتهت
من تناول الإفطار وذهبت إلى غرفه الصالون
لتحتسي قدح الشاي الساخن وسط جو
عائلي اشتاقت له

وضعت قدح الشاي وتحدث بهدوء قائلة
-ياريت ياعمي تكلم جدي النهاردا عشان
يسلمني ورثي من أمي و

قاطعها "أدهم" قائلا بنبرة ساخرة

-وأنتِ فاهمه إن أصلا أمك ليها ورث جدك
لسه عايش و

قاطعته قائلة بعدم إكتراث

-إسمها والدتك، وبعدين في حاجه إسمها
الوصيه الواجبه

سألها بصوت مرتفع وصوت أجش

-مع دول ؟!!

أجابته بعدم فهم

-ايوا دا شرع ربنا و

قاطعها عمها وقال بنبرة هادئة

-أدهم معاه حق يابتي جدك راجل صعب

جوي ومستحيل يغفر لك ال حصل ديه

بسهولة ومع ذلك حاضر

بلعت لعابها وراحت تقول بصوت كاد أن

يكون مسموع

-عارفه ياعمي إن ال أنا بطلبه دا صعب بس

أعذرنى مليش غيرك بعد ربنا يجيب لي حقي

-متجوليش أكده أنا عمك وزى أبوكي وإن

شاء الله نلاجي حل

قاطعہ "أدهم" قائلًا بغیظ شدید

-حل إيه يابوي ال تلاجي ؟ ديه ماتت من
سنتين وبتها طول السنتين دول مافكرتش
ترفع حتى سماعه التليفون ودلوجه جايه
تجول حجي وماحجي كيف ديه

تنهدت "حياه" وراحت تقول

-أمي ليها حتة أرض ورثها عن جدتي
ومكتوبه بإسمها وأنا جايه استلم حقي

تابعت بجديه ممزوجه بغیظ

-وبعدين ماطلبتش من حضرتك تتدخل
ولما أطلب مساعدتك أبقى اطردي برا
مكانك لكن طول مانا موكله عمي ملكش
الحق تتدخل

عصر قبضه يده حتى انقطع الدم عن أطراف
يده ثم جذب بغضب وغيظ شديدان قائلًا

-اكده ماشي وأنا الغلطان ال دخلت في
الكلام مع واحدة زيك

غادر المجلس بخطواته السريعه والغاضبه
توقف عند باب غرفه الصالون وقال بتوعد
-مسيرك يا ملوخيه تيجي تحت المخرطه
لم تفهم "حياه" مغزى وعيد ذاك المجذوب
ولكنها ابتسمت بداخلها لأغاظته لأول مرة
منذ دخولها هذا المنزل

مر اليوم رتبا عليها في بيت عمها تجلس
كالضيوف ولا تفعل شيئا كما كانت تفعل في
منزل والدها

أما في القاهرة

اختلف الوضع كثيرًا كانت "ياسمينًا" تنهي
اعمالها المنزليه على قدما وساق على غير

عادتها فأصبحت ترتب ثيابها ثم فطورها

الذي يعد بعد الساعه ٥ مساء

ثم قدح الشاي الذي افتقده حقا بعد رحيل

شقيقتها

انتهت من وضع لمساتها الأخيرة من

مساحيق التجميل وهي تنظر إلى شاشه

الهاتف التي أضئت بإسم شقيقتها التقطت

الهاتف في خفه وسرعه

اجابت في سعادته قائلة

- آلو -

ردت "حياه" معاتبه ولكن على طريقتها

الخاصه

-وعليكم السلام

سألته "ياسميننا " قائلة

-عامله إيه ودراكولا عامل معاكى إيه ؟
ردت على سؤالها بسؤال آخر قائلة في دهشه

-مين دراكولا ؟

أجابتها "ياسميننا " قائلة

-قصدي أدهم إبن عمك

ردت بلامبالاه

-هايعمل إيه يعني أنا عارفه حدوي معاه
قولي لي أنت عامله إيه ؟.

أجابتها بإحباط

-هاعمل إيه يعني فطرت ولبست وهانزل
على المحل زي كل يوم

ثم أضافت بحزن

- بس من غيرك. أكتشفت إنك كل حياتي

الصغيرة

ابتسمت "حياه" وقالت بحنو

-حبيبتي يا ياسو إن شاء الله أخلص الدنيا

ال هنا دي وأرجع ونعيش سوا لوحدنا

-يارب يا حياه

انتهت "حياه" المكالمه بعد أن طلبت منها

"غادة" الذهاب معها إلى أحد المحال لتبتاع

منه مايلزمها

هذا ماقالته لها ولكن الحقيقه هي أن والدها

أعطى لها نقود كي تبتاع كل ماهو جميل

لابنة أخيه

كانت "حياه" في حاله من التوتر والقلق

الشديد منذ خروج عمها كي يتحدث مع

جدها ولم يهدئ بالها حتى يعود إليها

البشرى ... !

وفي مكان آخر وتحديدا في منزل الحاج "نوح

الشرقاوي "

حيث الفخامة والذوق الرفيع منزل لا يشبه
أي منزل في فخامته ورقي أثاته فهو منظم
على الطريقة العصرية فيما عاد غرفه الحاج
"نوح" وديوانه الذي صمم على تركهما كما
هم وترك لحفيده باقي المنزل يبدع فيه كما
يشاء الوحيد الذي يستطيع أن يأخذ نور
العين دون تردد هو أصغر أحفاده يدعى
"سراج" طبيب جراحه يبلغ من العمر ٢٧
عاما عمل لدى مشفى الصحة بالبلدة
لخدمه أهلها كما يعمل في عيادته الخاصه في
المساء توفي والده وولده وهو قبل أن يتم
الخمس سنوات توفي والده بمرض خبيث في

المعده وماتت والدته من شدة حزنها عليها
بعده ستة أشهر رباه الجد والجدة وأصبحا
الأب والأم حقا فكان جده سنده في الصغر
فاصبح "سراج" عكازه في الكبر شيئا واحد
لم يوافق عليه حتى الآن وهو الزواج ولكن
الجد يتحلى بالصبر والحكمه في تنفيذ
مخططاته تجه حفيده

جلس "سراج" بجانب جده يستقبل الحاج "
عبدالعظيم " ثم غادر المكان بعد أن اعتذر
للجميع لقضاء بعض الأعمال الخاص به
مد الحاج عبد العظيم ده ليترشف رشفات
سريعه من القهوة ثم وضعها وهو يتحدث
في عدة آحاديث حتى جاء موعد الحديث
الأهم فبدء قائلا بهدوء

-حياه بت عمران بت اخوي

تبدلت ملامح الجد في ثانيه إلى غيظ وغضب

متسائلا في هدوء مريب

-مالها ؟

أجابه قائلا بتوجس

- عاوزه ورثها من أمها

ديه أبعد مايكون في خيلها

صاحب هذه العبارة أكبر أحفاد الجد ويدعى

"بدران" متزوج من ثلاث نساء كلهن من

عائلته يبلغ من العمر ٤٠ عاما قوي البنيه

فظ اللسان غليظ القلب لايعرف شيئا عن

حسن استقبال الضيوف وهو شقيق

"سراج"

جلس على المقعد المقابل لمقعد الحاج
"عبدالعظيم " وهو يضع كلمة النهايه على
الأمر قائلا

-البت دي ملهاش حاجه عندي واصل
ومطرح ما تحط راسها تحط رجليها

تنهد الحاج "عبد العظيم " وقال بهدوء

-يا والدي ديه حجها

رد عليها "بدران " قائلا بغضب شديد

-كسر حُجها هي وال يتشددلها

حرك الحاج "عبدالعظيم " رأسه بعدم رضا
وراح يقول بعتاب ولوم

-أكده ياولدي تشكر بس عاوزه أجول لك
حاجه البت لولا إنها محتاجه الورث ديه
ماكنتش جات تتذل اكده

-

استدار بجسده كله صوب الجد وراح يقول
بنبرة صادقه

البت يا حاج نوح عميا من يوم حدثه أمها
وكانت

وقف "بدران " مقاطعا في غضب قائلا

- كانت ولا ماكنتش ملناش في وهي ملهاش
عندنا حاجه وأعلى مافي خيلها تركبوا
وقبل أن يتحدث بكلمه واحده بتر حديثه
وقال

-كنا عاوزين نجعد "نقعد " معاك أكثر من
أكده بس جدي تعبان

ابتسم الحاج " عبدالعظيم " وقال بهدوء

- اكده كتر خيرك يا والدي سلام عليكم

خرج الحاج "عبد العظيم" وبدء "بدران"
يوسوس لجده كالشيطان حتى لا يغير
موقفه تجه تلك الأفعى التي جاءت تطلب
حقها دون خجل

وبعد مرور أكثر من ساعه وصل الحاج "عبد
العظيم" إلى منزله يجر خلفه خييات الأمل
سرد لابنة أخيه كل ما حدث كان حديث ينزل
على مسامعها كجمرات نار لا تنطفئ أبدا
لقد صدق "أدهم" في قوله ماذا تفعل كانت
"غاده" تعاتب والده برحيله بمفرده لهم
وكانت تحثه دائما على أن يأخذ أدهم معه
ولكنه رفض

مر الوقت عليها تجهد ذهنها في التفكير حتى
وصلت إلى حل في نظرها يصعب عليها
تنفيذه ولكن لم يظل غير هذا الحل

طلبتمن ابنة عمها أن تذهب معها إلى مزرعه

شقيقها نفذت وهي لاتفهم شئ

وبعد مرور نصف الساعه وصلت إلى المزرعه

ولجت وشعرت بالراحه ولا تعرف لماذا ولكن

يكفي أنها شعرت بالراحه وهذا شئ بشر

بالنسبه لها

وصلت أخيرا إلى مكتبه طرقة الباب بعد أن

طلبت من غادة الرحيل لتتحدث مع شقيقها

بمفردهم

ولجت وقالت بهدوء وابتسامه خفيفه

-السلام عليكم

رفع أدهم وجه من على الورق الموضوع

أمامه على سطح المكتب قائلا

-وعليكم السلام و

بتر باقي السلام ما أن علم بوجودها سألها

بنبرة ساخرة قائلا

-خير كان في حاجه إن شاء الله ؟

تجاهلت نبرة السخرية وردت قائله

-أستاذ أدهم محتاجه مساعدتك

كز على شفقيه السفلى وهو يبتسم

بسخرية وراح يقول

.....

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

الفصل السابع

بلعت ريقها وحاولت جاهدة أن تخرج
الكلمات من بين شفثتها وكأن تجبر نفسها
على أن تضع نفسها للمرة المائة بعد الالف
لمناجاة الآخرين لمساعدتها

كالعادة اعتادت على الرفض والقبول الذي
يأتي بعد التوسل والرجاء لذلك لاداعي
للبكاء الآن ونكمل ما أتينا من أجله .

تنهدت بعمق وهي تتوسل إليه قائلة

-أستاذ أدهم أرجوك ساعدني أنا واحدة
شافت في الدنيا دي كتير عندي كل حاجه و
محرومه من كل حاجه عندي الأب ومحرومه
من حنانه الأخ ومحرومه من حنيته وأمانه
والأم ال راحت وراح معاها نور عيوني
ومبقاش قدامي غير بصيص أمل

مسكت في بعد ما كنت فقدت الأمل في

تحقيقه

رجع لي الأمل لما جيت هنا الصعيد صحيح

في شويه مشاكل بس أنا هاقدر أعديها أنا

قويه

بلع غصه مؤلمه مزقت حلقه وهو يغلق

جفنيه ليمر أمامه شريط ذكرياته المؤلمه

قام بفتحهما وهو يجلس مقابلتها وتحدث

بصوت خفيض ونبرة تملؤها الحزن قائلاً

-عارفه لو مافيش حد في الدنيا كلها يجدر

"يقدر" يساعدك وأني بس ال ينفع اساعدك

بردو مش هساعدك

سألته في غيظ وقهر قائله

- ليه يا أخي كل دا عشان قلت لك
ماتتدخلش خلاص جيت واعتذرت عاوزني
أعمل إيه ابوس على ايدك؟!
أجابها بصوت مرتفع قائلا بغضبٍ شديد
-لأ عاوزك تمشي من أهني عاوزك ترجعي
من مكان ماجيتي
كررت سؤالها بغضب

- ليه؟!!

عشان أبوكي حرمني من أغلى شئ عندي
حرمني من أمي قتلها أبوكي قتل أمي
أردف "أدهم" عبارته وهو يحاول جاهدا منع
هبوط دمعة حانيه تتوق شوقا للمسمة حانيه
من يدها كان يصمت لبتلع غصته ومرارة
حلقه ليُسرد لها قصته القصيرة التي

تتخلص في عبارة صغيرة ولكنها تسببت في

جرح مازال ينزف دما تنحنح قائلا

-أبوكي يوم سبوع أخوكي ضرب نار وهو

بيرقص

صمت وهو يحاول كظم غيظه ثم قال

بغضب وهو يقف من فوق المقعد قائلا

بكره وغل يملء قلبه تجه شقيقها

-أمي كانت بتتفرج من البلكونه وفجأة طببت

ماتت أخذت رصاصه في دماغها من سلاح

أبوكي والفرح اتقلب لميت

كان حديث "أدهم" ينزل على مسامعها

وكانها تشاهد مسلسل تليفزيوني وليس

حادث قديم حدث بالفعل منذ سنوات

ماضيه

لم تعد تعلم على أي شيء تبكي عليه، أولاً
حياتها ومأساتها التي كانت ومازالت تعاني
منها، أم تبكي على ماتسمعه عن والدها
الذي أضاف إلى مجموعته الألقاب لديه لقباً
جديداً ألا وهو "قاتل" ولكن هذه المرة قتل
خطأ نعم بعد ما سرد "أدهم" ما حدث
لوالدته على يد عمه فهو قتل خطأ وإلا كان
لعمها تصرفاً آخر ولكن ما عاشه "أدهم" من
طفولة معقدة

بدايةً من مقتل والدته وحتى معاملة والده
الفظه طوال الوقت كان يفعل معه كل هذا
ليشتد عوده ويُصبح رجلاً يعتمداً عليه...!
ولكن نتائجه كانت عكسيه ومؤثرة بشكل
خاطئ عليه وأصبح طفلاً معقداً يفتقد أمه
ويكره جميع النساء مادامت هي في عالمها
آخر عامل زوجة أبيه بطريقه مزعجه لكنها

تحملته كثيرًا ولم ولن ولا تفرق بينه وبين
أخواته ولكنه كان يرى عكس ذلك

شريط ذكريات مؤلمة عاشها وحده وتنازل
عن ملاذ الحياه بعد رحيل والدته حتى جدته
التي لم تراه منذ عشرة أعوام بسبب قناعه
القاسي الذي يرتدي

كان يظن أنها لاتريده بعد أن نهرتة لصفعه
لحفيدها الذي لم يكمل اليومين والذي كان
محط أنظار الجميع حينها الجميع تناسوا
"أدهم" دون قصد

مرت الأعوام حتى أصبح ابن خاله يبلغ من
العمر ١٠ سنوات وعندما قرر الإنتقام على
طريقته الخاصه وهو الحرمان كما ذاقه
ولكنه فشل وانتصر قلبه على شيطانه
وعدل عن فكرة الإنتقام بعد أن رأى تعلقه
الشديد به عادت الحياه حينها هادئه نوعا ما

لم يتستطيع نسيان هذا اليوم كانت زوجته
خاله تريد إخراجه من المنزل بلا راجعه
بعدها كان ينعم بالحنان والهدوء مع جدته
فرمته بالباطل وقالت ما ليس فيه وأنه
يغازلها ويطالعهها في كل خطوة لم تعير
جدته انتبه لثرثرة زوجة ابنها التي تعرفها حق
المعرفة

عزمت زوجة خاله أن تطرده لينعم أولادها في
النعيم وحدهم حاولت أن تفسد العلاقة بينه
وبين جدته تارة كانت لاتصدق وتارة تصدق
بالدليل القاطع حتى يوم طرده من جنة
النعيم يوم ما قالت زوجة خاله أنه مدمنا
وخطرا على أولادها والدليل هي المخدرات
التي وضعتها بين يدي جدته اقسام "أدهم"
حينها أن لم يحدث هذا وأنه برئ براءة الذئب

من دمي بن يعقوب ولكنها صدقت زوجة
ابنها وطردته حتى يصلح من شأنه ويعود لها

خرج "أدهم" ولم يعد حتى مر هذا اليوم
عشرة أعوام كامله تبكي فيهما الجدة ندما
ويبكي فيهما قهرا وحزنا ويكظم غيظه
وغضبه من الحياه حتى لقاء ربه حاولت
جدته أن تعيده لها مرة أخرى ولكن كل
محاولات باءت بالفشل

كان وحيدا شريدا كانت له أمانه وحمائته
موقف قلب كل الموازين رأسا على عقب
من حضر المشهد يضع الحق بل كل الحق
على "أدهم" ولكنه له رأي آخر كان كل
مايريد قوله حينها أنني بدونك يا جدتي أفقد
أمي للمرة الثانيةه ...!!!

انتشلته "حياه" من بئر ذكرياته الأليمه
والتي كانت ومازالت داخل قلبه ولا يعلم

عنها شخصا آخر من عائلته تنحنح وهو
يعتدل ليجلس بإريحيه على المقعد وهو
يتحدث بصوت هادئ عكس ماكانت تتوقع
منه "حياه"

- عاوزه إيه يا حياه ؟

بلعت ريقها بصعوبه وهي تحدثت بنبرة
مرتجفه تملؤها القلق

-عاوزه مساعدتك عاوزاك تقف معايا
قصادهم

لم تنتظر كثيرا ولكن في هذه الأوقات
العصيبه الوقت يمر كالدهر

الحزن والقهر يكسو قسما وجهها حينما
سعمت رفضه وهو يبرر لها قائلا بجديه

-أنا وبدران إبن خالك مافيش بنا عمار حلي
أمورك بنفسك وارحلي من اهني مش عاوز
وجع دماغ

أومات برأسها بالإيجاب علامه الموافقه على
حديثه وكأنها تُمهله بعض الوقت ليعيد
تفكيره

وقفت وهي تتحسس سطح المكتب
الزجاجي

لتجبر قدمها على الوقف قبل أن تخونها
وتقع أمامه مرةً أخرى عادت من حيث أتت
وهي تجر خلفها خيبات الأمل وأحلامها التي
حطمها لها "أدهم" على صخرة الواقع لم
تكن تعلم أن المواجهه لإعادة جزء من حقها
غايه في الصعوبه هكذا كانت تظن أن الحياه
أوشكت على توقيع معاهدة السلام معها
وهاهي تمزق أوراق المعاهدة

وتعيدها إلى نقطه البدايه ...!!

عادت "حياه" إلى منزل عمها ولجت غرفتها
ولم تخرج منها حتى مساء اليوم

لن تختلف حاله الحزن والقهر وتحطيم
الأحلام في غرفه "سلمى" فاليوم كانت تنتظر
خبر حملها ككل سهر ولكنها فاقت من
أحلامها على صفعه قويه تخبرها بأن
محاولتها مع "الحقن المجهري" فشلت
للمرة الثانيه تحملت وعانت كثيرًا من أجل
تلك اللحظه التي تخبر فيها زوجها بأنها
تحمل بأحشائها طفلاً منه ولكن كما
يقولون "إن الله يفعل ما يريد" وما عليها
شئ تفعله سوى أن تتحلى بالصبر

أما زين يحاول جاهدا التظاهر بأنه لايعير
للأمر أي اهتمام كي لاتحزن زوجته بينما هو
بداخله يحترق كي يسمع كلمه "بابا" التي

طال انتظارها حقا، تحلى بالصبر وهو ينجي
ربه، بإن يلهمه الصبر لما وصل إليه
وعلى الجانب الآخر وتحديدا في منزل
"ياسميناً"

أصبحت الحياه بدون شقيقتها ليست حياه
كانت تمضي معظم وقتها في عملها والباقي
من وقتها بين تنظيف المنزل والنوم
ملل، حزن، غضب

يحتل قلب "ياسميناً" كانت على إتصال
دائماً ب حياه سردت حياه لها ماحدث
وعاتبتهما عندما علمت أنها كانت على علم
بكل شئ ولا تخبرها من قبل بررت لها
"ياسميناً" سبب هذه الكذبه وحاولت إقناعها
بها وطلبت منها أن تتحلى بالصبر وتحاول

طلب العون والمساعدة من "أدهم" مرة
أخرى ولكنها رفضت

انتهت المكالمة على قرار "حياه" وإصرارها
على عدم دخول "أدهم" في هذا القرار
عادت "ياسميننا" إلى المطبخ لتكمل ما
بدئته كانت تفكر في حديث أختها وتحدث
نفسها بصوت أشبه للهمس قائلة

-ازاي بس يا حياه، دا جنان

وضعت السكين على سطح المنضدة
الرخامي وتابعت بصوت مرتفع

-لا دا جنان رسمي دا كدا بتلعب بالنار وهي
هناك لوحدها

وضعت أظافرها في فمها كوضع للتفكير
نظمت أنفاسها لتتهدي إلى حلاءخر يرضي
جميع الأطراف

طرقت إصبعيها السبابه والإبهام وهي
تقفز للأعلى ثم تهبط بجسدها الممشوق
قائلة في سعادته

-بس لقيتها

خرجت من المطبخ متجه حيث غرفتها
التقطت هاتفها من على الكومود وتراقصت
أناملها بخفه وسرعه وكأنها راقصه باليه
محترفه ثم وضعت الهاتف على أذنها في
انتظار الرد

أما على الجانب الآخر وتحديدًا في غرفة
"حياه"

كانت تجلس "غاده" على حافة الفراش
تتحدث مع

ابنة عمها في محاولة يائسه منها لمعرفه
ماحدث بينها وبين "أدهم" ولكنها رفضت

بطريقه غيرمباشرة معقبه على حديثها أن
لم يحدث شيئاً جديدا يذكر طلبت منها
"غاده" أن تهبط معها لتتناول واجبة العشاء
ولكنها رفضت تركتها ابنة عمها لتأخذ قسطا
من الراحة كما طلبت

كانت تفكر وكأن الافكار هذه وحش يريد
افتراسها

وضعت صدغيها بين راحة يدها وهي
مغمضه العينين البنيتين ثم اطلقت تنهيدة
طويله لتفرغ اليأس والحزن من صدرها
استفاقت على طرقات باب الغرفة لتعلن أن
الطارق زوجة عمها ولجت وخلفها إحدى
خادمات المنزل تحمل بين راحه يدها واجبه
عشاء خفيفه

أمرت الخادمه بالرحيل ثم جلست على

طرف الفراش وتحدثت بحب

-متناميش قبل ما تاكلي يا حبيبتى

حركت رأسها وقالت بعذار

-معلش يا طنط مش قادرة

قاطعتها معاتبه

-إيه طنط دي هو أنا بردو يتقال لي يا طنط

!!؟

بلعت "حياه" ريقها وقالت بإحراج

-أنا أسفه يامرات عمي معلش لساني واخذ

على الكلمة دي

ربتت على يدها بحنو وراحت تقول بنبرة

حانيه

-ولا يهتمك يا حبيبتي يلا كُلي لقمه صغيرة

المهم ماتناميش من غير أكل

أومات رأسها بالإيجاب وقالت بنبرة هادئة

-حاضر مرات عمي

-يحضرلك الخير يا أميرة البنات

مرات عمي هو إيه ال بين بدران وأستاذ

أدهم ؟

قالت "حياه " عبارتها وهي تحسس لتصل

ليد زوجة عمها لتجلس مرة أخرى وتسرد لها

ماتعرفه عن ابن زوجها تنهدت زوجه عمها

وهي تنظر إلى "حياه" وكأنها تخبرها من خلال

تلك التنهيدة أنها عانت الكثير والكثير معه

تربعت على الفراش بأريحيه وهي

تخبرها ماتعرفه عنه قائله

- بصي ياستي أدهم ديه صعب جوي جوي
بس مافيش أطيّب من جلبه (قلبه) عارفه
ليه ؟

سألتهاففضول

-ليه ؟

أجابتهافبحزن

-لأنه عمره مازعل حد من اخواته عمره

ماقال لأخته لأ خليها لبكرا

ابتسمت لها "حياه" وقالت بنبرة متعجبه

-أسمح لي يا مرات عمي اقطعك بس دا

مش سبب قوي عشان تقولي أنه حنين ولا

قلبه طيب!!

-من الآخر اكده يا حياه أدهم طيب بس

وجت (وقت) الجدماعرفش أبوه

زادت زوجة عمها حيرتها بكلامها المبهم
تنهدت بعمق ثم سألتها بنبرة حائرة

- ايوا لسه مش فاهمه دا علاقته إيه بـ بدران

إبن خالي؟!!!

عاوذة حج الله (حق الله) ؟

قالتها زوجه عمها بنبرة متوجسه ثم صمتت
في انتظار إشارة البدء لم تنتظر طويلا حثتها
"حياه" على الكلام قائلة

-قولي يا مرات عمي

- أدهم بينه وبين بدران مشاكل كثير بسبب
حته أرض جنب المزارعه بتاعته هو عرض
عليهم يشتريها بس هو ما عجبوش السعر

سألتها "حياه" بفضول قائلة

-ها وأدهم عمل إيه ؟

أجابته بجدية

-ابدا قال ماحدث هايشترها غيري وال
هايحط رجله فيها هاجطعها (هاقطعها) ولما
فعلا جه مشتري حصل مشاكل وصلت للدم
واتصاب فيها أدهم في كتفه وبدران شال
كيلته فيها ومن يومها وهما مستحلفين
لبعض

سألته بدهشه قائلة

-وليه حضرتك ماقلتيش كدا من الأول ؟

أجابتها بنبرة صادقه

-مش عاوزكي تزعلي من أدهم وتفهمي

غلط عشان يعني بدران ولد خالك

-بدران ابن خالي وأستاذ أدهم ابن عمي وهما

الأتنين غلطانين

نهضت زوجة عمها بعد أن ختمت حديثها

مؤكدة

-والله يا بتي أدهم طيب وعشان اكده بلاش

تزعلي منه ولا تاخدي حاجه على اعصابك

تابعت محذرة إياها

-خلصي الأكل كله وإلا هازعل منك

حركت رأسها وعلى ثغرها ابتسامه خفيفه

تخفي خلفها الكثير من المتاعب والقلق

الشديد

خرجت زوجة عمها من الغرفة وتركت "حياه"

تعيد حساباتها من جديد

مكثت في الفراش حتى صباح اليوم التالي

وفي الصباح جلست معهم حول مائدة
الطعام تتناول فطورها دون أن تعقب على
حديث أحدهم

تنهدت ثم قالت بهدوء

-عمي من فضلك عاوزه اقابل جدي ياريت

قاطعها "أدهم" قائلا بغضب

-هو أنتِ ما بتحرميش ولا إيه ؟ وبعدين ابويا

ما هايدخلش نفسه في مشاكلك تاني

ردت بهدوء

-أستاذ أدهم لو سمحت خلينا أكمل طريقي

ال جيت عشان

ثم وجهت حديثها لعمها قائلة بجدية

-وإذا كنت خائف يا عمي يحصل مشاكل من
تحت راسي عرفني فين البيت وسبني مني
ليهم

تنهد العم وقال بنبرة صادقة

-والله يابتي ما هي ديه المشكله

سألته بحزن قائلة

-اومال إيه المشكله ؟

اجابها بحزن

-جدك يا بتي

-ماله يا عمي؟

-عمل عمليه في القلب وحالته لسه تعبانه

أنا بجول(بقول) المبلغ ال تحتاجي من

جنيه لمليون جنيه تحت أمرك

قاطعته "حياه" وهي تتحامل على نفسها
لتقف من فوق المقعدة قائلة بنبرة مرتجفه
يملؤها القهر والحزن

-عمي من فضلك أنا مش بشحت من حد
وأنا بطلب حقي وأناخده وهاسيب البلد
فورا عن اذنكم

كانت "غاده" تركض خلفها لتهدئ من
غضبها الشديد

خيم الحزن والصمت المكان أما أدهم فكان
في حالة من اللا مبالة ابتلع المضغه التي
كان يلوكها توا وهو يقول بنبرة ساخرة

- شغل حريم وأني عارفه زين

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن

الفصل الثامن

تابع وهو يقف من فوق مقعده قائلاً
بجدية لأخيه

-هاروح المزارعه وهانام هناك لو حد عازني
ابجى (ابقى) اتصل

رحل قبل أن يمنعه والده كعادته في الفترة
الأخيرة

وضع يده على المقبض الحديدي وقبل أن
يفتح باب المنزل استوقفه والده قائلاً
بغضب واضح في نبرته

-أدهم عاوزك تعال ورايا

تنهد بعمق قبل أن يستدار بجسده كله ثم
خطى نحو والده خطوات ثابتة وواثقة واقف
أمامه وكأنه طالب يقف أمام معلمه في
انتظار سماع توبيخه على افعاله ولكنه
تفاجئ به يجلسه بجواره على الأريكة في
حديثه المنزل ويعامله بلطف وقال

- أنت ليه بتعامل بت عمك اكده هي ذنبها
إيه ؟

كظم غيظه وقال بجديه

-ماذنبهاش حاجه وأني بعاملها زين وعشان
أريحك يا بوي مش قاعد لك في البيت
واصل وهارجع بيتي

سأله بنبرة حائرة

-وديه مش بيتك يا ولدي

أجابه بنبرة مقتضبه

-لأ مش بيتي يا بوي أني اهني ضييف

قاطعته "زين" قائلا بحزن

-يا ابني إنت عامل في نفسك كدا ليه ؟ وليه

الوش الخشب كدا على طول ؟!

أجابه بنبرة ساهرة وهو يقف من فوق

الأريكة

- لا خشب ولا بلاستيك أني هاسيبك البيت

وماشي

أجلسه والده وهو يقبض عليه من معصم

يده قائلا بحده

- أسمع يا أدهم ال عاوزك عشانه

تنهد " أدهم " بعمق وقال بهدوء مزيف

- اتفضل يا بوي

صمت والده لبرهه ثم قال بجديه

- إنت هاتروح ل بدران وهاتتكلم معاه على
أساس إن بت عمك وكتلك عنها باعتبار إن
إبن عمها وعنده البلد و

قاطعته " أدهم " قائلًا بغضب

-مش هاروح يا بوي وهي مطرح ماجت
ترجع مش عاوزين وجع دماغ يا بوي أني
مش فاضي لدلع الحریم ديه

تنهد والده وقال بهدوء

-اسمع يا أدهم يا ولدي صحيح حياة هي
بنت عمك

قاطعته باقتضاب

-مليش اعمام يا بوي وبعد أذنك مش
هاعمل ال بتجول عليه ديه

طب هاجول لك (هاقول لك) على حاجه

ايه رايبك لو تدي نفسك فرصه

فرصه لمين؟ لديه !!

ديه ابعد ما يكون في خيالها ومن الاخر اكده
تلم هدموها وتمشي من اهني ماعاوزينش
مشاكل

مين إمتى أدهم الزيات بيخاف من المشاكل
؟

ملكش صالح إنت يا زين يا بالحكايه ديه
واصل

لأ ليا والبنت من ساعه ماجت وإنت
بتسمعها كلام زي السم إيه الجبروت ال
فيك دا يا اخي

يايوووو دا باين له يوم مش معدي

اتكلم عدل مع ابوك يا كبير عيله والبلد ولادا

كمان كلام وخلص

قاطعہ محذرا إياه

لم لسانك يا زين

مش هلمه يا أدهم ووريني هاتعمل إيه

هاكسر لك دماغك

هتف الأب بصوتٍ مرتفعٍ قائلاً بحده وصرامه

لينهي هذا الخلاف

-أدههههم ال جلت (قلت) عليه يتنفذ

مفهوم ولالأ

جذب طرف عباتته وغادر المكان بعد أن نفذ

أمر والده شفها ويتبقى تنفيذ الأمر فعليا

عاد إلى مزارعته وهو يركض بجواده داخل

المزراعته كان يسابق الزمن الذي حدده

لنفسه ليجتاز المسافه الذي يحددها لنفسه
وبالفعل اجتازها في وقت قياسي توقف
وهو يحاول أن ينظم أنفاسه المسموعه نظر
للخط الأحمر الذي اخترقه بقدم
الجواد بدئت إبتسامه انتصار تغزو قسمات
وجهه الأسمر حتى ظهرت نواجزه

هاهو "أدهم الزيات " عندما يضع شئ
بعقله يصل إليه وإذا وضع "حياه" في عقله
سيجلب لها جميع حقوقها دون تأخير لحظه
واحد

ياعمده ياعمده الريس بدران وصل منتظرك
في المكتب

قالها أحد الخفر التابع لأدهم وهو يغمض
عيناه ليتسطيع النظر إلى أدهم وإخباره بما
حدث في التو

أمره أدهم هو يترجل من على جواده بأن
يحضر لهما القهوة الخاصة لكلا منهما
وبعد مرور عشر دقائق جلس "أدهم" خلف
مكتبه بعد أن صافح "بدران" متسائلا بنبرة
متعجبه قائلا

-خير يا بدران إيه ال جابك ؟

أجابه بنبرة محتدة قائلا

-بص بجى (بقى) لو فاهم إن لما تبعت
أبوك عشان يطلب بحج "حق" بت اخو إن
اكده هاوافج (هاوافق) يبجى (يبقى) بتحلم
إنت والعميا ديه

لن تختلف نبرة "أدهم" بل زاد من غضبه
عندما نعت ابنة عمه بالعمياء ضرب بكلته
يده على سطح مكتبه ليوقظ "بدران" من
غفلته التي كادت أن تلقي به في التهلكة كما
وصف "أدهم" وضع سبابته أمام وجهه
محذرا إياه قائلا بتوعد

-أقسم لك بآيات الله لو فكرت تتكلم أكده
تاني مرة عنها ولا عن أي حد من طرفها
لتكون آخر حاجه نطقها لسانك

تابع موضحا سوء الفهم

-هي مش عايضة حاجه غير حجها (حقها)

تراجع "بدران" ليستند بظهره على
المقعد وصمت برهه ليعيد ترتيب الأمور
كي يستطيع أن يُمسك بزمامها مرةً أخرى
ولكنه لم يمكث طويلا وتحدث بنبرة هادئة

-أسمع يا أدهم إن كنت فاهم إنك اكده
هاتاخذ الأرض مني تبجى (تبقى) غلطان أني
مش هاسكت وهي ملهاش عندي حاجة
وجدي مش هايديها حاجة

وله "أدهم" ظهره بالمقعد تجه نافذته التي
تقبع خلف مقعده قائلًا بلامبالاه

- ولعوا في بعض مليش في

هب "بدران" من مقعده وكأنه لدغ في التو
حدجه بنظرات غاضبه تحمل خلفها الكثير
والكثير لو شئنا ال قه فط وصف حاله
حينها لقلنا كاد أن يحول "أدهم" إلى رمادا في
مكانه

خطى بخطواته السريعه والغاضبه تجه نحو
باب المكتب وقبل أن يضع يده على

المقبض الحديدي استوقفه صوت "أدهم"
الهادئ قائلاً بتحذير واضح وصريح

- بدررران خليك عارف إن الأعمى يوم
مايستند على حد بيبجى (بيبقى) عارف
ومتأكد إنه اختار صح وعشان اكده خلي
بالك كويس جوي (قوي)

صفق "بدارن" الباب خلفه وهو يتمتم
بكلماتٍ غير مفهومه يلعن فيها "أدهم"
وتصرفاته معه

بينما "أدهم" مازال في دهشته وذهوله من
حديثه مع "بدران" كان النقيض في كل
شئ تساؤلات كثيرة طرحها عقله وامتنع
عن اجابتها أو حتى التبدير لها استدار
بجسده كله وهو مازال جالس على المقعد
طرق على سطح المكتب الزجاجي بأنامله

طرقات خفيفه ثم زاد من سرعته في توتر
شديد ليجبر عقله على عدم الخضوع لشيء
هب واقفا من مكانه ثم جذب عبائته ليضع
النقاط على الحروف

عاد إلى منزل والده في أقل من عشر دقائق
ولج وهو يرفع كفه بين الفنيه والأخرى ل
يلقي السلام على يصافحه بحث بعينه في
حديقه المنزل عنها ولم يجدها وسط
التجمع العائلي

أقبلت عليه زوجه والده بابتسامتها المعهودة
فاتحه ذراعيها على مصراعيهم قائلة بسعادة
غامرة

-واني بجول (بقول) البيت نور ليه اتاري
أدهم عندنا

مد يده ليصافحها بدلا من احتضانها قائلا

بنبرة جادة ورسميه

-منور بال في

تابع متسائلا

-هي فين ؟

ردت بنبرة متعجبه متلاشيه ماحدث منه في

التو

-هي مين ؟

تابعت بتذكر

-اه جصدك (قصدك) غاده خرجت تشتري

شويه طلبات

قاطعها قائلا

-لأ حياه فين ؟

قطبت ما بين حاجبيها قائلة بدهشه

- مع غاده ليه يا ولدي في حاجه ؟

جلس على المقعد وقال ووجه يرسم

ابتسامه مزيفه كالعادة في وجهها

-ياخبر بفلوس كمان شويه يبجي (يبقى)

ببلاش

تركته بعد أن لحظت جفاء معاملته وردوده

المقتضبه لم يمكث طويلا مكانه ولكنه

يشعر بنيران تلتهم عقله في تلذذ شديد كل

شئ في حياته تبدل بعد مهاتفها له ويجب

عليها أن تعود من حيث أتت وضع فنجان

قهوته ما أن رأى أخته تلج من باب البيت

محملة بالحقائب والهدايا ولكنها تلج

بمفردها وقف من فوق مقعده متجه نحوها

متسائلا في دهشه

-فين حياه ؟

قطبت مابين حاجبيها في دهشه وذهول
فسألته بدورها قائلا

-بتسأل ليه ؟

رد في غيظ وغضب شديدان قائلا بنبرة
ساخرة

-أصلها وحشتني وعاوز اخدها بالحضن

سألته في غيظ

-إنت بتتريق عليا خلاص مش هاقول لك

جذب خلفه غير مبالي ماتحمل في يدها من

حقائب كانت تتخبط في خطواتها وتقع

ولكنها تحافظ على توازنها في اللحظة الأخيرة

كانت تتحدث معه ولكنه لايبالي منادتها لها

أجلسها على المقعد وسألها بجديه قائلا

-فين حياه ؟

أجابته بتلقائيا

-عند بيت جدھا

صاح صوته قائلا بغضب شديد

-يانهار أبوها مش فايت أنت بتجولي (بتقولي)

إيه ؟!!!

طالعتہ "غاده" ما أن أنهى ذاك الأخير حديثه

الغاضب ثم سألتہ بنبرة متعجبه

-ومالك اتفزعت ليه ؟ و

رد مقاطعا

-أني مش فاهم هي ناويه على موتها ولا

ناويه على إيه بالضبط

أجابته بإيجاز

-هي ناويه ترجع حقها وبعدين مالك

متلخبط كدا ليه

تابعت بشك

-هو إنت تعرف حاجه إحنا مانعرفهاش ؟

شاح بوجهه بعيدا عنها قائلا بتردد

-عارف إيه يعني ؟ أني بس كنت عاوزها

تصبر زي ما ابوي جال (قال)

أدههم

قالتها "غاده" وهي تتابعه بنظراتها المريبه

لتكتشف ما يخفي عنها بينما هو جلس

مجددا بعد أن أمر إحدى الخادمت أن تُعد

له فنجان من القهوة

وفي منزل الحاج "نوح الشرقاوي" جلس

"سراج" خلف مكتبه ينهي بعض الأوراق

المتعلقه بعمل الجد الذي لازم الفراش بعد
خضوعه لعمليه خطيره في القلب ولجت
إحدى خادمت المنزل تخبره بأن فتاة كفيفه
تريد رؤية الجد وبعد أن أخبرتها بأنه مريض
صممت أن تقابل أي شخص في البيت

أعطى لها إذن الدخول

ولجت "حياه" بمساعدة الخادمه وجلست
على المقعد أما هو فكان وسط دهشه
وذهل شديدان

من كان يضمض لها جرحها في منزل "أدهم
الزيات" هي ابنة عمته يالا العجب !!!

بلعت ريقها وهي تستجمع قواها لتتحدث
فيما أتت إليه قالت بخفوت

-أنا حياه عمران الزيات بنت الحاجه

رد مقاطعا بسعاده

-بنت عمتي ايوا

صمت برهه وكأن الصوت الذي يصل إلى
مسماعها مألوف بالنسبه لها وقبل أن يطرح
عقلها الكثير من التساؤلات قال بلهجه
المعتذر

-أنا آسف إن قاطعتك اتفضلي يا آنسه حياه
وعلى فكرة إحنا اتقابلنا قبل في بيت عمك
أنا الدكتور ال غيرت على جرحك

أومات بالنفي قائله

-لأ ابدأ مافيش داعي تعتذر، أنا عرفت
حضرتك من الصوت

سألها بعفويه

-قولي لي عامله إيه؟ الأول تشربي إيه ؟

أجابته بامتنان

-ربنا يخليك مش عاوزه غير إن أشوف جدي

تنهد بعمق وهو يميل بجذعه على سطح

المكتب قائلاً باسف

- للأسف يا حياه جدي عامل عمليه قلب

مفتوح حالته الصحيه حرجه جدا عشان كدا

أنا مش هاقدر اعرضه لأي ضغط في الوقت

الحالي

أنا مش عاوزه أي حاجه منه غير إن اقابله

وبس محتاجه إن اشوفه يمكن لما يشوفني

بحالتي دي أصعب عليه

أردفت "حياه" عبارتها وهي تبتلع غصه

مؤلمه تمزق حلقها وتُشعرها بأن تقف على

أعتاب الاغنياء لتتطلب منهم الصدقه

والإحسان وليس حق من حقوقها كم هو

مؤلم أن نشعر بأن الزمن واقفا كالحصن
المنيع في وجهنا

استشعر "سراج" معاناتها وذُلها في طلبها
هذا ندم كثيرا على رفضه بعدم رؤيتها لجدها
وقف من خلف مقعده وهو ينادي بصوته
المرتفع نسبيا

أمرا إحدى الخدمات بأن تصطحب "حياه"
إلى غرفة الجد كي ترأه نفذت أمره على الفور
سابقها وولج غرفة جده ليفصحه قبل أن
تتدخل "حياه" وجد كل شيء ثا على مايرام
وضعت قدمها اليمنى وقبل أن تضع قدمها
اليسرى منعها صوت "بدران" الذي دوى
المكان مما جعل جدها ينتبه إليها طالعتها
من رأسها حتى أخمص قدميها وهو يجبر
عيناه على التركيز ليعلم من تكون المائله

أمامه ولكنه شاح وجهه ما أن أخبره حفيده
الأكبر بأن المائله أمامه هي الابنة العاق التي
القت بأمها في قبرها دون أن تقف في غُسلها
أو عزائها واليوم جاءت تطلب حق لا يحق لها

لثوانٍ ابتسم الجد ما أن رأى حفيدته التي
تشبه أمها كثيرا قامتها القصيرة وجسدها
الممشوقه وعيناها البنيه اللامعه وأنفها
الطويل الشامخ وشفتيها المنتفخه بعض
الشيء

إن شخصيه الجد توحى بالسماحة والرحمة
والعذوبة ، ولكنه بالغضب ينقلب شيطانا أو
حجر صلدا، انتزع الحنين والشوق من قلبه
تجهها وحل محله غضب وكُره وراح يقول
بوهن

-برا وما شفش وشك أهني تاني

اعتلت ابتسامة خبيثه وجه
"بدران" وسرعان ما تلاشت هذه الابتسامة
ما أن وقفت "حياه" وهتفت في صراخ قائلة
-جدي حرام عليك متظلمنيش أنا كنت في
غيبوبة وفقدت بصري بسببها

جذبها "بدران" من معصمها وجرها خلفه
ليخرجها من الحجرة دون رحمه حاولت أن
تفلت من قبضته ولكنها فشلت هروا
نحوها "سراج" وانتزعا من قبضه أخيها
قائلا بغضب

-إنت إيه يا أخي مافيش في قلبك رحمه
هلاص حب المال عماك

اسكته "بدران" بصفعه قويه دوت المكان
مما جعل الجد يتحامل على نفسه ليجلس
على الفراش أمرا "بدران" بالتوقف عن ما

يفعله استغلت "حياه" تلك الفرصة وقالت
بنبرة تشوبه التوسل

-بالله عليك يا جدي اسمعني وليك الحكم
في الآخر

رق قلب الجد وسمح لها بالحديث بشرط ألا
يزيد عن خمس دقائق وبعده تعود من حيث
أتت

كانت هذه الخمس دقائق كافيه لتغير عالم
بأسره وليس توضيح سوء فهم

جلست على طرف الفراش بمساعدة
الخادمه تحسست الفراش حتى وصلت
ليده احتضنت كفه المجعد بين راحتها مال
عليه لتبطع قبله خفيفه تنمنت كثيرا أن
تبطع لتبث الأمان والطمأنينه في قلبها ف منذ
رحيل أمها لم تعد تشعر بالأمان

سحب الجد يده وقال بوهن

-جولي (قولي) جايه في إيه ؟

أردفت بصوت اعتبه الحياه وتملك منه

اليأس قائلة

-مين ممكن يصدق إن في بنت تسبب أمها

يوم وفاتها ولا حتى تاخذ عزاها أنا وماما كنا

جايين البلد هنا في الاتوبيس وإحنا في نص

الطريق حصلت حدثه ومات ناس كثير ومن

ضمنهم أمي وأنا خسرت نظري ودخلت في

غيبوبه لمدة أسبوع وبعدها

كانت تُسرد له كل تفصيله حدثت لها

خلال العامين الماضيين تمننت بداخلها أن

يرق لها جدها ويعفو عنها كانت حياه تلعب

على وتر حساس كما يقولون ألا وهو البكاء

وتصنع الحزن على حالها

كل شيء مباح في الحُب والحرب وهي الآن
في حرب مع ابن خالها لترد لها أموالها
قاطعها "بدران" وقال بغضبٍ شديد
- وإيه ال يضمن إن ال بتجولي (بتقولي) ديه
صوح (صح)

ردت بهدوء قائلة

-عندي كل ادأوراق ال تثبت إن كنت في
المستشفى

رد الجد مقاطعا

-لو كان ديه هو الحج (الحق) يبجي (يبقى)
أرضك هاترجع لك وإن كان

قاطعته بسعاده غامرة

-والله العظيم هو دا الحق يا جدي

هز رأسه بالايجاب وقال بهدوء

- خلاص هاتي الورق وسراج يشوفوا وبعدها
اخلي بدران يعمل لك تنازل عن الأرض
قاطعته "بدران" بغضبٍ شديدٍ قائلاً

- مش هتنازل عن حاجه هي عاوزها عشان
تديها ل أدهم ببلاش

ردت مقاطعه بنبرة صادقه

-لأ والله ماحصل

ثم تابعت بكذب

-أدهم قالي إن مستعد يديني تمن الأرض
وإن ابعد عن المشاكل بس أنا رفضت

سألها "بدران" بغضبٍ قائلاً

-وهو هاي عمل اكده ليه ؟

أجابته بتردد

-عشان عشان بنت عمه

ثم تابعت وهي تستعطف جدها بنبرتها
قائلة

-ولا يمكن بيتصدق عليا اعلم يرضيك يا
جدو حد يتصدق عليا

رد مقاطعا بنبرة حانيه

-لأ يا بتي ماعاش ولاكان

اشتعلت النار بصدر " بدران " بعد أن شعر
أن بدء البساط ينسحب من تحت قدميه
فوضعت شرطاً حتى يعيد لها ميراثها

فقال بجديه

-أني مش هارجع حاجه ولوزي ما بتجولي
(بتقولي) مش هاتديها لأدهم

ييجى (يبقى) تتجوزني وأعمل لك العمليه
بتمن الأرض ساعتها هاتثبت حُسن نيتك
صمت الجد وانتظر رد حفيدته على عرض
"بدران"

سألته "حياه" بنبرة متوجسه قائلة

-ساكت ليه يا جدو؟

رد قائلا

-عاوز أرفع رأيك في عرض ابن خالك؟

-بس هو متجوز تلاته غيري؟

رد "بدران" قائلا

- والشرع قال مثنى وثلاث ورباع

ردت مقاطعه بحده

-ماتكمل سكت ليه ولا إنت ماتعرفش حاجه
في الدين غير الأيه دي دا من ساعه ما دخلت
هنا وإنت بتأمر وتزعق وكأنك أنت السلطان
والستات ال متجوزها جواري عندك وأنا
مقبلش على نفسي أكون جاريه
ومين جال (قال) إنك جاريه أنتِ

قاطعته قائلة بكذب

-أنا مش هاقدر اتجوزك لأن ببساطه شديدة
أنا متجوزة

قطب الجد ما بين حاجبيه وراح يقول بدهشه
قائلا

-متجوزة؟! إمتى ومين؟

بلعت ريقها وقالت بكذب

-إمتى من حاوولي ٣ شهور

سألها "بدران" وكأنه يتوقع إجابتها قائلاً

-وياترى مين سعيد الحظ ديه ؟ من هنا ولا

من مصر

صمت برهه لتفكر في كذبه جديدة ولكن

عقلها لم يسعفها فهي لم تعتاد على الكذب

فقال بتردد

-من من هنا

سألها الجد بفضول

-مين دا يا حياه

أجابته بكذب

-أدهم إبن عمي

كيف ديه وهو اهني وماجلش (قلش) لحد

ابدا إنه اتجوز وعایش وحده في المزرعه

أجابته بتلعثم

-ماهو ينزلي مصر كل فترة يشوفني ويرجع
تاني عشان شغله وجابني هنا عشان أخته
هاتتجوز ويعلن للبلد جوازنا يوم فرحها

صاح صوت "بدران" معارضا حديث "حياه"
متهما إياها بالكذب حاول "سراج" تهدئه
الوضع ولكنه فشل فقد أصبح أخيه ثور
هائج يريد قتل من يقف أمامه

فض الجد هذه الجلسة العائليه بعد أن
وضع شرطا يرضي جميع الأطراف قائلا

-سراج

رد بنبرته الهادئة قائلا

-نعم يا جدو ؟

بعد يومين من دلوقتي هاتجي حياه وأدهم
ومعاهم كل حاجه تثبت صحه كلامها ديه
وبعدها تشوفها إنت ولو ثبت انها على حج

(حق) هاتخذ كل مليم وترجع حفيدتي

الوحيدة

لاتعلم حياه ماذا تفعل تبتسم وتحلق في
السماء أم توجه مشكلة جديدة مع شخص

لا يريد رؤيتها حتى في أحلامه

استوقفت جدها قائلة بتلعثم

-لا ياجدو مش هاينفع يومين، أدهم

مشغول الفترة دي بسبب فرح أخته

سألها بجديه قائلا

-وفرح أخته هايكون إمتى؟

أجابته بحزن لما أوقعت نفسها فيه

-بعد أسبوعين

رد بجديه

-خلاص مش هاتفرج (هاتفرق) يومين من
أسبوعين المهم زيارتك المرة الجايه تكوني
معاكي كل شئ يثبت كلامك

مر الوقت واتفقا على كل شئ عادت إلى
بيت عمها كالتائه لم تكن تعلم ماذا
تفعل ولجت البيت وذهبت إلى مكان
"أدهم" الذي ما أن رآها هطل عليها بأسئلته
اللاذعه جلست بمساعدة غاده بعد أن
طلبت منها أن تتركها معه لتتحدث إليه
نفث "أدهم" سحابه دخان كثيف في الهواء
الطلق

ثم وجه أسئلته قائلا

-كان فين مخك لما تروحي برجلك للنار ؟
قطبت ما بين حاجبيها بدهشه وذ هول وقالت

- وياترى بقى دا خوف ولا

رد مقاطعا

-خوف على مين عليكي أنتِ دا عشم
إبليس بالجنه

دا لو أطول أحرجك (أحرقك) عشان أبرد
النار ال جوايا مش هاقصر والله

تابع بحسرة

-بس ياخسارة ماباخدش تاري من واحدة
ست

تجاهلت "حياه" كل هذه القسوة والعداء
الشديد لها وسردت له ما حدث في منزل
جدها خاتمه حديثها بنبرة متحشرجه قائلة

-أنا جربت جميع أنواع الذل عشان أرجع
نظري تاني ومستعدة اتذل مليون مرة لأي
حد عشان بس نظري يرجع لي مش حب في
الدنيا لأ، بس أكتشفت إن من غير ضهر

الناس ممكن تتدوس عليك بجزمتهم من
غير مايغمض لهم جفن عشان لازم تكون
بكامل صحتك عشان تعرف الضربه جايه
لك منين

سألها بنبرة هادئه

-المطلوب مني إيه عشان تتطلعي من
دماغي وتسيبي البلد

ابتسمت له بطرف فمها ثم قالت بنبرة
ساخرة

-ها تخلص مني قريب ما تخفش بس بعد
ما طلقني

تحجرت رشقات القهوة في فمه وسرعان ما
بصقها أرضا رفع نظره لها وتحدث من بين
سعاله قائلا بصوتٍ مبحوح

-هو أنا اتجوزتك يا ست أنتِ لما أطلقك !!؟

يتبع

وادي فصل كمان عان تعرفوا إن أنا مدلعاكم

ع الآخررررر

بس إنتوا لأ فين الريفيوهات، كدازهزل

وهجيب ناس تزعل

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع

الفصل التاسع

ردت موضحه

-للأسف كنت مضطرة أكذب على جدي لأن

زي ماقلت لك قبل كدا بدران كان عاوز

يتجوزني وبينني وبينك أنا حاسه إنه بيعمل

كل دا عشان يفضل محتفظ بالأرض

ويفضل مافهمني إن هايعمل العمليه وفي
الآخر يضحك عليا وأنا مش عاوزه أبقى
جاريه من جوارى

رد مقاطعا بنبرة ساخرة

-تجومي (تقومي) تجعي (تقعي) عليا أئي
ماهو أنا الحيطه المايله

قاطعته بابتسامه لأول مرة يراها على وجهها
تنحنت وقالت بنبرة صادقه

-لأ إنت السند ال هاتسند عليه هاتكون
الضهر ال هاتحمى في من بدران إنت قيمتك
كبييرة يا أستاذ أدهم وب

قاطعها بغضبٍ شديد وهو يللم متعلقاته
قائلا

-بلا أستاذ بلا زفت أنا صبرت عليكى كتير
وديه عكس طبيعتي عندك رجاله البلد
مليانه اهي روجي دوري على واحد غيري

تابع بنبرة ساخرة

- ولا أجول لك (أقول لك) اتجوزي زين
أخوي أهو تخلفي له العيل ال بيحلم بي
وتبوسي أيدك وش وضر لو قبل بحالك
ديه كمان

كانت كلماته كالصاعقه تنزل على مسامعها
تدب فيها القهر والحزن كانت تتظاهر
بالهدوء وبداخلها بركان أو شك على الانفجار
ظلت تسمعه دون أن ترد على كلماته
القاسيه والجارحه لها ظلت تفرك أناملها في
بعضهم البعض محاولة الخروج من حالة
التوتر هذه التي سببها لها "أدهم "

أما هو وقف وقال بجديه

-لو آخر واحدة في الدنيا وبعذك هاعيش من
غير جواز أفضل أني أعيش من جواز ولا
اتجوز بنت ال قتل أمي وحارمني منها طول
العمر

تركها وسار بخطوات واسعه وسريعه
استوقفته بصوتها المتحشرج قائلة
-مش يمكن كذا تكون بتنتقم منه على
حاجه عملها غصب عنه
توقف ثم استدار بجسده كله ورفع منكبيه
بأسف قائلا

-أبوكي لو أنتِ فارجه (فارقه) معاه تفتكري
كان سابق عميا طول الوقت ديه ؟

ردت مؤكدة بحسرة

-عندك حق

تحاملت على نفسها وسارت نحو باب البيت
لتلج وهي تنهي حديثها بيانس

-أنا عمري ما حسيت إن أنا فارقه مع حد في
حاجه أنا بعذر لك يا أستاذ أدهم عن أي
حاجه سببتها لك

تركته وهي تجر خلفها خيبات الأمل أحلامها
تحطمت على صخرة الواقع بعد هذا الحديث

أصبحت عبثا على الدنيا بأكملها ولجت
المنزل ثم إلى الدرج ومنه إلى غرفتها التي
مكثت فيها أكثر من أسبوع بعد أن حاولت
أن تعود من حيث أتت ولكن رفض الجميع
هذا فسمح لها عمها العودة بعد

زفاف ابنته

كانت تسمع البرنامج على التلفاز بشرود
حتى ختم مقدم البرنامج بشرى إلى
المكفوفين وهي عمل أكثر من ٢٠ عمليه
لإعادة الإبصار مجاناً

صاح صوتها حتى أتت لها ابنة عمها طلبت
منها أن تكتب لها الرقم المدون أسفل
الشاشة وتضغط على زر الإتصال نفذت لها
الأمر ثم رحلت وتركتها بمفردها
رفعت "حياه" الهاتف على اذنها ردت في
لهفه قائلة

-وعليكم السلام لو سمحت أنا كفيفه وكنت
محتاجه عمليه ومش معايا تمنها ينفه
أكون من ضمن ال ٢٠ كفيف، اسمي
بلعت مرارة حلقها ودعست على كرامتها
وقالت بنبرة متحشرجه

-اسمي حياه عمران الز

انقطع آخر أمل لها ما أن ضغط على زر
القفل قبل أن تكمل باقي بيانتها قائلا بجديه

- مش مرات أدهم الزيات ال تطلب صدقه
من حد غريب

لم تكن تعلم ماقاله ذاك الأخير حقيقه أو
أحلام ياقظه تتمناها أن تحدث لم تدوم
حيرتها طويلا

جلس على مسافة قريبه منها وهو يخبرها
بقراره الجديد قائلا بجديه

-أنا موافق على الجواز منك بس بشرط

ردت دون تردد

-موافقه طبعاً

تابعت بفضول

-بس ياترى إيه هو الشرط ؟

أجابها بعدم اكترأث

-بعدين هاتعرفي الشرط

تابع بلهجه جادة محذرا إياها

-بس قبل أي شئ خليك عارفه إنك موفقه
على شرطي مقابل حريتك وطلاقك غير كدا
مافيش طلاق حتى لو اتقلبتي قرد قصادي

تنهدت بعمق وهي تتحدث بجديه قائلة

-أستاذ أدهم أنا مش هاكلفك أي حاجة ولا
ملزم بأي واجبات تجاهي ولا أي حقوق مني
تجاهك

-إحنا كل ال محتاجينه هو مجرد ورق تثبت

جوزانا

رد مقاطعا

-بس جدك راجل ذكي جدا ومش بالسهل
اكده هاتدخل عليه حاجه زي ديه

سألته بقلق

-تفتكر ممكن يكشفي ؟

أجابها بجديه

-طبعا ممكن جدا

-طب هانعمل إيه ؟

-مافيش هانتجوز عادي وبعدها هانروح زي
ماطلب وسيبيني معاه هاتصرف وياه

-طب تمام ادي أول مشكلة خلصنا منها
ناقص المشكلة التانيه

قطب ما بين حاجبيه وقال وهو يشعل
لفافه تيغ قائلًا

-وإيه هي المشكلة التانيه دي ؟

أجابته بنبرة حائرة

-هنا هانقول إيه ؟

تابعت بخوف

-وبابا هانعمل معاه إيه

نفضت رأسها وجسدها المرتعش قائلة بذعر

-لأ لأ بلاش نتجوز أنا غيرت رأي خليني عميا

أرحم

ليه بتجولي (بتقولي) اكده، هو بيمد ايده

عليكي ؟

أردف "أدهم" عبارته بصوت هادئ ونبرة

حزينه وكأن الزمن يعيد نفسه ما أن يتذكر

صفعات والده له وقسوته وضربه المستمر

له وضع لفافه التبغ في منظفه السجائر ثم

عاد ببصره لها ليستمع إلى الآمها ووجعها

الدفين أما هي زرفت دمعه حانيه وهي

تسرد له بعض المواقف وليس كلها

عادت بذاكرتها إلى ستة أشهر وتحديدا في
ذاك اليوم الذي أخذ فيها نقود العمليه من
جارتها وصرفها على زوجته وأخيها غير
الشقيق

-حرام عليك ياابا دي فلوس العمليه دا أنا
خلاص اتفقت مع الدكتور

-حرمت عليك عشتك بقى رايحه عملي
جمعيه من ورانا وعارفه إن اخوكي قرب
يتجوز ومحتاج لكل قرش

-وأنا ياابا محتاجه نور عنيا ليه مستخسر فيا
أملي في الدنيا

- ابقى غيرها الدنيا ما طارتش خلاص

حاول أن تصل إلى والدها لتجذب منه النقود
ولكنها فشلت فانقض عليها بالضرب المبرح
حتى أفقدها وعيها

عودة للوقت الحاضر

بلع "أدهم" لعابه بحشرجه وكأنه يرى ماضيه
الأسود أمام عيناه اللامعه بالدموع والتي
أجبرها أن تبقى حبيسه حتى نهاية العمر
تنحى وهو ينهي حديثه واقفا من على
المقعد قائلا

-هاظبط كل حاجه ماتشغليش بالك بس
المهم دلوجه (دلوقت) هو إنك تظبط كل
ورقك

أومات برأسها بالإيجاب وقالت بخفوت
-حاضر هابعت ل ياسميننا وتظبط لي الورق
كله

تركها بعد أن سأل عن والده وشقيقه وعلم

أنهما في ديوان العائلة

ولج الدايون وجلس على المقعد وبعد أن

تبادلوا التحية صمت برهه ثم قال بجديه

- اني هاتجوز بكرا

قهقه "زين" على أخيه بينما والده فرغ فاهه

قاطع هذا العرض المسرحي كما قال "

أدهم" قائلا بجديه ونبرة لاتقبل النقاش

-مالكم في إيه هو جلت (قلت) نكته ؟ أنا

بكرا هاتجوز حياه بكرا

دوت ضحكات " زين" المكان وهو يضع يده

على معدته قائلا من بين ضحكاته

-اهي دي بالذات ال فعلا نكته ولو حلفت

على المياه تجمد ما هاصدق و

ردمقاطعا

-أنا عاوز اتجوز حياه وبكرا وديه كلام حقيقه

مش نكته

سأله والده بشك

-عاوز إيه من حياه يا أدهم

أجابه بنبرة ساخرة

-اقتلها يا بوي

ضرب والده بعكازه الأرض وهو يهتف بحدة

وصوت جهوري قائلًا

- أدههههم جلت (قلت) عاوز إيه من من

بنت الراجل ال قتل أمك يا أدهم

لم يستطع "أدهم" تمالك غضبه ما أن هتف

الأخير حديثه عن من مزقت قلبه نصفين

برحيلها

وقف من فوق المقعد وقال بغضب واضح

-مش عاوز منها حاجه عاوز اتجوزها وبس
وأنا جيت أجول لك (أقول لك) عشان إنت
عمها ووكيلها بدل أبوها

تابع حديثه قائلا بقهر

-لأن مش ناوي أحط أيدي في أيد ال قتل
أمي ولو حضرتك مش مصدق إن حياه
موافجه (موافقه) يبجي (يبقى) أسأل لها،
سلام

وغادر "أدهم" بعد أن أشعل النار في عقولهم

كما غادر والده وأخيه بعد هذا الحدث الهام
الذي انتشر في البيت كالبرق في سرعته

سأل والده "حياه" التي رحبت جدا أمام
الجميع بينما بينها وبين حالها تعجبت من

تصرف أدهم السريع والمفاجئ لم تكن
تعلم ماذا تفعل لمّ العجله ؟

رضخ العم أمام رغبة ابنة أخيه وبارك لهما
رغم عدم ارتياحه لهذه الزيجة

لن يختلف الأ مر كثيرا في حجرة "زين"
فالغضب والتوتر يسودها كالعادة "سلمى"
تريد أن تخضع لعمليه جديدة و"زين"
يرفض ذلك خوفا على صحتها ولكنها
ترفض متفائلة بالطبيب الجديدة والذي أتى
من الخارج منذ فترة ليست قصيرة والذي
شاهدته على شاشه التلفاز يتحدث عن
حالتها وعن النتائج المبهرة التي تحققت
بعد أن تم علاجها

رفض "زين" وصدح صوت "سلمى"
معارضه حديثه قائلة بغضبٍ شديد

- أنا عاوزه أبقى أم إنت ليه مش فاهم ؟

-وهو أنا مش نفسي زيك فاهمه إن مش
مشتاق زيك ويمكن أكثر منك كمان بس
هانعمل إيه ربنا مش كاتب لنا ذرية نصبر
ونرحم نفسنا بقى من الحقن والبرشام

-ربنا قال نسعى وانا مش هافقد الأمل بس
ما ينفعش انحت في الصخر لوحدي ونبي يا
زين أسعى معايا وتعال نروح القاهرة
نشوف الدكتور

-ياسلمى جسمك تعب جسمك بقى مش
متحمل حقن ولا دوا بلاش تكدي على
نفسك

-ياعم أنا راضيه اتوجع مليون مرة مستعدة
اموت بس أخلف

وضع سبابته على شفتيها وقال بخوف

وقلق

-بس ماتقوليش كدا بعد الشر عليكى

احتضنته وهي تتوسله قائله

-نفسى أبقى أم منك يا زين نفسى في حته

منك تمشي جوايا وعشان الحلم دا

مستعدة أعمل المستحيل

مسد على شعرها البني قائله بمرح

-بس لما يجي ابن اللذين ال مطلع عيني

من مايفكر حتى يشرف

خرجت من حضنه متسائلة بسعادة

-يعني موافق نروح للدكتور دا يازين؟

جفف دموعها من على وجنتها وقال بهدوء

-موافق يا عمر زين وحياة زين

سحبها لحنه مرة أخرى وهو يقول بجدية

مصطنعه

-بس مش هاتحرك إلا بعد جواز أدهم وغاده

يكون جسمك ارتاح شويه من الشكشكه

بتاعت الحقن

ردت عليه بشوقا غامر

-صدقني يا زين كل دا مايجيش نقطة قصاد

كلمه ماما الكلمه دي عظيمه قوي يازين

سائله مازحا

- وهي بابا وحشه ولإيه دا حتى هو ال

هايجيب البامبرز واللبن وهو هايشيل وليلة

كبيرة قوي سعادتك

تبدلت الدموع بضحكات وتبدل الحزن

لسعاده غامرة احتواها واحتوى حزنها

وخوفها من تقدم العمر ولم تنجب فيه طفلا

يئنس وحدثها في غيابه ووحشه الليل

الطويل الذي تشعر به دائما

وعلى الجانب الآخر

كانت ياسميننا أعدت العده لكل شئ ففي

صباح الغد سوف تذهب إلى شقيقتها

لتحضر زفافها

انتهت من كل شئ غلبها النعاس فنامت

ونست توصل باب حجرتها كما كانت تفعل

دائما

ولج شقيقتها "فريد" وهو يتأرنح يمينا ويسارا

حتى وصل إلى الفراش وجدها في سبات

عميق مرتديه جلاباب قصير كاشف عن

فخذيها

جلس على طرف الفراش وهو يطالعها

بنظرات شهوانيه وكأنه نسي تماما أنها

شقيقته مديده ليتحسس جسدها وهو

يبلل شفتيه السفلى

انتفضت على أثر لمساته الجريئه لها مدت

يده لتجذب الشرشف ودثرت نفسها جيدا

فيه حاولت أن تتحدث ولكن محاولتها باءت

بالفشل

أما "فريد" قام من مكانه بسرعه وكأنه لدغ

دقائق أم ثوانٍ لايعرف كم مر عليه حتى

يستوعب أن مان كان يتمنى أن يقضي

معها وقتٍ ممتع هي شقيقته الصغرى عاد

بظهره خلف باب الغرفة ما أن سمع والدته

أتيه لتبوخ "ياسميننا" لتكاسلها عن تنظيف

المطبخ

مازالت "ياسميننا" تمظر لوالدتها ثم تنظر

لشقيقها الذي يهددها بسلاحه الأبيض

"المطواة" وتحرك بإيماءة من رأسها نهرتها

وتركتها دون أن تسأل عن سبب ذعرها حتى

!!!

أما "فريد" فوجه سبابته صوبه قائلاً بنبرة

محذرة

-لو قلتِ لحد ها يكون آخر يوم في عمرك

اومات "ياسميننا" برأسها بالإيجاب

وكان لم يحصل اللسان بالإذن بالتحرك

لممارسة نشاطه المعتاد وكأنه حال

الهلح مازال مؤثراً عليه وألجمه لدقائق إلى

حين الخروج من حاله الرعب هذه !

مازال فريد واضع فريد سلاحه

الأبيض "المطواه" على شفتيه مهددا إيها

كي لايفتضح أمره أمام والدته حتى أنهى

حديثه وخرج من غرفتها وكان شيئاً لم يكن !

لم تنعم بالنوم منذ ذاك الوقت حتى جاء
موعد الذهاب غادرت دون أن تخبر عائلتها

استقلت القطار المتجه لمدينه الأقصر

وفي مكان آخر وتحديدا غرفة "حياه" جلست

تستمع أحد البرامج على التلفاز

ولجت "غاده" صديقتها الجديدة والتي كانت

لها خير صديقه كانت تثنس وحدثها حقا

غنت لها وتراقص حتى وصلت إليها

جلست وقالت بسعاده غامرة

-مبروك يا يويو ربنا يتمم لك بخير

ابتسمت لها بطرف فمها وقالت بسعادة

ومزيغه

- الله يبارك فيكي يا غاده

- قولي لي بقى أدهم وقع كدا ازاي ؟

- اسألني هو

- اسأل مين أدهم، ياختييي دا أنا لو مت
كدا من هاخذ منه رد زي الناس

ظلت "غاده" تهطلت عليها الاسئلة كالامطار
وكانت "حياه" ترد عليها باجابه بسيطه
ومختصرة

مر الوقت دون أن تشعر "حياه" حتى جاءت
"ياسميننا" وصعدت غرفة شقيقتها بعد أن
تعرفت على الجميع بوسطه عمها الذي
لاحظ شوحب وجهها توترها الذي بررته
بالخجل من عائلته

جلست مع حياه وسردت لها ما حدث ليلة
أمسه كانت تبك وهي تتحدث عن شقيقتها
الذي فقد عقله من وراء الخمر

كانت حياه تمسد على خصلات شعرها

بحنان بالغ وهي تقول بحزن

-الحمد لله إنها جت على قد كدا

ثم تابعت بعتاب ولوم

-ياما قلت لك يا ياسو اقفلي عليكى كويس

وكل يوم قبل ما اقفل افكرك وأنتِ ولا أنتِ

هنا

ردت بنبرة متحشرجه قائلة

-والله كنت بعمل كدا بس امبارح بعد ما

جمعت شنطتي تعبت وكسلت اقوم اقفله

نمت مكاني

ربتت على ظهرها وقالت

-الحمد لله على إن ربنا سترها معاكي

-حياه مش عاوزه أرجع القاهرة تاني خليني

عندك أنتِ وأدهم إن شاء الله خدامه

قاطعتها معاتبه

-إخس عليكي يا يياسو وأنا بردو هاخليكي

تعملي كدا

تابعت موضحه

-أنا وأستاذ أدهم زي ما إحنا بس جوازنا

مجرد ورقه عشان جدي زي مافهمتك

سألتها هامسه

-وهما هنا عارفين دا ؟

أجابتها نافيه

- لأ طبعا هما فاهمين إن هو بيحبني بس

عمي شكك في الموضوع بسبب بابا

سألتها "ياسمينا " بدهشه

-هو أنت مين قال لك ؟

أجابتها بجديه

- هو بنفسه وحكى لي كل حاجه

ثم تابعت بعتاب

-ليه ماقلتيش يااسميننا

-عشان كنت عاوزكي يجي الصعيد وبمجرد

ماتحطي رجلك هاتعرفي تجيبي حقك بأي

طريقه بس بصراحه أدهم كان برا حساباتي

وحساباتك

-عندك حق بس بمجرد ما واصلت هنا

والدنيا اتقلبت تماما

-المهم إنك هاتاخدي حقك

-فتكري بدران هايوافق بسهولة ؟

-أنتِ بتقولي إن جدك وأخو الصغير اقفين
معاكي يبقى أكيد هاتاخدي !

مر الوقت عليهما في سرعه شديدة حتى جاء
القاضي الشرعي "المأذون " وعقد قرانهم
وسط تجمع عائلي بسيط كانت
"ياسميننا" سعيدة لشقيقتها وكأن ما يحدث
الآن ليس مجرد مسلسل تليفزيوني هابط في
نظر "حياه"

أما "أدهم" فكان في عالم آخر، عالم لا يعرفه
ولا يريد معرفته كان يتذكر كلمات "المأذون
" التي حذرته من هذه الزيجة انتهى الحفل
قبل أن يبدء ورحل أدهم مع زوجته إلى
مزارعته

كل هذا تتفاجئ به "حياه" مالذي فعلته
بنفسها لا تعرف حقا ولكن الشئ الوحيد

المؤكد الآن هو أن مافعلته بنفسها لن يقل

سوءا عن ما حدث قبل هذا القرار

نورتي بيتك ياعروسه

قالها "أدهم" بصوت هادئ ونبرة تحمل بين

طياتها الكثير من المعاني المخيفه ل حياه

تراجعت للخلف وهي تشدد على تلايبيها

نظر إليها "أدهم" نظرة ساخرة وراح يقول

-ماتخافيش مش ها لمسك، مش أنتِ ال

أدهم الزيات يديها اسمه

بلعت غصتها وقالت بحزن

-كتر خيرك يا أستاذ أدهم

تابعت متسائلة

-ليه جيتني هنا ؟

رد بعدم اكتراث

-هاتقعدى اهني أسبوع وبعدها هاتروحي

بيت عمك

قاطعته بعدم فهم

- ايوا ليه ؟

رد بغضب

-أنتِ غيبه ولا إيه عريس وعروسه ازاي في

ليله دخلتهم يقعدوا مع عيلته؟!!

أجابته بتفهم

-خلاص فهمتك وشكرا على مساعدتك ليا

9

رد مقاطعا

-لأ ياحلوة أنا بعمل اكده عشان ليا عندك

مصلحه فهمتي

-ايوا فاهمني وأنا جاهزة أنفذ أي شرط

-بعدين إنما دلوجه (دلوقت) هنام

-طب في أوضه تاني غير دي ؟

-ليه ؟ !

-عشان هنام فيها

-لأ أنتِ هتنامي اهني لأن الخدامين كتير وأنا

مش عاوز حد يفهم حاجه

-بس

قاطعها بصوته المرتفع قائلا

-من غير بس ويلا نامي دماغي هاتنفجر من

الصبح

بترت "حياه" أي حديث بعد صوته المرتفع

هذا

نفذت مقاله وفضلت أن تجلس على

الأريكة وتتخذها سريرا جديدا لم يعلق

"أدهم" على ماتفعله حياه كان يراقبها في
صمت حتى غلبه النعاس وغلبها أياضاً بعد
أن شعرت أنه في سبات عميق

وفي صباح يوم جديد استفاقت "حياه" وهي
تتأواه من نومتها على الأريكة وقفت وسارت
متجه حيث باب الغرفة علمت من الخدامة
أن جدة أدهم في انتظاره في بهو المنزل للمرة
الأولى تعلم أنه لديها جدة تتوق له شوقاً منذ
عشر سنوات

هبطت الدرج مع الخادمه وصافحتها هي
ومن معها جلست تستمع إلى توسلت.
الجدة وندمها الشديد طمئننتها ووعدتها بأن
خلال فترة قصيرة سيعود كل شئ على
مايرام

هبط "أدهم" الدرج بخطوات سريعه
وغازبه وهو يقول

-مين قال للناس دي تتدخل بيتي

قاطعته "حياه"

بس دي جدتك ازاي تعذبها ببعذك كدا

رد بغضب

- ماحدث لي دعوة

- لأ ليا دعوة ودي صلة رحم ازاي تقطعها !!؟

زح بيده الأكواب الموضوعه من على سطح

المنضدة

انتفضت "حياه" وهي تضع يدها على

شفتيها مما يفعله تركته جدته طالبه من

"حياه" أن تبتعد عنه في الوقت الحالي

سألته "حياه" بجديه

-مممكن ليه كسرت الدنيا كدا

-ملكيش دعوه

-لأ ليا دعوه أنا مراتك وواجبي

-واجبك من دلوجه (دلوقت) بتجولي
(بتقولي) واجبك طب أنا عاوز حقي منك
ودلوجه (دلوقت)

يتبع

نزلتها بدري عن معادها يلا بقى تفاعل
وريفيوها وتوقعات في الكومنتات عشان
مزعلش واجيب ناس تزعل □□□□

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العاشر

الفصل العاشر

انتفضت "حياه" وهي تضع يدها على
شفتيها مما يفعله تركته جدته طالبه من
"حياه" أن تبتعد عنه في الوقت الحالي

سألته "حياه" بجديه

-ممکن ليه كسرت الدنيا كدا

-ملكيش دعوه

-لأ ليا دعوه أنا مراتك وواجبي أعرفك غلظك

!

-واجبك من دلوجه (دلوقت) بتجولي

(بتقولي) واجبك؟! طب أنا عاوز حقي منك

ودلوجه (دلوقت)

تراجعت للخلف وهي تحاول ان تلم شتت

نفسها بينما هو فاجأها بقبضه يده التي

اعتصرت معصمها ليجذابها نحو

الدرج حاولت أن توقفه وتهدهه بأن تفضح
أمره أمام والده ولكنه لايبالي !

وصل أخيرا إلى غرفتهما أوصل الباب خلفه
بعنف ثم ألقى بها على الفراش وظل يجوب
الحجرة ذهابا وإيابا محذرا إياها قائلا

- لو فاهمه إن أني من النوع ال بيجي
بالتهديد تبجي (تبقى) بتحلمي، ولو فاهمه
إن أني ضعيف وهاخاف من كلامك يبجي
(يبقى) عاوزه حد يفوجك (يفوقك)

تقف عن حركته السريعه والغاضبه وتابع
بهدوء مريب

-الناس دي ماتتدخلش البيت ديه تاناااااا

ردت مقاطعه

-بس دول أهلك !!

قاطعها بصراخ

-مش أهلييييي دول مش أهلي أنتِ
متعرفيش حصل لي إيه بسببهم

استشعرت "حياه" من نبرة صوته أنه يحمل
الكثير والكثير ويجب عليها إتباع أسلوب
جديد لتخرجه من حالة غضبه صمتت برهه
ليفرغ شحنه الغضب دفعه واحده تنهدت ثم
قالت بهدوء

-طب ممكن تهدا شويه عشان أعصابك
وأنتِ مالك ومالي هو أنتِ شيركتي ياست
أنتِ؟!!!!

أردف "أدهم" عبارته بغضب وصوت جهوري
مقاطعا إياها...!!

اقترب منها بخطوات ثابتة وواقفه دنا منها
لتبتعد هي بعد أن تجمدت الدماء في عروقها

من هذا القرب وضعت كفيها على وجهها
لتتفادئ ضرباته التي ظنت أنها ستنهمر
عليها كالمطر لانت قسمت وجهه وهو يراها
في الوضع الذي كان يتكرر معه دائما عندما
يخطأ ويعقابه والده بالضرب المبرح

كز على أسنانه لتصدر صوتا يجعلك تشعر
بالقشعريرة هتف ب رجاء أقرب إلى التوسل

قائلا

-بالله عليك يا حياه بلاش تستفزيني عشان
غضبي صعب السيطرة عليه

ازحت كفيها جنبا وسط دهشه وذهول

شديدان

لقد سيطر على غضبه بصعوبه بالغه كيف

حدث هذا ؟ والأهم من ذلك لماذا ؟!!

تركها مع تساؤلاتها وغادر الغرفة وقبل أن

يغادر استوقفته قائلاً بهدوء

-أستاذ أدهم

أجابها باقتضاب دون أن يستدار

- نعم !

- آسفه، أوعدك إن ال حصل دا مايتكررش

رد بحسم وصرامه

-أتمنى إن ديه يحصل عشان لو حصل غير

أكده هايكون ردفعلي مش هايعجبك ...!!

تركها بعد أن أعتذرت له كان يشعر بجبل

جاثم على قلبه يريد أن يسرد لشخص جدير

بالثقة يريد أن يزيل هذا الجبل من على

قلبه وقف أمام جواده يتحسس جبهته

ويسرد له ماحدث فشاح الجواد وجهه عنه

وكأنه يخبره بأن مافعله خطأ، إبتسم "أدهم"

عليه وقال مداعبا

-ياعم وإنك مالك هي جدتي ولا جدتك؟!

فضربه الجواد براسه فتأواه "أدهم" وهو

يبتسم وقال بجديه مصطنعه

- اكده ماشي مافيش سُكر ولا خروج

النهاردا

تابع بسخرية

-ماهو مافيش عريس بيخرج يوم الصباحيه

؟

صمت برهه ثم قال

-تعرف أنا عمري ماكنت أتخيل إن اتجوز، لأ

ومين بنت ألد أعدائي صحيح هي ملهاش

ذنوب وصحيح أمها وأمي الله يرحمهم كانوا

روحهم في بعض ويمكن ديه شفع ليها
عندي بس عمري ما هانسى ال حصل من
أبوها ديه أمي بردو !!

مرت أكثر من ساعه على "أدهم" وهو
يتحدث مع صديقه الوحيد الذي يتحدث مع
دون خوف ولكنه يريد من يتحدث معه يريد
من يؤيده ويعارضه يريد إنسان وليس
حيوان ؟!!

عاد إلى مكتبه بالمزراع لينهي عمله
المتراكم عليه منذ فترة جلس خلف مكتبه
وغمر نفسه بين الأوراق عليها تنسيه نظرة
الخوف التي رآها في عيون تلك المسكينه
"حياه" !!

وفي مكان آخر وتحديدًا في منزل والد أدهم
التف الجميع حول مائدة الطعام يتناولون
وجبه الغداء وهم يتبادلون أطراف الحديث

السعاده والضحك كانوا الشعور السائد
بينهما والسبب في ذلك "ياسمينا " ومزاحها
مع الجميع فاليوم يعد اليوم الأول لها في
بيت العم ولكنها استطاعت بعفويتها وخفة
دمها المعهودة أن تتربح على شعر قلوبهم
جميعا بلا استثناء سألها عمها بنبرة تملؤها
اللوم والعتاب قائلا

-بس كان المفروض يابتي تعرفي أبوك إنك
جايه ديه كان هايتجنن لما كلمته كان
هايموت من الخوف عليكي

ردت مازحه

-لأ يا عمي دا مش خايف عليا دا خايف
لأكون سرقت بطاقة التموين

دوت ضحكه "زين" المكان مما جعل
"ياسميننا" تنظر له وهي تغمز له بطرف
عينها قائلة بابتسامة ودودة

-تدوم

رد عليها قائلا بعفوية

- وتكوني سببها

جملته خرجت في عفوية شديدة ولكن عقل
زوجته "سلمى" ترجمه بشكل خاطئ
فشتعل بقلبها نار الغيرة فركلت "زين" في
قدمه اليسرى فتأواه ولكن سرعان ما كتم
صرخته كي لا يلتف إليه أحد علم حينها أنها
تمكنت منها نار الغيرة فصمت وغادر دون
أن يتحدث معها كلمه واحدة ولكنها لحقت
به لتودعه على غير العاده

عادت تبتسم بانتصار وكأن تخبر "ياسمينا"
بطريقه غير مباشرة أن "زين" لها ولا
تستطيع إحداهن الالتفاف حول كالأفأى
لن تعير "ياسمينا" اهتماما لهذا الأمر
وتناولت وجبة الغداء في سرعه حتى تذهب
إلى شقيقتها "حياه" لتبارك لها ولكن
اعترضت زوجة عمها بطريقه مذهبه مبررة
ذلك بإنهم عروسان ويحق لهما الراحة وأن
لاتتعجل في الزيارة!..!

تنهدت بإحباط ووافقت على مفضل

لم تمكوث في هذه الحاله كثيرا ف عرضت
عليها ابنة عمها أن تذهب معها إلى السوق
لتبتاع ماينقصها من ملابس وأحذيه وافقت
في حماس شديد لترى بلد جديدةً عليها!

مرت الساعه الأولى ثم الثانيه ثم الثالثه حتى
مر النهار بأكمله عليه جالس خلف مكتبه
ينهي جميع أوراقه ف غدا يوم الجمعة يومه
المفضل فهو يعشقه لسببٍ واحد ألا وهو
"النوم" الذي لاينعم به طوال الأسبوع بسبب
أعماله الشاقه بين مشاكل بلدته ومزراعته
تنهد بإرتياح شديد بعد أن أنهى أعماله
المتراكمه

نظر في ساعته المثبته على معصمه وهو
يطلق صفيرا عاليا قائلا بدهشه

-أنا بجالي (بقالي) عشر ساعات شغال
وقف من خلف مكتبه وهو يتناول عبائته
السوداء ليثبتها على كتفيه سار بخطوات
متثاقلة أثر جلسته الطويله خلف المكتب

وبعد مرور عشر دقائق وصل منزله ثم إلى

غرفته

ولج الحجرة وجدها تبحث عن جهاز التحكم

لتخفيض صوت التلفاز

سألها وهو يخلع عنه عبائته قائلاً بإقتضاب

-بدوري على حاجه؟

انتفضت على صوته وهوت على الأريكة

وهي تضع تضع يدها على قلبها ليطمئن

أن الذي تحدث هو زوجها وليس شخصا آخر

!

ابتسم بطرف ثغره وقال ساخرا

-شفيتِ عفريت إياك

رد بذات النبيرة

-وهو في عفريت بيدخل من الباب بردو؟

قطب ما بين حاجبيه وقال بفضول

-اومال بيدخل منين ؟

كبحت ضحكتها رغما عنها وراحت بصوتها

الرقيق

-ماتشغلش بالك قل لي أناخرت كدا ليه ؟

رد متسائلا بغیظ

- وأنتِ مالك أني اجاي وجت ما

أحب، وأخرج وجت ما أحب

أومات برأسها بالايجاب وقالت بهدوء

- تمام مافيش مشاكل بس ياريت تعرفني

قبل ماتخرج إنك هاتتأخر وللا، لأن أنا

منتظرك على الغداء والعشا وإنت

مارجعتش حتى مافطرناش وخرجت زعلان

التفت "أدهم" عن يمينه وعن شماله ليتأكد
أن هذا الحديث له هو سأله بعدم فهم وهو
يضع سبابته على صدره قائلاً بدهشه

- الكلام دا عليا أني؟!

ابتسمت وقالت بصوتٍ هادئٍ

-ايوا حضرتك يا أستاذ أدهم، مالك

مستغرب ليه؟

خلغ نعليه وقال بلامبالاة

-عادي مش مستغرب ولا حاجه!!

ثم تابع حديثه وهو يضع منامته على كتفه

ليدخل المرحاض ويبدل ملابسه

أما هي التقطت هاتفها وضغطت على أزراره

ثم وضعته على أذنها وأمرت الخادمه بأن

تأت بالطعام إلى الغرفه وتضعه في الشرفه

وفي خلال ثوانٍ كان كل شيئاً على مايرام
خرج "أدهم" من الغرفه وألقى نظرة سريعه
على الشرفه وجدها جالسه على المقعد
وقبل أن يكمل طريقه أستوقفته قائلة

-تعال ناكل لقمه سوا

رد بأقتضاب

-مليش نفس

تجاهلت رده وقالت في رجاء

-لأ معلش حاول تغصب على نفسك عشان

السجاير ال بتشربها دي

لم يكن يعلم أنها كالساحرة في حديثها تسحر

من يتحدث معها بطريقتها اللينه وهدوئها

حك مؤخرة رأسه مفكرًا في حديثها حسم
أمره وهو يلج الشرفه جلس مقابلتها وقال
بتلعثم

-هاكل حاجه خفيفه اكده

ابتسمت وقالت

-كُل ال يريحك

بدء "أدهم" في تناول وجبته وهو يتابعها
وسط دهشه وذهول شديدان وضع الملعقه
جنبًا متسائلًا بنبرة متعجبه

-هو أنتِ بتشوفي ولا عامية ؟

بلعت غصه مؤلمة مرارة حلقها ثم وضعت
الملعقه جنبًا وقالت بنبرة ساخرة

-لأ، عامية بس متعوده على ازاى أكل
وأشرب يعني حاجه كدا على قدي

تنحنح وقال بعذار

-متزعليش مش جصدي (قصدي) بس
استغربت شوي

-لأ، عادي ولا يهملك

وبعد مرور نصف ساعه انتهوا من وجبه
العشاء وانتظر كوپٍ من الشاي الساخن
كان ينفث سحابه دخان كثيفه في الهواء وهو
شارد الذهن

انتشلته من بئر أفكاره بحديثها الكاذب قائلة

-مش جدتك اتصلت بيا و

قاطعها قائلا بحده

-مش جلت (قلت) ملكيش صالح بالناس
ديه واصل

أشارت بكفها الصغير في محاولة لتهدئته
قائلة بكذب

-مافيش داعي تتعصب أنا اساسا كلمتها
بطريقه مش حلوة وقلت لها ماتتصليش هنا
تاني و

قاطعها بغیظ شديد

-وانتِ ازاي تسمحى لنفسك تتكلمى معها
اكده ؟

سألته بخبث

-هو إنت زعلت ؟

أجابها بتعلم

- لأبس بس ديه ست كبيرة وعيب لما

تتكلمى اكده معها

ردت مقاطعه

-أصل افكرت إن أنا كدا هازعل لك فقلت

أقفل معها

-اعملي ال يريحك

سألته بمكر

- تيجي نكلهما قبل ماتنام ونصالحها

أجابها بحدّة

-لأ مش هاكلم حد

-طيب على راحتك

وفي مكان آخر وتحديدا في منزل والد "أدهم"

كانت "ياسميننا" جالسه مع ابنة تتابع

التلفاز بشغف كبير حتى جاء "زين" وقطع

هذا الشغف بحديثه الساخر كانت "

ياسميننا" تتبادل مع أطراف الحديث بشكل

عفوي علمت أنه يعمل مرشد سياحي

فطلبت منه أن يأخذها في رحله آثرية وافق
بترحاب شديد وعدها أن يأخذها في الصباح
الباكر لذلك يجب عليها أن تخلد للنوم في
التو

ردت عليه بثقه وغرور

-لا تقلق أنا ملكه في الصحيان بدري

-طب ياملكه الصحيان بدري الساعه ٧

صباحا تكوني قدام العربيه

تركها وصعد إلى حجرته استوقفته وهي تنظر

في ساعتها المثبته في معصم يدها قائلة

-ياخبر لأ دا كدا لازم أنام خدني معاك بقى

ابتسم لها ثم أشار لها بكفه قائلا بحماس

-يلا يا ملكه

صعدا سويا وهم يضربون بكوفهما في
بعضهما البعض والضحك يدوي المكان
على حديثهم

افترقا عند نهاية الدرج وذهب كلا منهما
حجرته

ولجت "ياسمينا" وافترشت الفراش
بجسدها الصغير لتغط في سبات عميق
أما "زين" فإبتسامته لاتفارق ثغره بدل ثيابه
وهو يتذكر مزاحها وضحكاتها وجديتها التي
تجذبه رغما عنه للتفكير فيها

سرعان ما تلاشت ابتسامته إلى ذعر ما أن
وجد زوجته تنتظره في أبهى زينتها على غير
عادتها أقتربت منه ثم طبعت قبله خفيفه
على وجنته كان يحاول الإبتعاد عنها حتى
نجح في ذلك مبررا لها تعبها الشديد

وله لها ظهره متظاهرا بالنوم ولكنه يلعن
نفسه على رفضه لها ،ظل يتصارع مع أفكاره
كأنه في حلبه المصارعه ويجب على كل
منهما الانتصار والتغلب على وسوسة
الشیطان

غلبه النعاس وراح في سبات عميق
اختلف الأمر في منزل "أدهم" فهو مازال
جالس معها تحاول أن تتحدث معه بمكر
وخبث حتى تخرج منه حزنه الدفين وتصلح
ما افسدته زوجة خاله

قاطعته متسائلة بنبرة صادقه
-أنا صحيح ماشفتكش بعيني بس قلبي
بيقولي إنك جدع ، راجل بيقف مع غيره
وقت الشدة

-ويا ترى المرة دي عاوزه إيه مني ؟

-مش عاوزه حاجه أنا بقول كلمة حق

رد مقاطعا

-طب ياستي شكرا

سألته بدون تردد

-هو أنا لو سألتك عن سبب كُره جدتك

ها تقول لي .

أجابها بقهر وحزن

-ماحبش اتكلم في الماضي

تابع بحدة

-وبعدين أنتِ مالِك؟

ردت بهدوء

-أنا مراتك يعني المفروض اشيل عنك

همك

ابتسم بطرف فمه وقال

- حتى أنتِ هاتبجي ماضي يعني بلاش
نفتح في مواضيع ملهاش لازمه

-يعني جدتك ملهاش لازمه في حياتك

رد نافيا

-ديه أني ال مليش لازمه من يوم ماخرجت
من حياتها من عشر سنين

وهاهي وضعت يدها على جرحه وبدئت في
فك الطلاسم الموضوعه على قلبه لتعرف
مابداخله بدء يُسرد لها ما حدث في حياته
وحتى اللحظه التي خرج فيها من منزل
جدته كانت تؤيده تارة وتعارضه تارة انجذبت
له ولحياته التي تشوبه حياتها وكأنها عاشتها
في بلدين

أما هو كان يشعر بإرتياح شديد ما أن أضح
الجبل الجاثم على قلبه، أشرقت الشمس
بنورها الساطع عليهما وهما يتحدثون عن
حياتهما المأساويه ربت كلا منهما على
قلب الآخر بحديثه

وقف "أدهم" من على مقعده الذي جلس
عليه منذ فترة ليست بقصيرة وهو يتمتع
ليفك عضلات ظهره المتشنجه ثم اتجه نحو
فراشه ليريح جسده

أما هي كانت تشعر بالسعادة بداخلها
لاجتيازها نصف الطريق في الصلح بينه وبين
الجدة

مدت جسدها على الأريكة وذهبت في سبات
عميق في ذات اللحظة التي غط فيها
"أدهم" للنوم

وفي مساء اليوم

كانت عائلته بأكملها في بهو منزله أما هو

مازال في يغط في النوم كانت

"حياه" تتحدث وتمزح مع الجميع

كعادتها وضعت "غاده" كوب العصير

متسائلة بفضول قائلة

-اومال فين أدهم؟

رد عليها وهو ينزل الدرج بخطوات ثابتة

-أني أهو بشحمي ولحمي خير يا ست البنات

؟

لاتعرف "حياه" مالذي يحدث لها عندما

يصل إلى مسامعها صوته الرجولي الخشن

تشعر بسعاده ودقات قلبها تتصارع كلما

تسمع صوته

جلس بجانب "حياه" بعد أن صافح الجميع
بود وترحاب شديد فهذه أول مرة لزوجة أبيه
أن تقوم بزيارته سألته شقيقته قائلة بمزاح

- إيه هو ال بيتجوزا بيختفوا كدا ؟

رد بذات النبرة

-مستعجله ليه كلها سبوع و تعرفي

سألته زوجة أبيه بصوتها الحنون

-عامل إيه يا ولدي ؟

أجابها بجديه

-الحمد لله وإنتوا عاملين إيه ؟

رد الجميع في آن واحد

-الحمد لله

نظر في ساعه معصمه ثم قال بخفوت لـ

حياه

-عندي جلسه عرفيه واحتمال أتاخر

هاسيبك معاهم أهو كُلي عشان ماتجوليش

(ماتقوليش) استنيتك

ردت بذات النبرة قائلة

- مهمه قوي الجلسه دي ؟

رد بجديه

-لأ، بس لازم أحضرها عشان فيها كل

صحابي عاوز أشوفهم

ردت بصوتٍ خفيض ونبرة تملؤها اللوم

والعتاب

-طب ينفع تسبب أهلك عشان صحابك !!؟

رد بإقتضاب

- ايوا ينفع

ردت بعناد قائلة

-لأ ماينفعش

كظم غيظه وقال من بين أسنانه

-وأنتِ مالك يا ست أنتِ؟!!

ردت بجديه

- مالي ونص أنا مراتك وشكلك من شكلي

وال هاتعمله دا عيب

قاطع مشاجرتهم الهامسه زوجة "زين"

قائلة بغیظ

-ماتعرفيش ياسمينا مابتردش ليه على

تليفونها ؟

ردت "حياه" بنبرة متعجبه قائلة

-ياسميننا كلمتني من شويه، وقالت إنها في
المعبد والتليفون قرب يفصل شحن
منها، ليه ؟

مصمست "سلمى" شفيتها بسخريه ثم
نظرت إلى "غاده" قائلة بغیظ

-بتقول لك هايفصل شحن

سألتها "حياه" بعدم فهم

-هو في إيه يا جماعه ؟

أجابتها "غاده" بتلعثم

-مافيش حاجه ما أنتِ عارفه سلمى

وقف "أدهم" من فوق الأريكه متجه نحو

حديقه منزله رفع هاتفه على أذنه وقال

بهدوء

-إنت فين يا زين، طب أدخل مستنيك سلام

عاد "أدهم" وجلس بجانب "حياه" وقال

بهمس

-أختك كانت مع أخويا طول النهار ومراته

بتغير لمي أختك عنه لتعمل زي أمها

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي عشر

الفصل الحادي عشر

عاد "أدهم" وجلس بجانب "حياه" وقال

بهمس

-أختك كانت مع أخويا طول النهار ومراته

بتغير لمي أختك عنه لتعمل زي أمها

نزلت تلك الكلمات على مسامع "حياه"
كالجمر التي وقعت في قلب بركان انفجر
للتو فزاد من لهيبها

كانت تستمع لحديثه الساخر عن أختها غير
الشقيقه والنار تلتهم عقلها المشتت حاولت
أن تتحلى بالهدوء والصبر حتى تعرف
ماحدث لكل هذا ولج "زين" ومعه
"ياسميننا" التي كادت أن تحلق في السماء
من شدة سعادتها بعد أن انتهى يومها
الشاق جلست بجانب أختها وقبلتها ثم
سألتها عن حالها قائلة

- عاملة إيه يا حبيبتي ؟

ردت "حياه" بابتسامة ودودة

-الحمد لله، وأنتِ أخبارك إيه ؟

ردت "ياسميننا " بعفويه شديدة

- الحمد لله بخير النهاردا زين أخذني المعبد
ولففني مناطق أثرية كتير قوي

يختلف الأمر عند "زين وسلمى "

فكانت تغضب وتثور على زوجها الذي لم
يخبرها بهذه الرحلة فحاول أن يقلل من
غضبها بحديثه ولكنه فشل فتحدثت بصوتٍ
مرتفع قائلة بنبرة ساخرة

-يارب تكوني مبسوطة يا ياسمينا ؟

لم تفهم "ياسمينا " مغزى حديثها فردت
بتلقائية

-اه كنت مبسوطة جدا

تابعت وهي تنظر إلى "زين " بامتنان

-بجد شكرا يازين

ابتسم لها وقال بسعاده لسعادتها

- العفو يا ياسو وأي مكان تحبي تروحي

ابقى قولي لي

ردت بحماس

-أروح معبد أبو سبيل

قهقهه "زين" على نطقها لإسم المعبد كما

سخر منها "أدهم" قائلاً

-ووديتها معبد أم سلسبيل

ابتسمت "ياسميننا" ابتسامة مزيفه على

سخرية "أدهم" وقالت بذات النبرة الساخرة

-تصدق ضحكتني زي مرات أخوك

ردت "سلمى" بحدة

-ومالها مرات اخو

-مالهاش بس

بترت "حياه" أي حديث بعد جملة "ياسميننا"
بعد أن استشعرت المشدة الكلاميه بين
زوجة "زين" وأختها قائلة.

-ياسو بتهزر يا سلمى هو زيك ربنا يسعدك
يا حبيبي

مصمست "ياسميننا" شفيتها بسخرية على
حديث شقيقتها بينما أعتاظت "سلمى"
حدجتها بنظرات ناريه ثم نظرت إلى "حياه"
وقالت دون وعي

-مبروك ولو إن مش عارفه على إيه أبارك
لك يا أدهم

سألته "حياه" بعدم فهم

-يعنى إيه ياسلمى ؟

أجابته "سلمى" بغضب مكتوم قائلة

-يعني واحد زي أدهم كبير البلد وعمدة لا
مكاته ولا شكله يسمح له بواحدة زيك،
مستعجبه بصراحه إنه خدك؟!!!

بلعت "حياه" غصتها بمرارة متسائة بحزن
--وهي ال زي مش من حقها تعيش ؟ ولا
تتجوز واحد زي أدهم أوأحسن منه؟؟

ردت "سلمى" ردا جارحا ظنا منها بأنها هكذا
تُشعل غيرة زوجها نظرت إلى "أدهم" ثم
نظرت إلى "حياه" قائلة بجديه

-أحسن من أدهم !! مظنش وبعدين

احمدي ربنا إن وافق عليكِ وأنتِ عميا !!
لم تستطع "حياه" أن تكمل هذه المهزلة
فسحبت نفسها بهدوء من هذا الجمع
العائلي بينما "ياسميننا"

كانت تريد خنقها ولكنها فضلت أن تقصف
جبهتها بدلا من قتلها فيجب على "سلمى"
أن تذوق من نفس الكأس الذي ذقت منه
"حياه"

عاتبت "غادة" زوجته "أخيها" قائلة

-إيه دا في حد يتكلم كدا

-هو أنا قلت حاجه؟! أنا بقول لها احمدي

ربنا إيه الغلط في كدا؟!!!

ردت ياسميننا مقاطعه

-زي ما انتي تحمدي ربنا إن جوزك لسه

معاكي ومتجوزش عليكِ وأنتِ مبتخلفيش

رد "أدهم" بغضب قائلا

-ياسميننا كفايه أكده

نظرت إلى "سلمى" وقامت بتقليدها قائلة

بنبرة ساخرة

- إيه هو أنا قلت حاجه دا أنا بقول لها

احمدي ربنا

وقف العم وهو يدب عكازه أرضا ليمنع هذه

المشاجرة التي الناشبة بينهما وبينها وأمر كلا منهن

العودة إلى المنزل...!!

رمقتا كلا منهما الأخرى نظرات وعيد وانتقام

مع ابتسامة مزيفة تحمل بين طياتها الكثير

من المعاني

مازال "أدهم واقفا في مكانه حائرا بين أن

يصعد ويخفف عنها حزنها وبين أن يبقى

مكانه ويتركها مع حزنها فهي ابنة قاتل أمه

وَجُرْحِه أكبر من تلك التافهات في نظره..!

حسم أمره بأولى خطواته على الدرج متجه
حيث حجرته طرق على بابها ثم ولج وجدها
وجدها تكفكف دموعها بظهر يدها جلس
بجانبها على طرف الفراش ثم عقد ساعديه
أمام صدره نظر إليها وجدها تبك في صمت
فك ساعديه ومسح دموعها المنهمر على
وجنتها وهو يقول بصوت هادئ ونبرة تملؤها
الحنان

-متزعليش هي لما بتغضب بتبجي
(بتبقى) زي التور اكده بتجول (بتقول) كلام
وخلص بس هي من جواها طيبه
حاولت أن تهدئ شهقاتها وهي تتحدث معه
ولكنها تزيد من نحيبها كلما تذكرت حديث
"سلمى"

فقال بحزن

-هو يعني عشان عميا يبقى مش من حقي
اتجوز واحد زي الناس

رد بغرور

-ايوا ديه اما يبجي (واحد) عادي مش أدهم
الزيات !!

ثم تابع مازحا

- يعني أنا لو منك أجوم (أقوم) أرجص
(أرقص) مش أبكي اكده

ابتسمت وهي تكفكف دموعها بظهر يدها
ثم ردت بنبرة متحشرجه ممزوجه بسخرية
قائلة

-ياسلام على الغرور ياحضرة العمدة

عدل من ياقة منامته وقال بغرور

-ديه ثجه (ثقه) بالنفس مش أكثر

ضحكت وقالت

-ماشي ياسيدي

تنحنت وقالت بعذار

-آسفه مش قصدي يا أستاذ أدهم

كان "أدهم" ينظر لها شاردا في وجهها البرئ
الذي يُشع منه البراءة و الطمأنينة كيف
لتلك الجميلة أن تكون ابنة ذاك الوغد نفض
تلك الأفكار عن رأسه بعد أن كررت ندائها
تنحج وقال بجديه وهو يقف من فوق
الفراش قائلا

-أني هاخرج شويه زهجان (زهقان) كُلي لو
عاوزه أني هتأخر

ردت بصوتٍ خفيض ونبرة تملؤها الأمل

-هاستناك

ابتسم رغما عنه على حديثها ولكن سرعان
ما تلاشت تلك الابتسامة عن ثغره وخرج
من حجرته

ومن بيته بأكملة لم يعرف تحديدا سبب
السعادة التي يشعر بها اليوم ولكن الشئ
الوحيد الذي يعلمه جيدا هو أن سبب تلك
السعادة هي "حياه" وابتسامتها التي أسرته
!!..

اختلف الوضع في منزل والد "أدهم"
" فناشبة مشكلة بين "زين وسلمى"
والسبب في ذلك هي "ياسميننا" حاول العم
تهدئة الوضع بين ابنه وبين زوجته سعدت
"سلمى" إلى حجرتها كما أمرها العم
ثم أمر ابنه بأن يتبعه لأمر غاية في الخطورة

نفيذ "زين" دون مناقشة جلس على الأريكة
المجاورة وقال صوتٍ خفيض

- خير يا بابا

جلس والده وهو يضع عكازه جنباً وقال بوجه
لا يبشر بالخير قائلاً

-مش خير يا ولدي، مش خير واصل !!

سأله بعدم فهم قائلاً

-ليه بس يا بابا ؟

أجابه بجديه ممزوجه بغضبٍ شديد

-لما تاخذ بت عمك وتروح بيها يمينا
وشمال من صباح ربنا ومترجعش غير لما
الليل يتمسى يبجى (يبقى) مش خير، ولما
تنصرت عمك على مراتك ديه مش خير،
جل لي (قل لي) يا زين عاوز إيه بالظبط ؟

لم يكن يعلم " زين " أن كل هذا سيحدث
بعد تلك هذه الرحلة البريئة التي تحولت في
أقل من ثانيه إلى تحقيقات وأوامر تنهي عن
اصطحاب ابنة عمه مرةً أخرى كان كل ما
يفعله هو إيماءة من رأسه بالإيجاب لينهي
هذه المهزلة التي فعلتها زوجته دون أدنى
سبب !.

تنهد بعمق ثم نظر إلى والده وقال من بين
أسنانه بغیظ
-حاضر يا بابا هاعمل ال حضرتك تقول عليه

تابع متسائلا

-في حاجه تاني ولا امشي أشوف شغلي ؟
أشار والده بكفه قائلا بجدية ممزوجه بغضب
من تصرفات ابنه
-لأ اتوكل على الله

غادر "زين" المنزل وهو يحمل بداخله غضب
وغيظ شديداً بعد أن نهره والده على
أفعاله الغير مقصودة تجه ابنة عمه استقل
سيارته وسار بها في الطرقات يحاول دفن
نفسه وجوه المارة غيرمبالي لشاشة هاتفه
التي تضىء بإسم زوجته بين الفنيه والأخرى
لتصلح ما أفسدته تنهد وهو يضغط على
المقود بكلته يده زاد من سرعة السيارة
وكان هذه الطريقة الوحيدة التي يفرغ فيها
شحنه غضبه

توقف فجأة مما جعل إطار سيارته يصدر
صريرا مزعجا يدوي المكان . تنهد
بعمق وهو يغمض عيناه بغضب شديد ،
صاح زين هاتفه من جديد نظرا وهو يتأفف
من إصرار زوجته ولكن هذه المرة كانت ابنة

عمه "ياسميننا" التقط الهاتف وضغط على
زر الإجابة قائلاً بهدوء

-آلو ، خير يا ياسميننا في حاجه ؟

ردت هي من الجهة الأخرى قائلة بصوتٍ
خفيض ونبرة تملؤها الندم قائلة

-زين أنا آسفه والله ما كُنت أقصد كل ال
حصل

استند برأسه على ظهر المقعد قائلاً مازحا

-اعتذار مقبول لو قبلتي اعتذاري بالنيابة
عن سلمى واحدة قصاد واحدة قلت إيه ؟

ابتسمت وهي تضع رأسها على حافة
سريرها قائلة بجدية مصطنعه

-موافقة لو أخذتني يوم جميل زي النهاردا

سألها بصوتٍ ونبرة تملؤها السعادة

لسعادتها قائلاً

-بجد كُنْتِ مبسوطة ؟

أجابته بسعادة حقيقه

-جدا يعني، رغم إن اليوم اتقفل غلط بس

من البداية كان تحفه

ابتسم إبتسامه رضا ثم شاح بوجهه نحو

النافذة وقال بجديه

-ملكيش دعوة بنهاية اليوم وخليك بدايته

دايما البداية بتكون جميلة

ردت معارضة حديثه

-بس النهايات أجمل والعبرة دايما بتكون في

النهاية وعشان كذا كُنْتِ حابه اليوم

مايحصلش في حاجه من أوله للأخره

تنهد وقال بجديه مصطنعه

-ياسميننا يا بنت عمي جهزي نفسك من
بكرا الصبح على أحلى يوم من البداية
للنهاية

تابع محذرا إياها بجديه

-بس بلاش حد يعرف

سألته بعدم فهم

-حد زي مين ؟

أجابها موضحا

-أي حد ولو سألك قولي له إنك عند حياه

انتهت المكالمة بعد أن اتفقا كلا منهما على
كذبه التي سيتحدث عنها في صباح يوم الغد

عاد "زين" بعد هذه المكالمة ولج حجرته
متجاهلا زوجته وكأنه مازال غاضبا منها على

أفعالها أما "ياسميننا" فذهبت في نوما عميق
بعد مكالمة "زين" استعداد ليوما جديد خالٍ
من المشاكل ...!!!

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في حجرة
"حياه" كانت جالسه في الشرفة تستمع إلى
حديث "الجدة" الذي دام لأكثر من ساعه
كانت خلال هذه الساعه تُسرد لها عن حياة
"أدهم" في منزلها أنهت مكالمتها ما أن ولج
يتنحى بصوتٍ عالٍ نسبيا وقبل أن تغلق
طلبت منها أن تستمع منه كلمه بسيطة
عنها كم تتوق شوقا لسماع صوته الهادئ
نفذت لها طلبها وهي تتحدث معه مازحه

-جدتك بتحبك-

زفر بحنق وقال بغیظ

- وليه لازمته الكلام ديه ؟

ردت بهدوء ونبرة صادقة

- لأن كنت ناولية أكل وإنت دخلت، وفي
الطبيعي بيقولوا حماتك فإنت لا بتحبنى ولا
بتحب أمي قلت جدتك على اعتبار إنها
أقرب حد ليك

تابعت بعذار ونبرة تملؤها الحزن

- آسفه ماكنتش أقصد

جلس وهو يزفر بحنق وتحدث بضيق

-متزعليش بس أصل مضايح (مضايق)

شويه

سألته باهتمام قائلة

- خير إن شاء الله؟

أجابها بحزن

- الحصان بتاعي تعبان

ردت بحزن

-لا حول ولا قوة إلا بالله، ماله ؟

تنهد بعمق وقال

- مراته ماتت ومن بعدها وهو حزين وأني
زعلان عليه جوي (قوي)

سألته بمكر

- واشمعنى دا ال زعلان عليه ؟

أجابها بدون تردد ونبرة تحمل بين طياتها كل
الشوق

- عشان ديه بتاع جدتي

-مُشتاق لها ؟

-كلمة مُشتاق ديه جليلة (قليله) عليها

بس

ضغطت "حياه" على زر القفل لتتحدث مع

"أدهم" بحرية كامله وضعت هاتفها جنبها

دون يشعر بذلك ثم تابعت متسائلة

بفضول

-بس إيه ؟

تنهد بعمق وقال بجديّة

-مرات خالي وخالي مسحوا كل حاجه حلوة

ناحيتي عملت لها ليها

ردت مقاطعة

-عمر الحلو مايتنسي والدليل على كدا يوم

ماجت لك تاني يوم جوازك

-تفتكري ؟

فقال بإصرار

-طبعا صدقني لو بدأت صفحة جديدة مع
الكل وأولاهم جدتك هاترجع الأمور أحسن

من الأول

قال بحنو

-ياريت

سألته بتذكر

-صحيح ماله حسانك ؟

أجابها بحزن

- حزين لا يياكل ولا بيشر بزي الناس مش

عارف جرى له إيه ؟!!

قطبت ما بين حاجبيها قائلة بعدم فهم

-ودا ليه ؟

-مراته ماتت ومن يومها وحاله غير الحال

-طب مايمكن عاوز ونيس معاه

ردمقاطعا بنبرة ساخرة

-ليه هو البشر بيخون ما ستتهم تموت

ابتسمت وقالت بنبرة معاتبه

-ليه بتسميها خيانه ؟ ليه ما تقولش إن دي

سنه الحياة !!

ردت بتهكم

-وهي سنه الحياة بتجول (بتقول) نتجوز

بعد ما الست تموت بأسبوع ؟!!!

ادراكت "حياه" أن ذاك الأخير يتحدث عن

والدته فحاولت أن تخرج ما بداخله من

متاعب فقالت بهدوء

-ساعات المواقف بتحكم علينا حكم صعب
لازم نواجه بدل ما نقف مش عارفين نعمل
حاجه

عاد "أدهم " ليسند بظهره على ظهر المقعد
قائلا بحزن

- ابويا ماسبنيش احزن على أمي فجأة بجى
عنده واحدة غيرها خدت كل حاجه حتى
سريرها مش بس اكده هدمها وكل حاجه
فيها ريحتها رمها فوج (فوق) السطوح زي
زي ماتكون ال ماتت ديه واحدة تانيه لا حبها
ولا خلف منها ديه ا احترممش حزني عليها
جبرني أعيش وياها في بيت واحد

سألته بحزن قائلة

- وإنتم عملت إيه

أجابها بنبرة ساخرة

- عملت كل شيء ممكن يتعمل عشان
أسيب البيت كنت صغير بس لسه فاكِر،
فاكر كل حاجة زي ما يكون حصلت امبارح
هي كانت بتحبني بس أني لأ مش عارف
أحب غير أمي، ديه أمي ياناااس

- وبعدين إيه ال حصل؟

- مافيش رحى أعيش مع جدتي لحد
ماحصل ال حصل

تنهد وقال بنبرة حائرة

-مش عارف أعمل إيه ؟

سألته ببلاهة

- في إيه ؟!

أجابها بنفاذ صبر

-في الحصان ؟ !!

حرکت رأسها وقالت بتذکر

-ایوا، ایوا افتکرت جوزہ وصدقني نفسيته
هاترتاح أمي کانت دایما تقول إن موت
الراجل بيکسر ضهر الست إنما الراجل

رد مقاطعا بسخرية

-بيکسر وراها زيررر

قهقهت " حياه " عليها مزاحه وقالت مؤكدة
-في دي يمكن معاك حق بس مقصد كلامي
هو يمكن يكون محتاج ونيس جرب ومش
هاتخسر

أوما برأسه قائلًا بلامبالاة

-أبجى أشوف الموضوع ديه بعدين

ثم تابع بتحذير

- حياه ، ال جلته (قلته) ديه مايطلعش برا
لمين كان يكون

ردت بنبرة مطمئنه

-ماتقلقش أنا مراتك سترك وغطاك
ومستحيل أكشف سرك لأي حد

رد مقاطعا

-مراي بشكل مؤقت !!

ردت بمشاكسه

-برود مراتك

ابتسم رغما عنه وقال بذات النبرة

-اتلزجي بجي (اتلزقي بقي)

يتبع

في حد بيحاول يقفل الجروب ياريت ترفعوا

الفصل ودي هدية مني ليكم

عاوزه توقعاتكم بقى

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني عشر

الفصل الثاني عشر

ابتسم رغما عنه وقال بذات النبيرة

-اتلججى بجى (اتلججى بقى)

أومأت " حياه " يمينا ويسارا وهي تبسم

على إصراره العجيب في التخلي عن لقب

" زوجته "

بينما هو كان يتابع إبتسامتها الهادئة، وبخلده

تتدور تساؤلات عدة عنها وعن حياته قبلها،

لم ينكر أن حالته النفسية تحسنت بشكلٍ
ملحوظ، ولكن السؤال الوحيد الذي لم
يحصل على إجابته حتى الآن هو كيف يعود
للآلم بعد ما حصل على الدواء؟! (لكل داء
دواء) هكذا يقولون وأصبحت هي
دوائه ولكنه يكابر ويعاند الصوت الذي
يلزمه كظله ليعترف ويرفع رايه الإستسلام!
عاد بظهره ليستند على ظهر المقعد ناظرا
لها بشروءًا في ملامحها الهادئة الملائكية تسر
عين النظرين!. كانت تشعر به تراه بقلبها
قبل عيناها التي لم تعرف ملامحه حتى الآن
والتي تتوق شوقا لرؤيته نعم اعترفت
لنفسها ورفعت رايه الإستسلام

بأنه الحبيب الأول والأخير، كانت تتمنى رجلا

مثله

تتاجي الله في كل صلاة كي يرزقها بـ رجلا
يخشى الله ويحبها ويكن لها العون والسند،
لقد استجاب لها الله دعائها ورزقها به يخشاه
في كل خطوة ويبقى حبه لن تستسلم حتى
يعترف لها بالحُب !.

مدة قصيرة ومواقف قليلة لكنها كافية في
نظرها كي تعلم أنه الرجل المناسب لها
لذلك يجب عليها التحلي بالصبر..!

هاتفضل بصص لي كدا كتير؟

انتشلته من بئر أفكاره بسؤالها المفاجئ
والعجيب من وجهة نظره فكيف لها أن تعلم
إن كان ينظر لها أم لا؟!

مال بجسده وهو يعتدل في جلسته ليجلس
بأريحية على المقعد متسائلا بتعجب

- هو أنتِ عرفتي كيف إني ببص لك ولا أُنِي

موجود من الأساس ؟!!!

ردت باسمه وعفوية شديدة

- البرفيوم بتاعك لسه في المكان ف طبيعي

تكون موجود ! وبتبص لي يعني ؟

رد مقاطعا بكذب

- لاه ماكنتش ببص لك كنت سرحان شوية

تابع بغيظ

- وبعدين بلاش الغرور ديه هابص لك على

إيه اصلا

ترددت الإبتسامه على شفتيها وهي تردف

بحرج

- عندك حق، أنا آسفة

تابعت وهي تتحامل على نفسها لتقف
قائلة بتلعثم ونبرة محشرجة

- تصبح على خير ، لازم اقوم بدري عشان
هاروح عند غادة بدري

سارت بخطواتٍ متثاقلة وهي تتجه صوب
الأريكة

كادت أن تجلس ولكنها اصطدمت بزجاجه
المياه لتسقط على الأريكة ومن ثم على
الأرض تناثرت

جثت على الارض وهي تتحسس المكان
هرول "أدهم" نحوها ليمنعها أن تلمس
الزجاج ولكنها جُرحت يدها اليمنى، احتضن
يدها بين يده وهو يعاتبها قائلاً بحدة

- أنتِ عملتي إيه في حالك كيف اتلمي
الجزاز (القزاز) وأنتِ

صمت وهو يغمض عينه بعد ما أدرك
خطئه، لتكمل هي بإنكسار وهي تسحب
يدها بهدوء

- وأنا عامية سكت ليه كمل

رد معذرا

- اني آسف مش جصدي (قصدي)

سألته بنبرة ساخرة

- العمدة بيعتذر

أجابها وهو يتناول يدها لساعدها على
النهوض متجه نحو الفراش ليجلسها على
حافة الفراش بهدوء قائلا بجدية

- العمدة بيعتذر للناس اللي تستحج

(تستحق) الإعتذار

وقبل أن تساله سؤالاً آخر

عاد يللمم بقايا الزجاج المتناثرة على الأرض
على عجل ثم ولج المرحاض وعاد بيده
بعض الإسعافات الأولية جلس بجانبها وقال
بصوتٍ خفيضٍ ونبرة أسف

- أني السبب

حاولت أن تسحب يدها ولكنه ضغط عليها
ليخرج قطعة صغيرة من الزجاج وهو يردف
بجدية

- سبيني اغير لك على الجرح يا بت الناس

- أنا بعرف بلاش تتعب نفسك يا أستاذ
أدهم

رد عليها وهو لايرفع نظره من أمام كفيها
قائلا بسخرية

- هو أني يعني جبت لك نجمة من السما دا
أنى بغير لك على حته جرح بسيط

تابع بجدية

- وبعدين إيه أستاذ ال معلجه (معلقه) في
لسانك ديه

سألته بعدم فهم

- اومال اقول إيه ؟

أجابها وهو يغلق حقيبة الإسعافات قائلا
بجدية

- مافيش واحدة بتجول (بتقول) لجوزها يا
أستاذ جولي (قولي) اسمي من غير الجاب
(القاب)

تابع بجدية

- خلينا نبتدي صفحة جديدة هاحاول
مزعلكيش واصل بس أنتِ خليكي صبورة
أني لساني ديه دبش وأني اعترف بديه، معزور

متعاملتش مع حریم ولا اعرف إيه يزعلهم
وإيه ال هايفرحهم

حركه بسيطة من رأسها مع إبتسامة خفيفة
جعلته يبتسم ويعلن معاهدة الصلح بينه
وبين أحد أفراد الجنس الناعم جلس على
الطرف الآخر من الفراش وهو يقول بجدية

- نامي اهني النهاردا الكنبه كلها ميه

سألته بتلعثم

- هنا فين ؟

أجابها بتلقائية

- على السرير جاري اهني مالك اتفزعتي

ليه اكده !؟

ردت بعفوية

- مااتفزعتش بس أصل مش متعودة أنام

جنب حد

مدد جسده وهو يغمض عيناه قائلًا بجدية

- يبجى (يبقى) اتعودي بجى (بقى)

كفايكي رغي دماغي وجعتني نامي

فتح عيناه وهو ينظر لها ليجدها مازالت على

وضعها تنهد وهو يتكأ بجذعه ليريح ذراعه

المستند على السرير قائلًا بلهجة المعتذر

- متزعليش بس زي ما جلت (قلت)

ردت مقاطعة بعفوية

- مابتعرفش تتكلم مع الجنس الناعم

تابعت وهي تتدثر نفسها في السرير بعد

إصرار شديد منه قائلة بخبث

- كان نفسي جدتي تبقى عايشة

سألها بفضول

- اشمعنى ؟

أجابته ماكرة

- اصل بيقوله الجدة بتكون أحن واحدة على

احفادها صح الكلام دا يا أدهم ؟

ابتسم بطرف فمه وقال بشوق

- إلا صوح (صح) ديه مافيش زيها اساسا

تابع وهو ينظر لها قائلا بنبرة حائرة

- أنتِ طلعتي لي منين يا بت أنتِ ومالك

بتنبشي (بتدوري) في الجديم (القديم) ليه ؟

عاوزك ترجع ادهم بتاع زمان، اللي بيحب

جدته إيه غلطانه ؟

اردفت " حياه " عبارته بهدوء ممزوج بدلال ،

محاولة تخفيف غضبه المكتوم الذي كاد أن

يفجره فيها لاحظ " ادهم " نبرة الغنج التي
تتخلل صوتها الرقيق ابتسم لها بطرف فمه
ساخرا لينهي هذا الحديث

- بلاش كهن الحریم ديه ونامي كنت فاكرك
مش منهم

قطبت حاجبيها متسائلة بفضول

- مين دول ؟

أجابها وهو يضع ذراعه على وجهه قائلا
بجدية

- والحریم وسهوكتها

فرغ فاهها من حديثه الساخر الذي لم
تتوقعه تماما

لم تكن تعلم ماهو الرد المناسب لذلك
المجذوب

استسلمت لرغبته وممدت بجواره
والإبتسامة لم تفارق شفيتها، لكن سرعان
ما تحولت إلى صرخة مداوية ما أن سألها
بتذكر وهو ينهض من مكانه قائلاً
- صحيح أنتِ إيه هاخليكي تروحي بيت
ابوي

- آآآآه، في إيه يا أدهم في حد يكلم حد كدا؟!
-مالك جلبك (قلبك) خفيف اكده جمدي
جلبك (قلبك) شوي، وردني على سؤالي
- مافيش كنت زهقانه وهي قالت لي تعالي
نقعد شوية

رد مقاطعا بحدة

- وأنتِ كيف تروحي من غير أذني

ردت بعفوية

- مانا قلت لك وإن سكت اهو يبقى

موافق

- لاه مش موافج (موافق)

سألته بغیظ

- ليه بقى إن شاء الله ؟!

أجابها بعناد

- عشان تتعلمي الأدب وتعرفي إن ليكي

راجل تاخدي أذنه في الأول حتى لو كان

هاتروحي لأخته

لم تعقب على حديثه وتركته يغط في نومه

بينما هي لم تنعن بالنوم طيلة هذه الليلة

التي بدأت بمشاجرة وأنتهت أيضًا بمشاجرة

وفي صباح اليوم التالي

كان " زين " يقف أمام المرأة يمرر أنامله في
خصلاته للمرة المئة بعد الالف ليتأكد من
مظهره

ثم مد يده ليلتقط زجاجة العطر وغمر بها
جسده

اعادها مكانها وهو ينظر لصورته المنعكسة
في المرأة برضا تام قائلاً بخفوت
- كذا كله تمام

صاح زنين هاتفه ليعلن عن رسالة
نصية التففت بسرعة لزوجة المتظاهرة
بالنوم ثم عاد ببصره إلى هاتفه ليقراً الرسالة
بعينه

(بقالي ساعة مستنياك هاتيحي إمتى بقى
(؟

ترأقست أنامله بخفه ليرد عليها برسالة

قصيرة

(صباحو كذب ساعة إيه ؟ إذا كان أنا لسه

سامع صوتك مع بابا ثواني ونازل)

ارسلها وتأكد من وصولها ثم غادر المنزل

بأكمله

نهضت زوجته من الفراش وهي على يقين

أن زوجها على موعد مع تلك الأفعى التي

التفت حوله مؤخرا لن تفعل ما فعلته من

قبل بل ستفعل ما هو أسوء ولكن الأمر

يتطلب التحلي بالصبر لبعض الوقت بدلت

ثيابها وبدئت يومها كالعادة

جلست " غادة " بجوار والدها بعد أن

وضعت الطعام أمامه لتجيب على سؤاله

قائلة بجدية

- مش عارفة والله يا بابا بس هي قالت إنها
هاتروح لأختها عشان زهقانة

رد بشك

- تدروح لأختها على الصبح اكده ؟

تابع متسائلا بجدية

- فين جوزك يا سلمى ؟

ردت بهدوء مريب

- في شغله يا حاج

إيماءة خفيفة صدرت من والد "أدهم " يؤكد

لنفسه أن شكوكه أصبحت يقين ويجب

عليه توخي الحذر قبل أن يتأخذ أي خطوة

وعلى الجانب الآخر وتحديدًا في منزل

" ادهم "

مازالت جالسة على الفراش مُستندة بظهرها
على ظهر السرير كاظمة غيظها بين أسنانها،
أما هو استيقظ من نومه وهو يفرك يده في
عيناه ثم نظر بجواره وجدها تكاد أن تصاب
بالشلل من شدة غيظها سألتها ساخرا

- صاحيه بدري اكده ليه ؟

ردت بحزن مصطنع

- من فضلك يا ادهم بلاش نتكلم دلوقتي

أحسن

سألتها ساخرا

- طب أخذ معاد طب ولا افوت عليكى بكرا

!؟

ردت بغيظ

- وكمان ليك نفس تتريق وإنت سايبني
طول الليل اكل في نفسي، على العموم
شكرا

نهضت من الفراش متجه نحو المرأة
لتصفف شعرها جلست على المقعد وهي
تتحسس لتجذب الفرشاة وقبل أن تمسك
بها جيدا سقطت منها

نهض هو الآخر ليُعطي لها فرشاة الشعر
ولكنها تركته وعادت تجلس على حافة
الفراش معاتبته إياه بصوتها الرقيق

-امبارح ترفض تخليني أروح عند أختك
والنهاردا بتكلمي ولا كأن حاجه حصلت لأ
سيدي شكرا

مدت يدها لتقعص خصلات شعرها المبلة
ولكنها تأواهت أثر الجرح الذي حدث ليلة
أمس

لم يكن يعلم ما الذي يجذبه إليها بهذه
الطريقة عاد إليها وجلس خلفها ثم مد يده
ليمشط شعرها بهدوء وهو يقول بجدية
مصطنعه

- العفو أني عملت الصوح كان لازم أعرف
حتى لو هأتروحي عند ابوي ، ممكن تسبيني
أسرحلك شعرك بجى

انتفضت ما أن نهى الأخير حديثه طالبا منها
أن تتركه يمشط لها شعرها التفت له
لتمنعه قائلة بإبتسامة مترددة
- شكرا أنا هابقى أعمل بعدين

حاوط خصرها ليعدل من جلستها قائلا بنبرة

لا تقبل النقاش

- جلت (قلت) ها عمله يعني ها عمله

ردت برجاء قائلة

- وتخليني أروح عند غادة يا ادهم بالله

عليك

وبعد إصرار شديد وافق " أدهم " ورضخ

لرغبتها

إبتسامة إنتصار غزت ملامح وجهه البرئ،

تنهدت وهي تنظر لسقف الغرفة تناجي الله

بداخلها أن يتمم خطتها على خير

أنتهى " ادهم " من عمله الشاق في وجهه

نظره فهذه المرة الأولى التي يمشط فيها

شعر أنثى وأن يصنع لها جدئل فهذا إنجاز

عظيم يجب الاحتفال من أجله، تحسست

خصلاتها بخفه كي لا تفسد ما عمله في ثلاث

ساعات كاملة، ابتسمت له وقالت بإمتنان

- شكرا تعبتك معايا، تسلم إيدك

رد مازحا

- العفو ديه حاجه بسيطه غير ٣ ساعات

تابع بجدية

- يلا عشان نفطروا وبعد اكده اوصل لك

بيت ابوي

ردت بتلعثم

- ها لأ روح إنت شغلك وأنا هاخلي السواق

يوصلني أصل لسه هاخضر شوية حاجات

كدا ومش عاوزك تتأخر

نهض من على طرف الفراش وقال بجدية

- خلاص على راحتك أني هاخذ دوش على
السريع وهامشي عندي جلسة
عرفية وهتأخر

وبعد مرور ساعة أخرى خرج " ادهم " من
منزله وهو في كامل أناقته جلس بين
اصدقائه وهو يشعر بالسعادة لم يعرف
ماهو سبب هذه السعادة لكنه اكتفى بها
ليبدء يومه بها طلب من السائق أن يعود
إلى بيته كي يذهب مع زوجته إلى بيت والده
كما كان يظن نفذ السائق أمره ولكن
تعجب من أمر " حياه " قالت بهدوء

- اطلع يا عم عبده على بيت الحاج عبد
القادر جد العمده

جحظ عين السائق قبل أن ينتشله صوت "
حياه "

متسائلة بدهشه

- عم عبده إنت رحى فين ؟

رد بتردد

- متأخذنيش يا بتي بس أني مش هاجدر
(هاقدر)

اروح هناك أنتِ خابرة زين (عارفة كويس)
إن العمده ماهيرحش هناك من زماان وإن
في بينه وبينهم مشاكل !

ردت مقاطعه بعدم إكتراث

- أنا طلبت منك توديني هناك ياريت تنفذ
من غير مناقشة

قاد السائق سيارته دون مناقشة كما طلبت
منه "حياة" ليمر نصف ساعة كاملة

والصمت يسود السيارة حتى بتر هذا
الصمت صوت السائق وهو يردف بجدية
وعملية

- بيت الحاج عبد الجادر (عبد القادر) يا
ست حياة

فتحت السيارة لتترجل منه وهي تتمم
بخفوت

- يارب استرها

وفي مكان آخر وتحديدا في أحد المطاعم
الفاخرة كانت تجلس " ياسمينا " مقابلته
تستمع إلى مزاحه وجديته المصطنعه وبين
هذا وذاك تطلق ضحكاتها الرنانة لتدوي
المكان لتصمت تماما كما أمرها، تنهدت
وهي تستند بظهرها على ظهر المقعد مرتبة
على معدتها قائلة بجدية

- الحمد لله أنا أكلت اكل يكفيني سنة

بحالها

- الف هنا على قلبك

ابتسمت له وقالت بإمتنان

- ربنا يخليك يا زين، وآسفة لو عطلتك عن

شغلك

رد بحزن مصطنع

- لأ أنا كدا أزعل منك فين العطلة دي، أنتِ

عارفة إن دي أول مرة من سنة تقريبا اخد

اجازة

حديث طويل دام لمدة ساعة ونصف حتى

انتهى بمكالمة هاتفية من " ادهم " لـ

"ياسميننا " طالبا منها العودة إلى منزله

وليس منزل والده

وعلى الجانب الآخر وتحديدًا في منزل العم
كان " ادهم " يجلس بجوار شقيقته يستمع
لها ولحديثها الهامس

- بصراحة يا ادهم اخوك مزودها أنا مردتش
أقول لبابا على الصراحة وكذبت وقلت إنها
راحت لحياة رغم إن شفتها وهي بتركب
عربية زين

تنهد بعمق وهو يعقب على حديثها بشرود
- الزمن بيعيد نفسه

وقبل أن يسألها عن زوجته سألته هي قائلة
بمرح

- فين مراتك ياعم الحج بعدين سايبها
لوحدها وهي عروسة ليه

لجمت الصدمة لسانه لدقائق قبل أن
تنتشله "غادة" قائلة بجدية

- مالك يا ادهم ؟

رد نافيا وهو يقف من مقعده قائلا

- مافيش أني هامشي دلوجه (دلوقت)

نتحدث (نتكلم) بعدين سلام

خرج من منزل والده وهو يكظم غيظه

وغضبه الشديدان منها وقف أمام السائق

متسائلا بحدة

- هي فين ؟

رد بتلعثم

- هي مين ياعمده ؟

رد مقاطعا بصوت مرتفع

- إنت هاتعملهم عليا فين حياة ؟

أوما برأسه قائلا بذعر

- عند جدتك يا عمدة

تابع بصدق

- والله يا كبير جلت (قلت) لها بلاش بس

هي كانت مصممة

بسط " ادهم " كفه قائلًا بهدوء مريب

- هات المفاتيح وماشفش وشك اهني تاني

وضع السائق المفاتيح في كفه وهو ينظر

ارضا

استقل " ادهم " سيارته متجه إلى بيت

الجدة الذي غادره منذ عشر سنوات هدوء

مريب يتحلى به " " ادهم " وفي أقل من

نصف ساعة صف سيارته خارج

البيت ترجل منها ثم ولج من باب البيت

قرع الناقوس وانتظر لثوانٍ قبل أن تفسح
له تلك الخدمة التي تهلتت أسايرها لرؤيته
ولج وهو يبحث بعينه عن زوجته التي
ضربت بكلامه عرض الحائط وقف وسط
البهو وقبل أن يسأل عنها وجد ابن خاله
يحاوط كتفيه قائلا بشوقا

- وأخيرا||| العمدة دخل البيت

التفت له بجسده كله متسائلا بجدية

- فين مراتي يا حلمي ؟

اطلق " حلمي " صفيرا عالٍ ليستفز من
خلاله غضب " ادهم " قائلا بإعجاب شديد
- وقعت عليها ازاى دي يا ض يا ادهم دي
طلقة !!

لم يتحمل " ادهم " أكثر من ذلك فقبض
على تلايبه قائلا بحدة وغضب

- حلممممممي الزم حدك وا تحددت

زين (اتكلم كويس) عن مراتي

فك " حلمي " يده وقال بخبث

- خلاص يا كبير بهزر وياك

تابع بوقاحة

- بس الصراحة تستاهل الحمجه (الحمقة)

ديه دا أني لو منك ماخرجهاش من البيت

واصل (ابدأ) ديه عليها جسم صاروووخ

لقد نفذ كل محاولات " ادهم " في التحكم في

غضبه لم يشعر بنفسه وهو يلكمه ويبرحه

ضربا حتى سقط على الأرض !.

تحول البيت الهادئ لساحة معركة وقف في

وسط البهو يهتف بصوت مرتفع والغضب

والغيظ يتملكه قائلا

- يا حياااااااااااااه

انتفضت " حياه " على أثر صوته الذي هز
ارجاء البيت وفي أقل من دقيقة كانت تقف
مقابلته

قبض على كفها وجرها خلفه وكأنه يجر
بهائم

كانت تحاول الحديث معه ولكنه رفض
الإصغاء لها

عاد إلى بيته ولج غرفته هو يلقي بها على
الفراش وهو يردف بغضبٍ واضح في صوته
- أني غلطان لما سمعت كلام واحدة زيك

ردت بحزن

- آسفة

رد مقاطعا بصراخ

- اخرسيييي ماسمعش حسك
والاصل اكده أني اديكي الأمان وأنتِ
تطعنني في ضهري اكده

- يا ادهم والله أنا كنت عاوزه أوفق بينك
وبينها

رد ساخرا

- كأن ابوكي عرف يربي صوح واحدة تخرج
من البيت وتكذب على جوزها وتخلي
الغريب يتغزل في جسمها وحلاوته والتانية
ماشية على حل شعرها وبترسوم على واحد
متجوز زي أمها بالضبط

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر

ردت بحدة

- ادهم مسمحلکش

- بلا ادهم بلازفت اقسام بجلال الله لو
عرفت إنك خرجتي برا عتب الدار ديه من
غير علمي لتكون نهايتك على يدي
نهضت من فوق الفراش محاولة الخروج من
الغرفة وهي تقول بحدة

- لأبقى كذا كتير أنا مش فاهمة إنت تقصد
إيه وبعدين

رد مقاطعا وهو يجليها على الأريكة قائلا
بغضب

- أني اعرفك حلمي ولد خالي المحترم
بيحسدني عليكي وبيقول عليكي كيف
الجمر (القمر) وإن جسمك صاروخ وإن

قاطعته برجاء قائلًا

- ارجوك كفاية أنا مش قادرة أسمع أكثر من

كدا

رد بغضب

- اومال أني اعمل إيه النار جايدة في جلبي
(قيادة في قلبي) من ساعة ماسمعت

ضغط على ذراعها لتتاواه بصوتٍ مرتفع

قائلة ب بكاء

- دراعي هايتكسر في ايدك يا ادهم، آآآه

- جولي لي (قولي لي) كلمتي كلمك إيه ال

حصل بينكم

ردت بنبرة صادقة

- والله ماشفته ولا اعرفه

قال من بين أنفاسه المسموعه

- عشان عمي|| لكن هو شبع عينه منيكي

(منك) ومن جسمك

ردت مقاطعة بإنكسار

- كفاية بقى مش قادرة استحمل كلامك دا

طلقني بدل ما إنت عمال تذل فيا بالشكل

دا

- والله ما هاتحصل غير بمزاجي أنتِ اهني

بمزاجي زيك زي الخدم ال اهني تاكلي

وتشري بلجمتك (بلقمتك)

خرج بعد أن القى ما جبعته وحطم آخر ما

تبقى منها لتبقى قوية ، كانت تبكي بقهر

وحزن على ما آلت إليه لم تكن تتوقع أن

يحدث كل هذا

وبعد مرور ثلاث ساعات عادت " ياسمينا "

إلى المنزل، علمت من شقيقتها أنها تريد

العودة إلى القاهرة رفضت " ياسمينا " قائلة

- يابنتي فهميني إيه اللي حصل عشان

تصممي ترجعي ؟

ردت بكذب

- مافيش يا ياسو بس أنا اكتشفت إن

ملوش لازمة اعمل العملية

سألتها بعدم فهم

- يعني إيه ؟

أجابتها بقهر

- يعني ماحدث بيحبنا يبقى ليه نفضل في

مكان مش مرغوبين في ؟

لم تستطع " حياه " التماسك أكثر من ذلك

كانت تحاول كتم شهقاتها ولكنها فشلت

احتضنتها "ياسمينا " وهي تخفف من حزنها

قائلة بهدوء

- بصي شكل كدا إنتوا وادهم متخانقين لأنه

متنرفز وأنت بتعيطتي، وشكل كمان

الموضوع كبير وأنت مش عاوزه تتكلمي دا

كله مش مهم المهم إنك تصبري لحد ما

الفترة دي تعدي وتستلمي ميراثك بحلوها

ومرها فترة وهاتعدي كل ال عملي هو أنك

تصبري

حركت رأسها بالإيجاب مردفة بحشجة

- حاضر يا ياسو

- شطورة حبيبة أختها ياخواتي بحبها

مر الوقت ونجحت " ياسمينا " في رسم
البسمة على ثغر شقيقتها تركتها تستقبل
زوجها الذي ولج وملامح الجدية على وجهه

تجاهلته " حياه " تماما وكأنه لم يأتي بعد
كانت تجلس أمام التلفاز، أما هو جلس
بجانباها وه و يلقي سلام الله ردت
عليه بعدم إكتراث سألها بجدية

- أني جبت جسيمة الجواز (قسيمة
(عشان جدك

ردت بنبرة مقتضبة

- ماشي شكرا

رفع أحد حاجبيه وقال بتعجب

- إيه شكرا ديه ؟!

سألته بغيظ

- اومال عاوزني أقول إيه؟!!!

أجابها بذات النبيرة

- وأنتِ كمان ليكي عين تسألِي

- هو كلمتك دلوقت؟!!!

- تصدجي (تصدقي) إن أنا غلطان

- هو إنت عاوز تتخانق وخلص ؟

- أُنِي هانام بدل وصلة النكد اللي مش

هاتتجفل (هاتتقفل) ديه

مر اليوم بسلام كما تريد " حياه " تجاهل تام

تجه زوجها عقاب لنفسها قبله لم يكن يعلم

أنه يشعر بالضيق عند حزنها ماذا فعلت به

تلك البريئة

تنهد وهو يراقبها ما أن مددت جسدها على

الأريكة

يريد أن يحملها لتخلد بجواره ولكن صوت

عقله يتغلب على قلبه ليجبر جفونه على

النوم

مر اليوم ثم يومين حتى مر أسبوعا كاملا

على الجميع لم يحدث فيه شيئا يذكر سوى

التجاهل التام من " حياه " تجاه " ادهم

" اليوم زفاف شقيقته وإعلان زواجهما وغدا

عيد ميلاد " حياه " علم هذا من شقيقته

عن طريق الصدفة

يجب عليه إنهاء جميع أعماله حتى يذهب

إلى منزل والده برفقة زوجته الغاضبة عاشقة

الغضب كما اطلق عليها

في مساء اليوم خرج من " ادهم " من
مزارعته بعد أن تمم على كل شيء عاد إلى
بيته وجدها جالسة في شرفة الغرفة ولج
الحجرة متنحنحا بصوتٍ مرتفع كي لا تفرع
ولكنها تعلم بوجوده من عطره الذي حفظته
عن ظهر قلب !.

عقد ما بين حاجبيه متعجبا من مكوئها في
الغرفة حتى الآن جلس أمامها متسائلا
بدهشه

- لساتك اهني ؟ وليه مش جاهزة ؟

ابتسمت بطرف ثغرها إبتسامة ساخرة قبل
أن تردف بسخرية

- منتظرة أمر السجان

سألها بدهشة

- مين السجان ديه ؟!

أجابته بسخرية

- يعني مش عارف مين طبعا حضرتك

رد ساخرا

- ديه أني سجان رحيم جوي (قوي)

تابع بجدية

- يلا عشان تجهزي الفرحة بدء من بدري

والناس بتسأل عن مرت العمدة وكبير البلد

ردت مقاطعه بحزن

- لأ معلش روح إنت أنا كلمت عادة

واعذرت لها وقلت لها إن تعبانه

جلس مرة أخرى متسائلا بقلق واضح في

نبرته

- مالك فيكي إيه ؟

ردت بخجل

- أنا الحمد لله مافيش حاجه بس أنا قلت
كدا عان مش عاوزه اظهر يعني بشكلي دا

قطب مابين حاجبيه قائلًا بعدم فهم

- ماله شكلك ؟

ردت بحزن

- عشان يعني مش بشوف و

رد مقاطعا

- ديه كلام فارغ جومي (قومي) حضري
نفسك على ما اتسبح والبس

مالذي في حديثه يسحرها هكذا نهضت
بمساعده لتبدل ثيابها ، وبعد مرور وقت
ليس بقصير كانت " " حياه " في أبهى زينتها

ثوب بسيط ووشاح رقيق وبعض مساحيق

التجميل جعلتها مميزة اليوم حقا

عاد " ادهم " وقف بجانبها وهو ينظر إلى

صورتها المنعكسة في المرآة تتمم بخفوت

- بسم الله تبارك الله

كادت أن تذهب ولكنه استوقفها وهو

يمسك بيدها قائلا بجدية

- بلاش تروحي الفرحة أحسن

سألته بدهشه قائلة

- ليه حصل إيه ؟

أجابها وهو يقترب منها قائلا بهمس

- أصل حلوة جوي (قوي) والحريم هتاكلك

بعيونهم

ردت بسعادة

- بجد إنت شايفني حلوة

رد مقاطعا وهو يقترب منها أكثر فاكثر
ليطبع قبلة خفيفة على خديها قائلا بنبرة
صادقة

- واجمل واحدة شافتها عينيا كمان

سرت قشعريرة في جسدها كادت أن تفقد
وعيها بعد هذه القبلة ولكنها استفاقت على
قبلته التي طبعها على شفتيها وقبل أن
تعترض وجدته يتعمق في قبلته أكثر لم
تشعر بشئ سوى أن بادلتها ذات القبلة وهي
تحاوط رقبتة بذراعيها جعلته يحاوط خصرها
بتملك وكأنه يلبي دعوتها الصريحة له

وماهي إلا ثوانٍ ومرر يده على سحابة رداها
الأسود لينفتح عن آخره

طرقات عالية وسريعة على باب الغرفة
جعلتهم يتعدون عن بعضهما زفر " ادهم
" بحنق قبل أن يساعد زوجته في غلق
سحابه ثوبها من جديد وهو يهمس بجانب
أذنها بوقاحة

- معلش تتعوض وماحدث يعرف يزعجنا
واصل

ثم طبع قبلة خفيفة على كتفها واتجه نحو
باب الغرفة

توردت وجنتها مما حدث منذ قليل لم تكن
تعلم من أين أتت بكل هذه الجرأة لتبادله
هذه المشاعر العاطفية كانت ستسلم
نفسها منذ دقائق لم تكن تعلم مالذي
حدث لها حقا كيف تنظر له بعد ذلك كيف
تتحدث معه لا يهم هي الآن تشعر بالسعادة

وهذا يكفيها بشكل مؤقت من وجهة نظرها

عاد لها في سرعة يخبرها بأن والده يرسل لهم

ليعرف سبب تأخيرهم حتى الآن

لم تعقب على شيء لم تعد تقوى على

النظر له حتى !.

أما هو في عالما آخر عالم لم يعرفه إلا معها

ولا يريد يعرفه مع غيرها كان شيخ المسجد

على حق بل كل الحق، حين قال له أن

يصغى لقلبه وأن لا يأخذها بذنب أبيها فهو

على علم بكل شيء لأنه كان أحد شهود

العيان حين وقعت الحادثة

احتضن كفها الصغير بكفه الكبير ثم ضغط

عليه ضغطة خفيفة وهو يردف هامسا

- مفاجأة سارة في الطريق إليك

سألته بفضول

- قصدك إيه ؟

أجابها وهو ينظر في ساعة معصمه قائلاً

بجدية مصطنعه

- تبقى من الزمان ٥ ساعات، متستعجلش

مر الوقت وصف سيارته خارج منزل

والده ترجل منها ثم ساعدها في النزول

علم أن والده أخبر الجميع بزواجه من ابنة

أخيه

ولجت البيت ما أن ولجت تعالت

الزغاريد لتخبرها زوجة عمها أن الجميع

على علم بزوجها من " " ادهم الزيات " كبير

البلدة

جلست بينهن وعلى ثغرها لا تفارقها كانت
تشعر بأنها اليوم هي العروس حقا وليست
ابنة عمها

أما هو كان يتابعها من على بُعد شاردا في
أفكاره

يتسأل عن ما يحدث له

آآه من تلك الجميلة التي بنظرة من عيناها
تجعل القلب يثب من موضعه !

آآه من تلك الحسنة التي جعلتني أكره كل
النساء في حضورها !

آآه من تلك البريئة التي جعلتني أغفر
ذنبا لواجتمع أهل الأرض لأغفره لم
أقبل غفرانه !

ياجميلتي يا حبيبتني يامعشوقتي

يامن جعلتِ ذاك الحجر الصوان

عاشقا ولهان، الرحمة يا أميرتي

إن قلبي الصغير لا يتحمل

دقائق وهي تحاول للمرة المئة أن توقظها

من أحلامها الوردية فتحت عينها ببطء

شديد قائلة بحزن

- في إيه بس ياسو بتصحيني ليه ؟

ردت بغیظ

- سي ادهم يا ستي اتصل بيكي

خمستاشر الف مرة وحضرتك غارقانة في

العسل

تمطعت في فراشها وهي تتثاب متسائلة

بكسل

- هي الساعة كام دلوقتي ؟

ردت وهي تنظر في ساعة معصمها قائلة

بجدية

- فاضل ساعة والمغرب تأذن

انتفضت " حياة " من نومها وهي تتحسس

المكان

قائلة بجدية

- طب ساعديني اقوم اخذ شاور والبس يلا

بسرعه

اجلستها مرة أخرى وهي تتحدث بفضول

قائلة

- قولي لي الأول كنت بتحلمي بيايه ؟

ردت بخجل

- بعدين يا ياسو

ردت "ياسميننا" بعناد

- مليش دعوة قولي لي الأول الحلم وحياتي

يا حياة

تنهدت " حياه " وقالت بإستسلام

- حاضر هاحكي لك بس يفضل سر بنا

- ياستي هو أنا أعرف حد غيرك هنا اخلصي

وقولي بقى !!

بدأت في سرد حلمها الوردي، حاولت "

ياسميننا" كبح ضحكاتها وهي تستمع

لشقيقتها عن نصف حلمها والتي خجلت أن

تسرد النصف الآخر

انفجرت "ياسميننا" في الضحك على حديث

أختها

سألتها " حياه " بغیظ

- ممكن أعرف ليه بتضحكي

- أصل بصراحة الكلام ال بتقولي دا حتى لو
جه في أحلامي مش هاصدقه !

- ليه بقى ؟

- عشان ادهم مش رومانسي اساسا وراجل
جد جدا، أنا معاشرتش ادهم زيك عشان
مميزاته وعيوبه بس من كلامك عنه في
حاجه مبهمه حاجه غامضه ومخبياها عن
الكل وال زي دا عمره مايحب وأنتِ بالذات
كمان

سألتها بحزن

- وليه أنا لأ عشان عميا ؟!

أجابتها بندم

- والله مادا قصدي، أنا قصدي إن في تار
بينه وبين بابا يبقى ازاي هايحب بنت القاتل

!؟

حالة من الحزن والاحباط انتبأبتها ربما تكن
شقيقتها على حق بل كل الحق كيف
تسمح لنفسها أن تترك مشاعرها لمن يريد
لها الموت ويتمنى الفتك بأبيها كانت
مخطئة في غفلة وشقيقتها أنقذتها من هذه
الغفلة تنهدت بعمق وهي تتجه إلى
المرحاض لتغتسل وتزيح همومها

وبعد مرور ساعة كاملة أصبحت جاهزة بثوبا
جديد وحالة نفسية جديدة، حاولت "
ياسميناً" أن تضع لها بعض مساحيق
التجميل ولكنها رفضت رفضاً باتاً، نياط قلبها
يتمزق هي تشعر به لم تكن تعلم أنها تقع
في حبه هكذا ، حسناً سترفع شعار لا حب
الآن وسوف تكمل ما جاءت من أجله

استقل السيارة بجواره وهي تستند برأسها
على النافذة نصف ساعة كاملة كان الصمت

يسود المكان حينها، كانت عيناه تسترقان

النظر إليها

لم يعرف ماالذي حدث حتى تحزن هكذا هي

لم تفصح ولكنه يظهر على قسماات وجهها

ترجلت " ياسمينا" وهي توجه حديثها إلى

شقيقتها قائلة

- مامابترن عليا هاكلمها وارجع لك

- ماتغليش بالك أنا هادخل

رحلت " ياسمينا " وتحسست هي المقبض

الخاص بـ باب السيارة قامت بفتحه وقبل

أن تترجل كان " " ادهم " مقابلتها يبسط لها

يده متسائلا بجدية

- أنتِ تعبانة؟

ردت بإبتسامة هادئة

- يعني حاجه كدا

- طب هاتي يدك

رفضت قائلة بحزن

- لأ أنا حافظة عدد الخطوات ولو في حاجه

هاطلب منك المساعدة

- لساتك زعلانه مني عشان جبت الجسيمة

(القسيمة) وعرفتي أنها بتاريخ جوازنا

الحجيجي (الحقيقي) أني ما بحبش التزوير

ردت مقاطعه بجديه

- لأ ابدأ أنا كمان ما بحبش التزوير وبعدين

دي مجرد حته ورقه كإثبات عشان ورثي ولو

ربنا رايد إن اخده يبقى هاخده

توقفت عند باب المنزل لتستمع لعرض "
ادهم " والذي فتك بما بقي من قلب ممزق
ينزف دما

- حتى لو ما اخديش فلوسك أني مستعد
ادفع لك تمن العملية ديه

سألته ساخرة

- صدقة يعني؟

تابعت بتذكر

- اه صح أنانسيت إن قلت لك لو نفسك
تعمل حاجه لمامتك ابقى اعمل لها صدقة
جارية

رد بسرعة

- مش أنتِ جلتِي (قلتِي) إن الأقربون أوله
بالمعروف

اغمض عيناه ليدركه خطأه الفاضح وقبل أن
يعتذر قاطعته قائلة بنبرة متحشجة

- أنا صحيح قلت الأقربون أوله بس مش أنا
الحد دا، أنا لو ما أخذتش ورثي هاعيش ال
باقي من عمري عميا ولا حد يتصدق عليا

تابعت بقوة ظاهرية

- حتى لو الحد دا يبقى ابن عمي ال في مقام
اخويا الكبير

وقبل أن يكمل حديثه اقبلت عليهم زوجة
عمها وهي تحتضنها وتربت على ظهرها ثم
قادتها إلى الداخلة لتجلس بين النسوة بعد
أن أعلنت لهن

عنها بشكل رسمي أحلامها الوردية
تتحطمت على صخرة الواقع كل ما كانت

تحلم به يحدث عكسه تماما النساء ينظرن
لبعضهما البعض

مالت إحداهن على أذنه الأخرى لتتحدث
ساخرة وكأن القدر يريد أن يغرز في قلب
حياه خنجر جديد لينهي على آخر أمل لها
في هذه البلدة

- الحجي (الحقي) بجى (بقى) العمده
بجلالة قدره ياخذ العميا ديه لاه وتبجى بنت
اللي جتل (قتل) أمه

- اسكتي يا حزينه لحد يسمعك ونروح في
حديد

-والله حرام يظلم نفسه مع العميا ديه إلا
مافيها حاجه تتحب

لم تستطع أكثر من ذلك كفى لا أريد المزيد

نهضت لتبارك لابنة عمها ثم صافحة عمها

وبعد مرور خمس دقائق عادت إلى منزلها
كان تسير بخطوات متناقلة حتى وصلت إلى
خارج البيت استوقفها " زين " متسائلا
بتعجب

- على فين يا حياه

ردت برجاء

- من فضلك. يا استاذ زين وصلني بيتي

قطب ما بين حاجبيه قائلا بعدم فهم

- هو حد زعلك ، هاتمشي ليه دلوقت

- ارجوك أنا تعبانه وعاوزه امشي

- طب حاضر تعالي اركبي العربيه

وبعد مرور نصف ساعة عادت لبيتها

افترشت السرير بجسدها كانت تبكي بصوتٍ

مرتفع

خارت كل قواه في البكاء لم تكن تعلم لماذا
تقف الحياه في وجهها هكذا كانت شقيقتها
على حق ويجب عليها العودة إلى نقطة
الصفركي لا تخسر أكثر من ذلك
وبعد مرور ساعات وكل شخص في عالمه
الخاص

كان " ادهم " يبحث عنها بين النساء ليعرف
منها إن كانت ستبقى أم تغادر كان يقف
بجانب أخيه عندما اقبلت ابنة عمه لتعرف
أين أختها

نظرله وقال بغیظ شديد

هاموت واعرف مين ال الأسطى ال موزب
الشقه دي

كبح " زين " ضحكته وقال بهمس

-بس يا ابني أحسن دي لو سمعتك مش

هاتخلي فيك حته سلميه

-سألته بجديه ممزوجه بغضبٍ شديد

--إنت بتتكلم عليا؟

أجابها بدون تردد

-ايوا

أومات رأسها وقالت بحزن مصطنع .

-وربنا لاقول لعمي هاااااااا

كادت أن تذهب ولكنه استوقفها متسائلا

بجدية

- أختك فين مش شايفها

استدارت له وعلى ثغرها إبتسامة مزيفة

وقالت

- معرفش أنا كنت جاية اسألك عليها

رد " زين " مقاطعا

- اهدوا إنتوا الاتنين بس كدا عشان حياه في

بيتها من ٣ ساعات تقريبا أن ال وصلتها

سألته بقلق

- هي تعبانه ؟

أحابها نافيا

- لأ هي حبت تمشي بس شكلها كان زعلان

مش عارف ليه

تركهم " ادهم " وعاد إلى منزله ولج بهو

المنزل

بحث عنها وجدها في حديقة القصر

تتحدث في هاتفها اقترب منها ليستمع

حديثها وهي تكفكف عيناها قائلة

- بص يا دكتور سراج أنا ما مش خايفة من
تهديدات بدران ولا الكلام الفارغ دا ومش أنا
اللي متجوزة ادهم وواحدة ستارة

تنهدت وهي تتابع بجدية

- أنا بطلب حقي ومش عاوزه صدقة منك أو
غيرك، ماتعذرش يا دكتور إنت بتعرض
مساعدة أنا عارفة بس أنا

بتر" ادهم " باقي حديثها وهو يلتقط وهو
يوجه حديثه إلى " سراج " قائلًا بحدة

- مرتي بتطلب بحجها (بحقها) مش واقفة
على باب داركم تطلب الصدقة والإحسان ()
الصدقة)

منيكم (منكم)، اسمع إنت يا دكتور بدران
لو فكر بس يجي ناحيتها هاتكون نهايته علي
يدي أني سلام يا دكتور

جلس مقابلتها وقال بجدية

- مين جالك (قالك) تكلمي اساسا

ردت بهدوء

- هو كلمني وبيعرض عليا إنه يعمل لي

العملية ويديني جزء من ميراثه منعاً

للمشاكل و

بتر حديثها بغضب

- ويعمل اكده لبيبييه ؟

ردت باسمه

- هو كان هيعمل اللي إنت كنت عاوز تعمله

مالك زعلان ليه

رد موضحاً بغیظ

- أني جوزك

قاطعته موضحة سوء الفهم

- إنت ابن عمي وهو ابن خالي وإنتوا الانتين
هاتعملوا صدقة على روح حد عزيز عليكم
والأقربون أوله بالمعروف وأنا مش أقرب
لحد فيكم

تابعت بإنهار وهي تقف من فوق الأريكة
- وأنا مش عاوزه صدقة من حد ومش عاوزه
ورثي ولا عاوزك وطلقني أنا أعرف اعتمد
على نفسي من غير مساعدة حد و
وقبل أن تكمل حديثها تعثرت في المقعد
فسقطت أرضا تأواهت بصوت مرتفع
ضربت الأرض براحتها وهي تسب
نفسها مرة وتلعن حالها مرتين
وكأن البكاء والحزن أصبحوا رفاق لا يريدون
الرحيل عنها

وقف من فوق المقعد محاولا احتواء
الموقف جثا على ركبته وهو يقترب منها
فدفعته بعيدا عنها وهي تسبه وتطلب منه
الإنفصال في الحال

جذبها رغما عنها وربت على كتفها ليخفف
عنها حزنها الشديد حالة بكاء شديدة انتباتها
حاول " ادهم " الاعتذار عن ما بذر منه ولكنه
لم يعرف لماذا يعجز لسانه عن الاعتذار
وبعد مرور خمس دقائق تحاملت على
نفسها لتقف ولكن تشعر بتمزق في اربطة
قدمها

جلست مرة أخرى على المقعد سألتها "
ادهم " عن السبب قالت بوهن
- أنا رجلي تعباني هرتاح شوية واطلع
براحتي اطلع إنت

رد مقاطعه

- طب تعالي اشيلك اطلعك

ردت مقاطعه

- لأ شكرا أنا هاسند على نفسي واطلع

حملها رغما عنها وقبل أن تعترض سألها

بجدية مصطنعه

- هي أم السعد اهني ؟

سألته باهتمام

- ايوا ، بس نايمه ليه في حاجه ؟!

ردمازحا

- أصلك تجيلة قوي (ثقيلة قوي) وعاوزه

اتنين يشلوكي

وقبل أن ترد عليه وجدت نفسها تقع على
الأرض وبجانبها زوجها يتأواه وهو
يقول بغیظ

- عجبك اكده دوري على يشيلك ويشلني
وياكي ياختي

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع العشر

الفصل الرابع عشر

وقبل أن ترد عليه وجدت نفسها تقع على
الأرض وبجانبها زوجها يتأواه وهو
يقول بغیظ

- عجبك اكده دوري على يشيلك ويشلني
وياكي ياختي

ردت وهي تكفكف عبراتها من على وجنتها
قائلة بشماتة

- عشان تتريق عليا حلو

شرد في ملامحها البريئه التي لم تتغير رغم
المعاناة التي عاشتها عينان تبعث للناظر
بريق الأمل وماذا عن شفيتها الكرزية كم
يتوق شوقا لتذوق رحيقها

نفض رأسه عن تلك الأفكار وهو يقف من
على الأرض ثم بسط كفه ليتناول كفها بين
راحتيه، بعد أن رفضت أن يحملها مجددا
صعدا الدرج سويا وهم يبادلون اطراف

الحديث

حتى غلبهم النعاس وجلس كلا منهما في
مكانه المعتاد عليه

وفي عصرا اليوم التالي

التفوا حول المائدة ليتناولوا وجبة الغداء

حالة صمت وهدوء تسود المكان بتر هذا
الصمت سؤال " حياه " والذي أثار دهشة
" ادهم "

- أنا عاوزه اروح لجدي النهاردا بعد ما نروح
لأختك

وضع الملعقة جنبنا وتحدث وهو يلوك
لقيماته بهدوء قائلا

- وإحنا هانروح لأختي ليه ؟!

- عشان إنت اخوها الكبير ولازم تزورها

تناول الملعقة مرة أخرى وهو يتحدث

ساخرا

- وأخوكي مجاش يبارك لك ليه؟! مش

أنتِ أخته بردو؟!

اطلقت تنهيدة حارقة وهي تبتسم بطرف

ثغرها

قائلة بحزن

- لأ، اخته بس العميا اللي مايتشرفش بيها

لم يكن يعلم لماذا اردف هذا

الحديث انتباته حالة من الحزن والندم على

ما بذر منه، كاد أن يعتذر

لها ولكنه عدل عن هذه الفكرة وأكمل ما

بدئه مذكرا إياها بشرطه الذي لم يفصح عنه

حتى الآن

- على العموم أني النهاردا عندي شغل كثير

خليكي لبكرا

ردت مقاطعة بجدية

- لأ معلش عاوزة اخلص من اللي أنا في دا

بقي

صمت برهه ثم قالت

- إيه رايك لو توديني عند جدي وبعدها

تروح شغلك ولما تخلص ترجع تاخدي

رد بدون تردد

- ماشي مافيش مشكله

نبرة مقتضبة وملامح جادة واسلوب

آخر لايعرفه إلا اليوم كل شئ فيها تغير

تماما لايعرف لماذا فعلت معه هكذا لكن

بالطبع لم يتركه شيطانه إلا بعد أن صور

له أنها تبحث مصلحتها فقط وعندما
اقتربت من تحقيق هدفها عادت إلى
طبيعتها

بعد مرور ساعة كاملة عليهم اتجهوا إلى
منزل شقيقته في منزلها الجديد كادت أن
تحلق في السماء من شدة سعادتها لم
يخطر على عقلها قط أنه سيأتي اليوم وبعد
أقل من نصف ساعة تقريبا قرر الذهاب
وترك العروسان ينعمان بحياتهم
واليوم الأول لهم

استقل السيارة وهو يتابع حياة بعد أن
جلست بجوار مقعد القيادة، كانت تشعر
به تشعر بقربه الشديد لها عطره الذي
خطف أنفاسها رجولته ومكانته التي يهابها
الجميع كل شيئا فيه مختلف حقا كم
تمنت أن تملك القدر الكافي من الشجاعة

كي تخبره بحبه الذي ينبض في
قلبها نبضات قلبها لو تتحدث لتخبره بأنه
توج ملكا على عرشه قلبها

كل شيئا فيه يجذبها فكيف لها أن تتخطئ
كل هذا وتلقي به خلف ظهرها وتتعايش
مع الواقع الذي لايعرف الرحمه حسنا لنرى
مالذي تخبئه لي الأيام القادمة، كان
الصمت يسود السيارة كلا منهما شاردا في
افكاره هو يريد أن يحصل على أجابة لسؤاله
الذي يطرحه عقله غليه دائما

يريد أن يعرف ما سر التغيير المفاجئ الذي
حدث لها، أما هي تريد أن تعلم مالذي
سوف يحدث لها الأيام القادمة وأكثر ما
يشغل تفكيرها هو هدوء " "ادهم " عن
شرطه الذي مازال غامضا بالنسبة لها.

ترى هذا هو الهدوء الذي يسبق العاصفة أم

ماذا؟!

دقائق وكسر هذا الصمت صوت " ادهم "
وهو يصف سيارته بجانب منزل جد حياه،
ترجلت من السيارة بمساعدته قشعريرة
دبت في أوصالها بعد أن ترجلت من السيارة
تريد أن تتراجع خوفا من " بدران " ولكنها
تأخرت عن فعل ذلك فالיום كانت تُعده منذ
أيام ولايجب عليه الخوف استشعر " ادهم "
" بخوفها رفع بصره إليها متسائلا بدهشه

- خايف وأني وياكي؟! اومال كيف عاوزني

اسيبك اهني

بلعت غصة مؤلمة في حلقها وهي ترسم
إبتسامة مترددة على ثغرها قائلة بكذب

- مش خايفة وبعدين المواجهة دي مرتب

لها من زمان

- طول ما أني في ضهرك ماتخافيش

كان رده سريعا وتلقائي ولكنه لمس قلب

"حياه" كم هي تتوق شوقا لهذا

الحديث حنين وشوق اجتاحتها كانت تريد

أن تتحدث معه أكثر من ذلك ولكنه تريد

أيضا الابتعاد قبل أن تقع في بئر عشقه

تحدثت معه وكأنه الحديث الأخير تشعر بهذا

وبشدة صوتٍ ما بداخلها يخبرها أنها لن

تخرج من هذا البيت كما دخلته ولكنها

حاولت نفض تلك الأفكار عن رأسها بلعت

ريقها وهي تسترسل حديثها بنبرة حانية

- أنا عاوزه أوصيك على ياسميننا ماتخلهاش

ترجع القاهرة لو حصل لي حاجه

رد مقاطعا بحدّة

- وأنتِ فاهمة إن ممكن يحصل لك حاجة
وأني وياكي ديه يبجي (يبقى)

ضغطت على كفه المحتضن بكفيها قائلة
بنبرة هادئة ممازحة

- دي مجرد وصية يا حضرة العمدة، يلا
ندخل

اقتادها " ادهم " للدخل وهو كاد يجزم أن
قلبه المنقبض من وصتها كاد أن يتراجع
عن هذه المواجهة ويحدث ما يحدث ولكنه
قرر أن يقف بوجه الجميع من أجلها
احاسيس متضاربة يشعر بها تجاهها ولكنه
يحاول إخفائها

جلس وجلست بجانب جدها الذي غمرها
بحنانه وطيبة قلبه المعهودة والتي لم
تذوقها يوما منه

ربت على ظهرها بحنو وهو ينظر إلى " ادهم"
متسائلا بعفوية

- وحياه عاملة معاك إيه يا ادهم ؟

ابتسم ورد بمجاملة

- كل خير يا حاج، إنت إيه اخبارك ؟

رد بوهن

-نحمد الله ياولدي

صمت لبرهة ثم اطلق تنهيدة وهو ينظر
لحفيدته الشاردة في حياتها البائسة، كل شئ
في حياتها لم يكتمل كل شئ يحتاج إلى

معجزة إلهية كي تحدث ويصبح أحلامها
حقيقة

كان جدها يرى في وجهها حزن وقهر لم يكن
يعلم ماهو السر وراء هذا الحزن ربما يكن
سبب هذا الحزن فقدان بصرها وهي
مازلت في رعيان شبابها، كان " ادهم
" يتابع نظرات الجد تجاه حفيده وعلى
ثغره ابتسامة حانية تلك النظرات يدركها
جيدًا، نظرات جدته تشوبه هذه النظرات
الحانية كان تغمره بحبها وحنانها كانت
تمسد على خصلاته وهي تصغى إلى حديثه
الغاضب من ابن خاله الذي يتحداه دائما
ولكنه يتنصر في النهاية

عليه، نفذ تلك الأفكار عن رأسه وانتبه
لحديث الجد الذي وضع وثيقة الزواج في يد
حفيده وعكازه في الكبر، نظر " سراج " إلى

" حياه " ثم نظر لزوجها وقبل أن يصدر

حكمه. ضغط الجد على كفه ممامحا

- عديها يا دكتور ما أنا عارف إنها متجوزة من

أسبوع

لجمت الصدمة لسان الجميع، بينما نظر

الجد إلى " " ادهم " متسائلا بمرح

- ياواد أني لسه نظري بخيره وعارف إن

تمثلية عشان ماتجوزش بدران

تابع بجدية

- جوم (قوم) يا سراج هات لي الورج

(الورق) عشان حياه تستلم حجها (حقها)

تهللت أسايرها وهي تحاول أن تتحكم في

نبضات قلبها الذي كاد أن يقفز من موضعه

الوقت يمر في سرعة شديدة، تم إنهاء كل
شئ يخص "حياه" استلمت إرث
والدتها وهي سطر دهشه وذهول
شديدين إن كان هذا حلم تتمنى أن يتحقق
وإن كان واقع تتدعو الله أن يمر مرور
الكرام وضع الجد في يدها مبلغا من المال
عوضا عن قطعة الأرض المراد بيعها وكتب
لها قطعة الأرض كهدية لها بمناسبة زوجها
وطلب منها عدم بيعها كل شئ مر سريعا
وفي أقل من ساعة

وقبل أن تمر ساعة أخرى عاد " بدران
" فجأة من سفره ليستشاط غاضبا مما
حدث دمر كل ما يقابله نهرها بسباب
لاذعا لم ياهب جده ولا أحد

كان " ادهم " يحاول التحكم في غضبه ولكنه
فشل في ذلك، نشبت معركة بينهما جعلت "

أدهم " يسدد له عدة لكلمات مما أثر جنون

" بدران "

مد يده ليشد اجزاء سلاحه الناري

نزل السلاح يابدران هاترفعوا على واحدة

ست

أردف " سراج " عبارته وهو يقف حائلا بين

أخيه و " حياه " وقبل أن يكمل حديثه ازاحه

من طريقه وهو يكمل بغضبٍ شديد

-وارفعوا على امي لو اخدت حته حجي

شد أجزاء سلاحه الناري وصوبه فوهته تجاه

" حياه " وقبل أن يمنعه أخيه مرةً أخرى،

خرجت رصاصته لتصيب كتف " حياه "

سقطت بين يدي "أدهم "

والإبتسامه لاتفارق وجهها البشوشه حتى

أغمضت جفونها ببطءٍ شديد

حالة من الهلع والفرع انتابته يخشى

فقدناها كما فعلت والدته وجدته، تلك

البريئه التي احتواته و جعلته يعشق الحياه

هاهي تترك الحياه بعد أن غيره

حياته للأفضل، هزها وهو يحتضن وجهها

بكفه قائلا برجاء ونبرة تشوبه التوسل

- لاه، يا حياه فوجي (فوقي) فوجي الله

يرضى عليكى و

بتر حديثه صوت " سراج " وهو يكشف

عن نبضها ثوانٍ مرت وكأنها دهر مرت على

" ادهم " وعيناه اللامعة بالدموع والتي

كادت أن تفضحه وتخرج من محبسها

لتناجيتها كي لاتتركه وحيدا

أنفاس مسموعة ونبضات قلب كادت تخرج
من قفسه الصدري لينجدها ذاك الطبيب
الذي يشوبة لوح الثلج في نظر " ادهم " وهو
مازال يفصحها

ربت على كتفه وهويقف من مكانه قائلا
بجدية

- النبض ضعيف جدا هاتها ويلا بينا على
المستشفى

رد الجد مقاطعا بحدة

- سراج، حياة مش هاتخرج في حته علاجها
اهنى

رد " سراج " موضحا

- بس يا جدي هنا مافيش إمكانيات و

طرقات قوية على الأرض صدرت من عصا
الجد لتعلن عن غضبه الشديد نهى حديثه
آمرا حفيده بتنفيذ الأمر ، كل هذا لايشعر به
" ادهم" كان في حالة يرثى لها وكأنه فقد أمه
من جديد مرت ذكرياته معها وكأنه فيلم
سينمائي ذكريات قليلة ولكنها كافية
لتثبت له أنها لديها مكانة داخله

استفاق على على وكزة من الجد بعصاه
لتعيده إلى رشده قائلا بحدة

- شيل مراتك وخلي الدكتور يشوف شغله
كل ثانية بتعدي مش من مصلحتها

نفذ أمره وكأنه إنسان آلي ينفذ الأوامر دون
أن يعي مغزها وضعها على الفراش، ثم
خرج كما أمره " سراج " كان الجد في بهو
منزله يأمر الحراس الخاصه به. بغلق جميع
النوافذ والأبواب، كما أمرهم بتكبييل حفيده

ورميه في الغرفة الجانبية للمنزل وقبل أن.
ينفذ الحراس أمره هروا " "
"أدهم" نحوه قبض عليه من تلايبه ثم
لكمه عدة سريعة وامتالية حتى نزل من
أنفه وفمه

صفعاته تشوبه الحمم التي تقفز من باطن
البراكن وقت إنفجاره مما زاد من غضب
وغيظ " بدران " ود لو أن تحلل يده من
الأصفاذ لينتزع روح " "أدهم" من جسده بعد
جرأته التي زادت عن الحد

فض حال الهرج والمرج الذي نشبت بين "
أدهم" وحفيده بصعوبة بالغة يرفض "
بدران" الانصياع لأوامر الجد، بإشارة من
يده رحل حفيده إلى الغرفة الجانبية للمنزل ،
تنهيدة قوية خرجت من صدر الجد الذي
يتحلى بهدوءٍ مريب لم يتحلى به منذ زمن

بعيد، حاول "أدهم" فهم ما يحدث من حوله
لكن لم يسعفه عقله ولم يعطيه أي إشارات
تترجم له ما يحدث ربت على كتفه
الجد طالبا منه لجلوس مقابله ليوضح له
لما فعل كل هذا

تنهد وقال بهدوء وحكمه

- طبعًا إنت عاوز تعرف أي ليه ما بغلتش
الحكومه صوح ؟

شاح بوجهه نحو النافذة وقال بغیظٍ مكتوم

- عشان حفيدك اهو ال

بتر حديثه قبل أن يكمل ثرثرته كما قال عنها
وهو يطرق بعصاه على الأرض بحدة قائلًا

- خلي بالك من حديثك (كلامك) يا
أدهم الأثنين احفادي

رد مقاطعا بحدة مماثلة

- طب فهمني كيف ديه يحصل البت
أضربت بالنار وإنت و

صمت برهه ليخفف من غضبه الذي كاد أن
يخرج عن السيطرة تنهد بعمق ثم نظر إلى
الجد وقال بلهجة المعتذر

- لامؤخدة مش جصدي (قصدي) اتكلم
اكده

أوماً " الجد " إيماءة بسيطة من رأسه
ليؤكد لزوج حفيدته تفهم الموقف ثم تابع
بجدية

- ياولدي البوليس مش هيعمل حاجه من
بدران ولو عمل يبجي (يبقى) حياه مش
هطول منيه مليم واحد لكن
اكده مستحيل هاعمل لها حاجه

صمت مريب احتل المكان. كلامهما يفكر
في عقاب بدران على طريقته الخاصة نفث
"أدهم" لفافة التبغ بشراهة عيناه شاردتان
في اللاشئ تلمع وكأنها أشعلت داخلهما
نيران الإنتقام لتعكس نيرانها في حدقتيه،
خرج "سراج" من الغرفة وهو يجفف جبهته
بمنديل ورقي وقف الأثنان والقلق يجتاح
قلبيهما بادر الجد بسؤاله في لهفة

- خير يا ولدي ؟

رد بإطمئنان قائلاً

-خير يا جدي الحمد لله، الرصاص دخلت في
كتفها وخرجت تاني ودا عمل لها إصابة
سطحية وعلمت لها اللازمة متقلقش
زفرة إرتياح أطلقها الجد تابعه " أدهم
" وهم يتمتمان بحفوت بكلمتٍ بسيطة

يشكرون فيها الله، نظر " أدهم " إلى " سراج " وقال بهدوء

-عاوز أشوفها

رد " سراج " بذات النبرة قائلاً

- هو ينفع بس بلاش تتكلم كتير عشان الجرح

أوماً برأسه علامة الموافقة ثم سار خلف " سراج " متجه نحو الحجرة التي تمكوث فيها " حياة "

وقف " سراج " أمام الحجرة ثم كرر عليه ما قاله منذ دقائق وعاد إلى جده ليعرف مالذي ينوي فعله

ولج " أدهم " بهدوء كي لا يوقظها نظر إليها وهو يغلق باب الحجرة بهدوء تام، سار بخطواتٍ بسيطةٍ وكأنه عجوز لا يستطيع

الحراك بخطوات سريعة، جلس على طرف
الفراش ونظر إليها ليجد حبات العرق تتكون
على جبينها مد يده والتقط منديل ورقي
ليجفف جبهتها بخفة مازالت تحت تأثير
المخدر الذي أعطه لها " سراج " اقترب من
فمها ليعرف مالذي تريده، صوت بالكاد أن
يكون مسموع ولكنه كافي ليعرف
ماتقوله، جحظت عيناه مما سمعه
وتجمدت الدماء في عروقه، شخصا آخر
يحاول أن يعكس صفو حياته، شخصا آخر
لايعرفه ولكن زوجته تعرفه جيدا، وقبل أن
يرفع رأسه من جانب فمها صعقته بصدمة
أخرى

لتشعل بقلبه نيران فوق نيرانه ذاك
الشخص الذي تحرش جسديا بزوجه، هو
شقيقها، ياله من وقح لايعرف الحدود كان

يظن أنها تتحدث عن شخصا آخر ولكنه علم
أن المتحرش بها شقيقها يستغل فقدان
بصرها أسوء إستغلال !.

بلع غصة مؤلمة مررت حلقه على ما يحدث
لها، من المؤكد أنها عانت الكثير والكثير،
مرر أنامله على وجنتها بخفة وكأنه يحفر
ملامحها بين طيات عقله

سرعان ما رفع أناملها عن خديها وهو يتنهد
بعمق وكأن وسوس الشيطان له كي
يتذكر من تكون هذه الفتاة، تنحنح وهو
يقف عن حافة الفراش متجها نحو النافذة
لينفث لفافة تبغ وهو يفكر فيما
يحدث اقتربت "حياه" من تحقيق هدفها
واقترب هو من ثأره صوت ما يصدح من
بين افكاره ليجبره عن التراجع كي لا يخسر
كل شيء كما أن لو علم والده بما يدور في

رأسه بالطبع لن ولم ولا يوافق ابنه على
تحقيق رغباته المجنونة والتي تعدت
الحدود

انتشل زنين هاتفه من بئر ذكرياته، وضع
يده في جيب جلبابه وهو يتنحج ليخرج نبذة
عادية كي يتحدث مع ابنة عمه قائلا بنبرة
مقتضية

- خيرا ياسمينا

تابع ماكرا

- حياه تعبانه أصل

اعتلت إبتسامة خبيثة على وجهه وهو يسرد
لها ماحدث لم يكن يعلم أنه بهذه الطريقة
وضع النار بجانب البنزين كما
يقولون، اغلق هاتفه وعاد إلى تلك النائمة

التي كانت في حالة يرثى لها، تتم بصوتٍ
خافت ونبرة وعيد

- ابوكي هايجي ومعه زينة الشباب أخوكي
عشان يشوفوا حل معاكي، اليوم ديه تأخر
كتير جوي

نظر لها بحزن وقال

- عارفه إنك متجدريش)

متقدريش) تشوفيهم بس لازم يكون في
كبش فدا عشان الواحد يوصل للي عاوزه

تابع وعلى ثغره إبتسامة انتصار

- وهو ديه اللي أني عاوزه، صدجيني)
صدقيني) لازم كل واحد مننا ياخذ حجه)
(حقه)

بدأت تعود لوعيتها شيئاً فشيئاً وهي تئن
من الآلام الناتجة عن جرحها بللت شفيتها
وهي تقول بوهن

- آآه، أنا عطشانه

مد يده بكوبٍ من المياه نحو شفيتها لتروي
ظمئها عادت برأسها على الوسادة وهي
تسأل عن السبب أخبرها " أدهم " بما
حدث وكأن الذي حدث، حدث مع فتاة أخرى
غير زوجته، كانت تظن أنه سيعترف لها
بفزعته الذي رأته بقلبها قبل أن تغلق
عينها ل شيئاً فطه كان يخبرها أنه كان
يتمنى أن تلك الرصاصة تصيب قلبه ولا
تمسها بسوءٍ، ولكن المائل أمامها رجلا من
الجليد بل من الحجر الصوان الذي لايلين
ابدا !.

وقبل أن تسأله عن شيء آخر طرق الجد باب
الغرفة ثم ولج ومعه حفيده اللعين الذي
كاد أن يفتك بها

شرح الجد سبب مجيئه إلى هنا، كان " بدران
" يخدجها بنظرات لو كانت نارا لجعلت "
حياه " رمادا في التو، سمعت حديث
جدها ووافقت عليه احتراما له، لم يدع "
بدران " هذا الموقف يمر مرور
الكرام. ابتسم بسخرية وهو ينظر إلى " أدهم
" قائلا

- بت عمك تشبهك كثير يا أدهم إنت بعت
دم أمك واتجوزت بت اللي جتلها (قتلها)
وهي باعت دمها بكام فدان ونص مليون
جنيه

هرول " أدهم " نحوه وقام بضربه دون
رحمة ولا شفقة. حاول الجد فض

النزاع ولكن كان هذا من المحال ف " أدهم
" خرج عن سيطرته الذي تحلى بها منذ
مجيئه إلى هنا صدح صوت الجد وهو
يهتف بإسم حفيده الذي حضر على الفور
وقام بفض النزاع بإعجوبة حقا كانت
ساحة معركة وانتصر فيها " أدهم " على "
بدران "

لم ينتهى اليوم بعد، جاءت " ياسمينا
" والنيران تلتهمها صدح صوتها وهي
تبحث عن ذاك الوغد الذي فعل بأختها كل
هذا دارت معركة جديدة بين " بدران
وياسمينا " حتى وصل به الأمر
بأنه يصفعها على وجنتها ولكن وقف
" سراج " كالحصن المنيع أمامه مانعا هذه
الصفعة تستقر على وجهها، هبط " أدهم
" بصحبة " حياه " بعد أن طلبت منه كي

تنتهي هذا العراك الذي لن ينتهي إلا برحيلها
من هذا البيت، اعتراض الجد كثيرا ولكنه
رضخ لرغبتها في النهاية، عادوا جميع إلى
بيت " أدهم " بالمزراع

مر اليوم العصيب على الجميع بصعوبة
بالغة، علمت " جدة أدهم " بما حدث لزوج
حفيدها، هاتفها لتطمئن عليها، طلبت
منها " حياه " المجيء ولكنها رفضت خوفا
من حفيدها عليها ولكن وافقت بعد إصرار
كبير

وفي صباح اليوم التالي

كانت الجدة في منزل حفيدها، جلست في بهو
المنزل بعد أن طلبت من الخادمة أن تخبر
زوجة حفيدها بقدمها، نفذت الأمر وهي
تصعد نحو الدرج متجه حيث غرفة " حياه "
في ذات الوقت الذي استيقظ " أدهم

" قبلها مازال يطالعها وهي في سبات
عميق يدور بخلده أحاديث كثيرة وأهمها لِمَ
وافقت على المبلغ الذي دفعه " بدران " حقا
كانت تتاجر في دمها ؟!

تمتم بخفوت وهو يتنهد بعمقٍ قائلاً

- ياترى يا حيايه أنتِ كلبة فلوس صوح كيف
ماجال بدران ولا وافجتي (وافقتي) عشان
تمنعي بحر الدم كيف ماجالي)
قالي) جدك ؟

انتشلتته الخادمة من بئر أفكاره وهي تخبره
من خلف الباب عن قدوم جدته، عقد ما بين
حاجبيه بدهشه وذهول شديدين وقبل أن
يأمر الخادمة بطردها وجدها تتحسس
المكان لتصل إليه طالبة منه العفو في تركها
في منزله إكراما لوالدته، وافق على مضمض

وطلب منها عدم التدخل في أي أمور تربطهما
ببعضهم البعض !.

لم تكثرث "حياه" لطلبه ولكنها قررت
اللعب على طريقة الحرب الباردة !. مر أكثر
من ساعة حتى أنتهى " أدهم " من
ملابسه، كان يؤخر خطواته كي لا يتقابل
معها ولكنها فاجأته بطرقاتها على الباب
طالبة الدخول، ولجت بعد أن أذنت
لها "حياه" جلست بجانبها بعد أن طلبت
منها حياه

كانت تنظر إلى حفيدها نظرات حانية تتوق
له شوقا، تتوق لاحتضانه كما كانت تفعل
من قبل، كان عيناه تسترقان النظر إليها
كلما سنحت له الفرصة، كانت تتحدث مع
"حياه" وعيناها معلقتان به سار نحوها
ليأخذ هاتفه الموضوع على الكومود مدت

يدها في ذات اللحظة لم تنتظر كثيرا حين
طلبت منه عناق كما كان يفعل دائما قبل
خروجه من المنزل، سحب يده من
يدها وسار نحو " الخزانة " ليخرج منها
بعض النقود

في هذا الوقت كانت " حياه
" تحاول الخروج من الغرفة متجه نحو
الشرفة الخاصة بالغرفة وهي تحثها على
المواجهه. كي تعود الحياه كسابق عهدها،
نهضت حياه بصعوبة بالغة ولكنها تحاملت
على نفسها لتغادر الغرفة، استوقفها
صوته الغاضب الذي هز أرجاء الغرفة قائلا
بحدة

- مليون مرة جلت (قلت) متدخيلش في
اللي ملكيش صالح بي لكن أنتِ
مابتفهميش عالاد،

جدك عشان تاخدي ححك الطاج تينين)
الطاق اتنين)

حركت رأسها بعدم إستيعاب لما يحدث ولها
وكأنها تناجي عقلها أن يعطي إشارة إلى
قلبها بأن ما يحدث ليس إلا كابوس يجب
عليها الاستيقاظ منه، أكمل إهانتة
لها ووضع خنجره بوسطه قلبها حين قال
بندم

- لو كنت أعرف إنك هاتكوني سبب عذاب
جديد. ماكنتش اتجوزتك ولا جبتك اهني

تابع بغضبٍ

- روعي وأنتِ
.....

يتبع

بعد ساعتين في فصل

هل من متابع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس عشر

الفصل الخامس عشر

صفعه قوية نزلت على وجنته جعلته جاحظ
العينين متصلب الجسد وكأنه تمثال برع
الفنان في نحته، وجهت الجدة سبابتها في
وجه حفيدها قائلاً بصوتٍ مرتعش وهي
توجه إصبع الشهادة خلفها على تلك
المسكينة التي تستمع دون أن تعترض
على حديثه بكلمة واحدة

- لو كنت فاهم إن اللي واجفة جدامك
(وافقة قدامك) دي مالهاش سند ولا ضهر
تبجى (تبقى) غلطان

ولو كنت فاهم إن اللي أني معرفش حاجه
واصل عن اللي بتجوله (بتقوله) تبجى
برضك غلطان (تبقى بردو) من أول يوم
اتعرفت في عليها وأنى عارفة عنها اللي إنت
نفسك متعرفوش عنها واصل (عنها ابدأ
(لو وجودي في البيت ديه هايسبب لكم
المشاكل أني هامشي و

ردت " حياه " بإنكسار قائلة

- لأ معلش يا تيتا لو في حد لازم يمشي
يبقى أنا الحد دا، بيت جدي أوله بيا

رد بغيضٍ من بين أسنانه قائلًا

- أني اللي هامشي جبل (قبل) ما ارتكب

جريمة

هوت " حياه " على الأرض وهي تبكي بقهر

وحزن شديدين احتضنت

الجدة ذراعيها بحنو وهي تضع رأسها

فوق رأس " حياه "

كانت تبكي وتنتحب وهي تتسأل عن ذنبها

الذي اقترفته كانت في حالة يرثى لها ربتت

الجدة عليها لتخفف عنها حزنها الشديد

- أنا ذنبي إيه أنا واحدة الدنيا جت عليها وهو

كمل عليا وكسرني، ذل وإهانة كل دا ليه

عشان أرجع نظري

تابعت بصراخ وهي تخرج من حضنها قائلة

- ملعون أبو نظري مش عاوزه نظري طالما

يدلني كدا مش عاوزه

مر الوقت على الجدة وهي تحاول جاهدة

إحتواء

هدئت " حياه " قليلاً، كانت تستند برأسها
على طرف الأريكة الموضوعه في الحديقة،
انسابت دموعها كلما تذكرت حديثه، لحظات
كانت تفصلها عن حريتها، لم تكن تعلم
حين يُعطي لها حريتها بالانفصال عنه
ستكون متعبة هكذا، ١٢ ساعات كاملة
مرت على مشاجرة جعلتها تعيد التفكير في
كل شيء، لم تبارحها الجدة إلا لوقت الصلاة
وتعود لها مرة أخرى، كانت مضربة عن
الطعام والشراب، منذ الصباح، الساعه الآن
الثانية صباحا الجميع في سبات
عميق، تركتها الجدة تختلي بنفسها لتفرغ
ما يكمن بداخلها، ولج " أدهم " باحثا عنها
في كل مكان، حتى وقع بصره عليها في

حديقة المنزل تكفكف دموعها بظهر
يدها ثم تحسست موضع كتاب
الله الخاص بها، فتحتة وظلت تقرأ ما تيسر
منه وعندما وقفت أمام آية من آيات الله
قالتها بقلبي. مقهور حزين مظلم من كثرة
الحزن والظلم الذي وقعت فيه انهمرت
عبراتها وهي تردد بصوتٍ مختنق
(رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ)

رددتها أكثر من مرة وكان هذه الآية تغسل
حزنها

أقترب ثم دنا منها وطبع قبلة عميقه على
رأسها ثم جلس بجانبها وقال بعذار
- متزعليش مني أ

قاطعته وهي تكفكف دموعها بظهر يدها
قائلة بجدية

- متعتذرش يا أستاذ أدهم، إنت معاك حق

تابعت بإنكسار

- وشي وحش عليك فعلا، وعشان مش

عاوزه منك حاجه من فضلك طلقني

بلعت غصة مؤلمة وهي تخبره بقهر

- أنا كلمت المحامي مايكملش

الإجراءات اتنازلت عن وري كله

صمتت برهه ثم تابعت بمرارة

- أنا خلاص بكرة الصبح هرجع القاهرة على

دار المكفوفين، ومن هناك هاكمل باقي

حياتي لحد لما ربنا ياخذ أمانته و

لم يدعها تكمل ثرثرتها وتفكيرها في البعد

عنه، سحبها لحضنه وهو يكمم فمها

بسبابته قائلا بهدوء ونبرة تلمؤها الندم

- ششششش بالاس كفاياكي بجى،
توجعي جلبي اكده،

لم تستطع سماع صوته صدح صوتها في
المكان، تبكي وتنتحب تناجي ربها أن
يخلصها مما هي فيه

تناجي ربها بأن يأخذ إلى جوار أمها رحمةً بها،
لم تعد ترى أيامها الجميلة التي كانت
تعيشها معها

الجميع ينفرون منها دون سبب، أصبحت
منبوذة بسبب ذنب ليس دخل لها فيها !!!
ظلت تتدفعه بعيدا عنها تضربه على صدره
ضربات متتالية قوية ولكنه تقبلها بسعة
صدركي

يجيش في صدرها، حتى خارت كل
قواها وفقدت وعيها، حملها متجها بها نحو
غرفتهما

وفي أقل من دقيقتين، كان يضعها في
سريرها ثم قام بإفاقتها، مر أكثر من ساعه
حتى استطاعت

أن تستوعب أنها بغرفتها وهو يجلس
مقابلتها يضمض جُرحها، انتفضت من
مكانها ولكنه ثبتها بيده ممازحا
- متخافيش اكده مافيش حصلت، ديه
يادوب غيرت لك على الجرح،

كانت شاردة في عالمها الخاص حتى انتشلها
من بئر أفكارها قائلا بلهجة المعتذر
- أني آسف

قطبت ما بين حاجبيها قائلة بسخرية

- العمدة بيعتذر؟! ومن مين من بنت اللي

قتل

رد مقاطعا بنبرة صادقة

- أني الصبح كنت تعبان وأنتِ بتحطني تحت

ضغط وديه أنا مابحبوش، وجلت ديه جبل

اكده، صوح وللاه؟

ردت بجدية

- ايوا قلت ، بس

رد مقاطعا بنبرة تشوبه الرجاء قائلا

- بلاش عشان بالله عليك كلام دلوجه

(دلوقت) خليني نبتدي صفحة جديدة

صمتت " حياه " ولم تعقب على حديثه، كان

محق حين طلب منها أن تبدأ بصفحة

جديدة ولكن ليس معه بل مع الحياة

نفسها، قررت أن تلقي كل ما حدث معها
خلال تلك الفترة السابقة، وكأنها تريد فترة
نقاهه لتستعيد فيها نفسها الممزقة،

بلعت ريقه وهي تحرك برأسها بإستسلام
مسترسلة بجدية

- حاضر يا أستاذ أدهم هنبء صفحة جديدة

رد ممازحا

- بدأتها غلط مافيش واحدة بتجول
(بتقول) لجوزها يا أستاذ

إبتسم بطرف ثغرها ساخرة مردفة

- دا لما تكون جوزي اساسا و

رد بنبرة أجشة ونيران الغيرة وتلغيط تسيطر

عليه قائلا

- وليه مش جوزك مش كد المجام (قد

المقام)

ردت نافية بسرعة

- لأ العفو مش قصدي والله

تابعت موضحه

- أنا قصدي إن جوزانا بشكل مؤقت ليس إلا

أوما برأسه متفهما حديثها وهو يحاول كظم

غيظه الشديد منها لايعرف لماذا يشعر

بالغيرة والغضب عندما تتحدث الانفصال

والابتعاد عنه دائما، دائما يخبره

قلبه بالاعتراف وعقله يثني عن فعل هذه

الجريمة، نهض عن الفراش وبدل ثيابه

بمنامة قطنية ومدد جسده المنهك

جوارها بعد إصرار منه على أن تترك

سريرها، مراليوم ثم يومين حتى مر أسبوعا

كاملا تحسنت حالة " حياه " النفسية
والجسدية بشكلٍ كبير، كما تبدلت الأمور
في هذا الأسبوع تجاه " أدهم " بدايةً من
مصالحة جدته ووصولاً إلى تحول معاملته ل
حياه، يفعل كل شئ لايزعجها كان يشعر
يجذبه إليها يجعله يضعف أمامها لايقوى
عندما تبكي ويرى دموعها أيقن حينها أن ما
بداخله بداية حياة جديدة يريد العيش
معها قرر أن يترك لقلبه حرية التصرف
ويقتاده إليها بطريقته الخاصة، أما هي كانت
الناقض له في كل شئ قررت أن تغلق على
قلبها وتتعامل معه كما كانت تفعل في
السابق كانت تسير في درب الهوى على أمل
أنها ستحيا معه من جديد ولكن تحطمت
أحلامها على صخرة الواقع بعد أن علمت أن
وجودها غير مرغوب فيه هنا في هذه البلدة
وهذا البيت ومع هذا الرجل، لن تنكر أن

اهتمامه بها أصبح ملحوظ ولكنها تبرره بأنه
مجرد تكفير عن ذنب اقترفه في لحظة غضب
كانت جالسة في غرفتها شاردة تساؤلات عدة
تتدور بخلدتها عن معاملته لها لاتعرف إن
كان هذا شفقة أو عطف عليها، طرقات
خفيفة انتشلتها من بئر أفكارها، ولج الغرفة
والسعادة تعتلى قسمت وجهه إبتسم ما
إن رآها جالسة في انتظاره كعادتها منذ
زواجهما تنحنح وقال بمرح

مساء الخير

ردت والابتسامه لا تفارق شفيتها قائله بذات

النبرة

-وعليكم السلام، ومساء النور

جلس على المقعد وهو يتحدث بنبرة تملؤها

السعاده

- مُهرة هاتجيب فارس

اعتلت الدهشه الممزوجه
بالسعاده ملامحها وراحت تقول

-مبرووووك وأخيرا

-البركة فيكي

-البركه في ربنا قل لي إيه ال خالك متأكد إنها
هاتجيب فارس ما يمكن تجيب مُهرة زيها
وساعتها

قاطعها وهو يتناول يدها بين راحتيه ثم طبع
قبله وقال بصوت خفيض ونبرة عاشق

-وقتها هاسميها على اسمك لأنك السبب
في ال أنا في دلوقتي ربنا يخليكي ليا ياست
البنات

سحبت يدها المرتجفه وقالت بتلعثم

-ربنا ربنا يخليك

تابعنا بتذكر قائله

-شفت كنت هانسى ازاي أنا عملت لك
سكارف عشان الساقعه يلا البسها ومبروك
عليك

وقف من فوق المقعد متجه إليها جثا على
ركبتيه وطلب منها أن تضعها بيدها
نفذت طلبه بيد مرتعشه مال على أناملها
بوجهه طبع قبله خفيفه مما جعل الرهبه
والخجل يدب في أوصالها تركته يكمل هو
وقبل أن. تتحدث قفز من مكانه ووقف
خلفها ثم ليضع قلاده من الذهب الخالص
تحسست مكانها متسائلة

-ليه كلفت نفسك ؟

رد بنبرة متعجبه

-هو أنا جايابها لحد غريب ؟

تابع وهو يضع قبله على رأسها قائلا

-أنتِ مراتي حبيبتي

تراقصت دقات قلبها وكأن حديثه نغمات

"كمان " يجعلها تُحلق في السماء

وقفت أمامه وسألته مجددا

-إنت بتقول إيه ؟!

أجابها بإيجاز

-ب ح ب ك

سألته مؤكدة

-بتحبني بتحبني ؟! يعني ال هي حب بص

لو مش عاوز نفصل أنا موافقه بس اوعدني

إن القرار ال بتقول يكون نابع من قلبك

وبدون ضغط

أجابها وهو يرفع كفه قائلاً بنبرة صادقه

ممزوجه بمرح

- أقسم بالله هاعاملك معامله الإسلام ولو

متفقناش

وزي ما ندخلنا بالمعروف يإما ننفصل

بهدوء يإما نقرأ الفاتحه على روحنا ال

هاتفارق الدنيا بهدوء

وقبل أن تغمره بتساؤلاتها قاطعت هذه

اللحظة الرومانسية صوت الخدامة تخيبرهم

بوصول والدها وزوجته وشقيقها

انافضت " حياه" من مكانها بعد اأنهت

الخدامة عبارتها ليحتويها " ادهم" بصوته

الحنون مطمئنا إياها وأن لن ولم ولا يحدث

لها شئ بوجودها

مرالوقت وهبطت " حياه " الدرج برفقة
زوجها الذي كاد أن يشعل عالم بأسره بنيران
غضبه الشديد، مرت أول ساعة وهم
يتحدثون أحاديث غير مهمه، تركها " أدهم
" بعد أن أتاه الخفير لأمرها هام، جلس والد
" حياه " بجوارها أمرها بالتنازل له عن المبلغ
الموضوع في حسابها البنكي، بالطبع رفضت
حياه وقبل أن تتلقى المزيد من الأوامر جاء
" ادهم " لينقذها من هذا الضغط

وفي خلال ساعات قليلة تجمعت العائلتين
لأول مرة ومنذ زمن بعيد، كان " فريد "
يطالع ابنة عمه من رأسها حتى أخمص
قدميها وهو يبذل شفتيه السفلى،
حاولت أن لاتلفت النظر بما يفعله

مر اليوم سريعا بعد تناولوهم وجبة العشاء،
مر اليوم ثم يومين حتى مر ثلاث أيام عليهم
في البلدة، لم يحدث شيئا ديد يذكر سوى
سرقة " "فريد" لأموال أخته الكبرى، كانت
تعطيه مايريد كي لايفتضح أمره أمام زوجها،
نفذت النقود التي أعطها لها جدها عليه
فطلب منها أن تأخذ من زوجها ف رفضت
ولكنه سرقهم وفر هاربا قبل أن تعرف

في مساء ذات اليوم

ولج " ادهم" يبحث عن النقود ولم يجدها،
كانت حياة في سبات عميق حينها انتفضت
على أثر بحثه عن النقود فهتفت بخوف
وقلق

- مين في الأوضه

- ديه أني يا حياه أدهم

تنهدت بإرتياح ثم سألته بجديّة

- بتدور على حاجه ؟

- اه بدور على الفلوس اللي كانوا اهني

ماتعرفيش هما فين ؟

ردت بنبرة صادقة

- لأ والله يا أدهم

تابعت بقلق

- هما كتير ؟

رد بجديّة

- مش كتير جوي ولا حاجه دول ٢٠٠٠ جنيّه

بس

ردت بصوت خافت

- اكيد فريد اخدهم

التفت لها نظر لها ثم سألتها بشك

- بتجولي (بتقولي) حاجه يا حياه

ردت بتلعثم

- ها لأ مافيش

تأكد " ادهم " حينها أن النقود التي رآها بيد

إبن عمه هي نقود، كما تأكد أن

الكدمة الموجود بمعصمها هو المتسبب

فيها، صمت " أدهم " كي لايشعرها بالحرَج

أكثر من ذلك ، أما هي قاطعت حبل أفكاره

مسترسلة بجدية

- أدهم ياريت تكلم الدكتور عشان نلحق

نعمل العملية في أقرب وقت

- إن شاء الله

تجمعت العائلة مرة أخرى في منزل والد
أدهم ليتناولون وجبة العشاء لاحظت والدة
ياسمينا تقرب ابنتها الشديد لإبن عمها كما
لاحظت اهتمامه بها نصحت ابنتها بأن ترمي
شكائها حوله ليتزوجها

كانت تلقي بسمها في أذن ابنتها التي وقعت
في حبه بالفعل أم هو وجود ما لم يجده في
زوجته

كانوا يتبادلون أطراف الحديث والسعادة
الابتسامة المزيفة تعطي وجوه
الجميع، قرر "أدهم" أن يتخلص من ابن
عمه ويلقنه درسا لن ينساه ما حيا
ولكنه تحلى بالصبر حتى يأتي الصباح على
أحر من الجمر

انتهت الاجتماع العائلي ورحل " أدهم
وزوجته " بعد أن علم الجميع أن يوم
الخميس سوف تخضع للعملية، لجمت
الصدمة وجه والدها وزوجته وابنه

وبارك لها باقي العائلة طالبين من الله أن
يمرر هذه العملية على خير

دعا " أدهم " الجميع غدا لتناول وجبة
الغداء في مزرعته فرحب الجميع

وفي عصر اليوم التالي

كانت "حياه" تتشاجر مع شقيقها أمام أحد
الخيول المجهزة له مانعه إياه قائلة بحدة

- اتلم بقى يافريد البت مبتقش عاوزة تجي
لي وإنّ هنا كل مرة تعمل مصيبة وادري
عليك، سرقت فلوس ادهم وحطيت مكانهم
وقلت انهم كانوا وسط الهدوم، بتعاكس بنت

عمك المتجوزة وقلت لها معلى بيهرز
ودلوقتى واخذ الحصان بتاع أدهم وبتقول إن
بعته عشانك طب لو حصل حاجه للحصان
أعمل أنا إيه ؟!

كان " فريد " يسخر من شقيقته وهو يقف
بجانب الجواد، أنارت المصاييح فوق رأسه
وهو ينظر إلى أخته الكبرى التى أصبحت
تملك مالا وفيرا يكفيه سنوات طوال ، قرر
أن يتخلص منها كي يصبح الوريث
الشرعى لها ويأخذ إرث أخته العمياء

حاوط خصر " حياه " ورفعها فى حركه
سريعه كانت تفرك فى محاولة لمنعه كادت
أن تهبط ولكن قبل أن تهبط فجأها بضرب
الجواد على ظهره ليأخذها خارج المزرعة
لينهى حياتها على الطريق بسيارة أحدهم

صرخات هتاف من الخفير الذي ركض عند
"أدهم" الذي انتفض من مكانه ما أن
أخبره الخفير بما حدث، ليأتي الخفير
المساعد ليخبر "أدهم" بسقوط زوجته من
على ظهر الجواد مصطدمة بإحدى السيارات
هرول الجميع نحوها جثا "أدهم" على
ركتبه أخذاً رأسها على فخذه مرتباً على
وجهها بذعر

- حياه حياه

ولكن لا حياة لمن تنادي غارقة في دماؤها،
حملها ومتجه بها نحو المشفى ما أن ولجت
تم أخذها إلى غرفة العمليات الجميع يقفون
أما الغرفة والقلق والذعر يلتهم قلوبهم، ظل
"أدهم" واقفا مستندا برأسه على الحائط
يناجي ربه أن يمرر اليوم على خير وتخرج له
سالمة من هذا الحادث

مرت الساعة الأولى ثم الثانية حتى مر خمس

ساعات عليهم والتوتر يسود المكان

خرج الطبيب وهو يجفف حبات العرق

المتكونة على جبينه، هرول نحوه " أدهم "

متسائلا بذعر

- خير يا دكتور؟

رد الطبيب بأسف

- إحنا عملنا كل اللي نقدر عليه بس

للأسف دخلت في غيبوبة ربنا وحده عالم

هاتخرج منها ولا لأ

إحنا مافيش حاجة في ايدنا غير الدعاء، عن

اذنكم

حالة من الهرج والمرج سادت المكان بسبب

" أدهم " الذي لم يتحمل كلمات الطبيب

فقرر الاعتراض وضرب شقيق "

حياه " منعه بصعوبة بالغة " زين " كما أمر
والد " أدهم " الرحيل من المشفى ولكنه
رفض وبشدة

كانت ترقد في العناية المشددة وسط كومة
من الأجهزة لاحول لها ولا قوة، كان يتابعها
عبر النافذة وهو يستند بكفه على زجاجها
طالباً منها عدم الرحيل بعد أن أعطت له
حياة جديد مليئة بالحب والأمل، مرت
الساعات الأولى من الليل ثم مر الليل كله
تمر الساعات والأيام ولم يشعر بها " أدهم "

علم الجد ما حدث لحفيده بعد الحادث
بثلاث أيام أتى برفقة حفيده " سراج " كان
أن يجن بسبب ما حدث لها نهر أدهم بأشد
السباب ، صمت أدهم احتراماً له كما إنه
محق حين قال له أن ما حدث لها في بيته
فماذا لو غادرت البيت وأنه ليس أهل ثقه

وأنه كان على خطئ حين وضعها بين يده
ونسى ثأره الذي تتحدث عنه البلدة بأكملها،
مرت ثلاث أيام أخرى ومازال الوضع كما هو
عليه، خرج الطبيب من غرفتها والحزن
يكتسي قسماات وجهه استوقفه الجد
الذي يقف بجوار أدهم ليفهم الوضع قائلا
بحدة

- يعني إيه اللي بتجوله ديه يا دكتور؟!

رد الطبيب بجدية وعملية

- هي بقالها ٦ أيام مافيش أي حاجة جديدة
حصلت، عشان كدا قررنا نشيلها من على
الأجهزة وتحسبوها من الشهداء بكرة الساعة
٥ مساء آخر معاد ليها ياريت تتفهموا
الموقف لأن دي خارجة من إيدنا

هوى " أدهم " على المقعد ووضع رأسه
بين كفيه محاولاً منع صراخ و عويل النساء
من جهة و حديث الجد من جهة أخرى الذي
لم ولن ولا يغفر له هذا الذنب العظيم فهي
كانت الشئ الوحيد الذي يصبره على فراق
ابنته وهاهي ترحل هي الأخرى لتجاوز
والدتها في مثاها الأخير

انغمض عيناه وهو يتذكر لحظاتهم
وسهراتهم صراخهم في وجه بعضهم
البعض ومازحها. بكائها كل شيئاً فيها
يجعل نياط قلبه تتمزق

غادر الجميع وبقى " أدهم " في
المشفى بمفرده

انتهت مواعيد الزيارة، ولج غرفة العناية
المشددة

جلس مقابلها بعد أن طبع قبلة عميق هادئه
وناعمة على جبهتها، تناول راحتيه بين يده
متسائلا بحزن

- جعدت (قعدت) اجول لك (اقول لك
(ابعدي عني لحد لما فعلا هاتبعدني

تابع بإنكسار

- بس ديه البُعد اللي أني اجصده (اقصده)،
حياه ارجعي لي أني مش عايز حاجه واصل،
أنى كل اللي عايزه ترجعي، أنى مليش حد
غيرك أنتِ ماتعرفيش أنتِ عملتي إيه فيا ؟
لحظات وعادت الممرضة طالبة منه الخروج،
وافق على مضمض، خرج من الغرفة متجها
نحو المقهى ليرتشف كوبا من القهوة، غلبه
النعاس وهو يستند بيده على وجهه

داعبت خيوط الشمس جفونه لتوقظه من
غفلته

تأواه شديد كتمه بسبب نومته التي تسببت
في تشنج فقرات ظهره ورقبته وقف بعد
دقائق معدودة، عاد إلى حبيبته ليكتشف ما
لم يتوقعه

كان الطبيب يلج غرفتها ومعه أكثر من
مساعد

خطئ بخطواتٍ سريعة بعد أن وجد
شقيقتها تصرخ صرخات مدوية تحسرا على
شبابها

كان يشعر بشلل تام في قدماه ولكنه كان
يجبرها على السير وصل أخيرا أمام
غرفتها نظر إلى عائلته متسائلا بعدم فهم

- في إيه

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس عشر

الفصل السادس عشر

استدار الطبيب ليجد " أدهم " واقفا

متصلب وكأنه تمثالا برع الفنان في نحته سار

الطبيب بخطوات هادئة ثم ربت على كتفه

وهو يقول بجدية

- إحنا عملنا اللي علينا، أدعي لها بالرحمه

قبض على عنقه وهو يتحدث من بين

أسنانه قائلا بحده

- إياك تجول اكده (تقول كدا)

حاول الطبيب ومن معه فك قبضته من
حول عنقه وهو يحاول تهدئته وإحتواء
الموقف قائلاً بهدوء وحكمه

- ياابني الأعمار بيد الله وهي بقالها ٥ أيام
مابتسجيش للعلاج وقعدتها على الأجهزة
كدا عذاب ليها مش راحة ابدا

ترك "أدهم" عنق الطبيب وهو يهدر بصوته
الغاضب قائلاً

- براااا، كلكم براااااااا، مش عاوز حد اهنى

خرج الطبيب والممرضات بخطوات واسعة
وسريعة، أوصد الباب خلفهم ثم وضع
مفتاح الحجرة في جيب جلبابه، سار بخطواتٍ
متثاقلة نحوها جلس على المقعد مقابلتها
نظر إليها وجدها في حالة يرثى لها لاتشعر به
ومايفعله من أجلها، أغرورقت عيناه بالدموع

التي أبت أن تظل حبيسة طيلة هذه المدة
حان الآن موعد انسدها على وجنته، كان
وحيدا دخلت حياته ولونتها بفرشاة الحياة
فعلت كل شيء يسعده، حتى عشقها
وتربعت على عرش قلبه ملكة لم يكن
يعلم أنه يكن لها كل هذا الحُب، لم يكن
مصالحة جدته هي السبب الرئيسي بل
إحتواها حنانها الذي يذكره ب والدته كانت اليد
التي تتدفعه للخير دائما كانت تريده أحسن
الناس، مدة قليلة ولكنها كافية في نظره

نظر إليها وقال بنبرة تشوبه التوسل

- متسبنيش لوحدى اكده، ارجعى عرفنى
عملتى فىا إيه عشان اموت عليكى اكده،
جلبى جايد نار (قلبى قايد)

حديث طويل وتوسلات كثيرة كي تعود لـ

الحياه

مر النهار عليه في غرفتها بين الصلاة والدعاء
لله والمكوث مقابلتها ليتحدث معها، منع
دخول الأطباء وعدم إزالتهم للأجهزة من على
جسدها الهزيل

وعلى الجانب الآخر من المشفى كان يجلس
بين والده ووالدته يُسرد لهما ما حدث، نظرات
شماتة وانتصار اعترت شدقة زوجة أبيها
تلك الملعونة التي خططت ونفذت
ماتريده ولم يغمض لها جفن

نظر عن يمينه وعن يساره ثم همس قائلاً
- الدكتور يقول إن جسمها مش بيستجيب
للعلاج وإن الموضوع دا مجرد وقت وهي
اساسا ميتة

إبتسامة عريضة كشفت عن نواجذها وهي
تتحدث بسعادة حقيقة

- صحيح ياواد يا فريد يعني هو هايشيل

الأجهزة خلاص

مسح وجهه بضيق وهو يقول من بين

أسنانه بغيظ

- ماتوطي صوتك لحد يسمعنا، ايوا هو عاوز

يشيل الأجهزة بس سي أدهم مش عاوز

تنهد بحدة وهي تنظر لزوجها الذي نكس

رأسه ما أن ختم الأخير حديثه عن ابن أخيه

الذي يتصدى للجميع، أمرته بصوتها الهادئ

ونبرتها الجادة قائلة

- اسمع يا عمران إنت تروح ل أخوك وتكلم

معاه

كان يستمع لها ولا يعقب على حديثها

بكلمة واحدة أصبح ك جهاز الاستقبال

يتلقى الرسائل ولايصدر أي رد، مر اليوم

وذهب " عمران " إلى شقيقه برفقة ابنه
المدلل تحدث معه وطلب منه أن يضغط
على " أدهم " كي يوقع على الإقرار، وافق
والد " أدهم " على طلب أخيه الذي كاد أن
يجزم أنه اقرب للتوسل

الساعة الآن العاشرة مساء

جلس والد " أدهم " على الأريكة الخشبية
الموضوعة في حديقة المشفى وجلس
بجانبه ابنه الحزين شارد الذهن، نظر والده
له وجده ينظر إلى السماء وعيناه بداخلهما
دمعة تريد النزول ولكنها أبية جامدة في
حضرتة، يعلم أن عناده هو من يقود هذه
المعركة، تنهد قبل أن يبدأ حديثه السمج
كم وصفه " أدهم "

- زمان يوم ما أمك ماتت نت فاكر إن الدنيا
خلاص انتهت وإن أني خلاص مش هاعرف

اكمل الدنيا من بعدها بعد بعدها اكتشفت

إن أني كنت غلطان وإني كملت عادي

نظر " أدهم " إلى والده الذي أدرك مدى

خطائه في هذا الحديث صمت ثم تابع قائلاً

- أمك لساها معايا يا ولدي ولساها غالية

وحبها في جلبي

إبتسم " أدهم " بطرف فمه ساخراً على

حديث والده ثم قال بهدوء

- إنك عمرك ما حبيتني ولا حتى حبيت

أمي

رد والده مقاطعاً بصدق

- مين اللي جالك اكده (مين اللي قالك

كدا)

يعلم ربنا إن إنت واخواتك معزتكم واحدة في

جلبي

رد بصراخ

- لالااه أني ماحدث حبني ماحدث خدني في

حضنه من بعد أمي، هي اللي كانت

حنينه عليا إنت ذول عمرك جوي جاسي

(قوي، قاسي)

سأله والده ساخرا

- وإنت لساتك فاكر حبها ديه كانت عندك

وجتها 0 سنين تفتكر فيهم إنت ولد امبارح

رد " أدهم " بذات النبرة قائلا

- زي ما إن لساتني فاكر ضربك ليا ولس

ضرب والده عصاهرالذي يتكأ عليها قائلا

بحدة

- أدهممم كفاياك لحد اكده وسيب
الدكاترة تشوف شغلها وخلي الراجل يدفن
بته (بنته)

وقف " أدهم " عن الأريكة وهو يوجه
سبابته في وجه والده قائلا بتحذير

- فهم أخوك إن اللي بيحلم بي ديه نجوم
السما اجرّب (أقرب) له منها

رد والده بنبرة ساخرة

- اوعاك يا واد فاهم إن اكده خاف منك ()
منك)

تابع بحدة مماثلة

- لاه فوج (فوق) لنفسك دا أني اجتلك
وادفنك تحت رجلي ولا احزن عليك

رفع مكنبهه بلا مبالاة قائلا

- إنت جاتلني من زمان ومش هاسيبكم
تجتولها هي كمان

تركه قبل أن يضيف تهديد جديد إلى تهديداته

عاد إلى غرفتها وجلس على باب الغرفة
وكأنه حارس يقف على باب سيده، مر الليل
عليه ببطءٍ، شديد

وعلى الجانب الآخر من المشفى
وتحديداً "الكافتيريا "

كان أول لقاء بين " سراج وياسمينا " كان
مجرد لقاء مثله كمثل اللقاءات المعتاد
عليها " سراج " ولكنها تركت بصمتها بعد
اللقاء الثاني في ذات اليوم، كان يجلس على
الطاولة المقابلة للنافذة شاردا في اللاشئ،

انتشلته من بئر افكاره بصوتها الهادئ وهي
تتنحج وقالت بخفوت

- حضرتك دكتور سراج ؟

إيماءة بسيطة من رأسه علامة التأكيد قائلا
بجدية

- ايوا أنا الدكتور سراج، مين حضرتك

جلست مقابلته وهي تضع يدها على
صدرها مقدمة له نفسها بهدوء قائلة

- أنا ياسمينا عمران الزيات أبقى اخت حياه
من

صمتت ولم تكمل حديثها المخجل بالنسبة
لها ولكنه فاجأها بصوته الهادئ الذي يحثها
على المزيد قائلا بعفوية

- أنتِ ياسمينا الصغيرة اللي واكله عقل

حياة من يوم ماجت الصعيد عندنا

إبتسامة خفيفة وراحة شديدة شعرت بها
بعد أن أضح جبل كان جاثم على قلبها وقبل
أن تكمل حديثها سألها بفضول وهو يستند
بجذعه على حافة الطاولة مضيقا حدقتيه

العسليتين قائلا

- إنما اللي اللي لسه مش عارف أوصل له

هو أنتِ ليه سألتيني عنها أول مرة من غير

ماتعرفيني بنفسك وليه دلوقتي بتعرفيني

بنفسك و

بإشارة واحدة من يدها اسكته لترد على

أسئلته التي هطلت عليها كالمطر قائلا

بخجل

- هجاوبك على حاجه واحده وهي ليه
ماقلتش من الأول، ودا لأن من البداية كنت
متردددة ومش عارفة رد فعلك وقتها هايكون
عامل إزاي لأنك كنت متعصب جدا

عاد يستند بظهره على ظهر المقعد موضحا

- آه بس دا لأن ان في حالة حرجه وكانت لازم
تتدخل العمليات، ثم أنا بطبيعتي مش

عصبي قوي كدا

ساد الصمت لدقائق والإبتسامات المتبادلة
كانت هي سيدة الموقف حينها، سألته بدون

مقدمات

- هو ينفع تمنع زيارة أخويا وبابا وماما
لأوضة حياه الفترة دي

عقد ما بين حاجبيه متسائلا بجدية

- ليه ؟

صمت برهه ثم وقفت عن المقعد قائلاً

بعتذار

- أنا آسفة إني عطلتك و

مسك بكفها قائلاً بهدوء قبل أن تغادر

الطاولة

- اقعدي واتكلمي براحة عشان لو في حاجه

نقدر نعملها

نظرت إلى يده المميكة بيده والتي سرعان ما

وضعت جنبه بعد أن قال بلهجه المعتذر

- أنا آسف مش قصدي

جلست ولم تعقب عن إعتذاره بكلمة واحدة

فركت أناملها في بعضهما البعض وهي تقول

بخجل

- هو أنا مش هاقدر أقول حاجه تودي أهلي
في داهيه بس أقدر أمنع مصيبة تحصل
تنهد بعمق وهو ينظر لها متفحفا قسمات
وجهه والتي لاتعبر عن شيئا واضحا سألها
بهدوء

- ممكن تفهميني قصدك إيه وليه أنا بالذات
اللي لجائتي لي؟!
ردت بهدوء

- كل اللي أقدر أقوله هو إن لو حياه فضلت
لوحدها النهاردا من غير حرس لحد لما أدهم
يرجع من عند جدك هاتكون حياتها أنتهت
فرغ فاهه ليسألها ولكنه قاطعته قتلًا برجاء
- أرجوك متسألنيش أسئلة مش هاقدر
أجواب عنها، إنت الوحيد اللي تقدر تساعدني

لأنك ابن خالها والمشرف على حالتها مع
الدكاترة

كانت ياسمينا جرس إنذار قرع في الوقت
المناسب وللشخص المناسب أيضا، فعل
كل ما قالته وحدث ما توقعه بالفعل

ومر يوما كامل على الجميع لا يحدث فيه
شيئا جديدا، علم " عمران " محاولة أخيه
الذي باءت بالفشل وقبل أن يتملكه الإحباط
جلست بجانبه لتلقي بالسُّم في أذنه كي
يذهب إلى جدها

وبعد شد ومد كان يجلس في ديوان الحاج
" نوح " مع أخيه وابنه " أدهم " الذي كاد
أن يجن بسبب أفعال ذلك الوغد
الذي يتحدث ويبكي طالبا منه النجدة قائلا
بلكنته الصعيدية

- ديه بتي يا عالم بتي يا خالج (خلق) وإكرام
الميت دفنه

قفز " أدهم " عن المقعد وكأنه لدغ، ثم
اتجه صوب عمه وقبل أن يصل إليه منعه
شقيقه زين وسراج في محاولة منهم لتهدئته

بينما استغل عمه هذا جيّدًا، ساد الهدوء
والصمت للحظات بعد حالة الهرج والمرج
التي حدثت

بلع الجد لعابه بغصة ثم نظر إلى حفيده
متسائلًا بحزن

- سراج

رد بهدوء

- نعم يا جدي

سأله بقهر

- حالة بت عمتمك إيه أخبارها عنيدك)

(عندك)

نكس " سراج " رأسه أرضا سرعان ما رفعها

حين هتف الجد بصوته الجهوري قائلا بحدّة

- رد كتمت ليه -

رد بجديّة وعملية

-مافيش جديد حياه رافضة الحياه ورافضة

الرجوع ليها

سأله بجمود

- وإنت ك دكتور شايف إيه الحل

نظر " سراج " إلى " أدهم " الذي توسل

له بنظراته بأن لا يصدر حكمه بتنفيذ حكم

الإعدام عليها كما يريد الجميع، تنهد قبل أن

ينظر إلى جده الذي ينظر إليه نظرات الرجاء،

وقع في مأزق لا يحسد عليه قرر أن يُعطي
لحياءه فرصة أخيرة للحياة ربما يحدث شيئاً
جديد

بلع لعابه وقال بهدوء

- أنا شايف إن نديها كمان أسبوع وبعدها
نشيل الأجهزة لأن كدا هايكون مافيش
إستجابة وهايكون عذاب ليها

أطلق " أدهم " تنهيدة إرتياح بعد ما سمع
حكم " " سراج " تركهم يتبادلون أطراف
الحديث وعاد من حيث أتى

حتى مر أسبوعاً كاملاً عليهم في المشفى،
اليوم سينتهي كل شئ

قرر " أدهم " يلقي نظرة أخيرة عليها قبل
أن يتركهم يفعلون ما يحلو لهم بها !.

تناول يدها بين راحتيه وقال بحزن

- خلاص اكدہ خلاص مش هاشوف وشك
الحلو، خلاص مش هاتتكلمي معايا تاني عن
أمي ؟ رحتي زيها

كفكف دمعة حانية بظهر يده وهو يكمل
حديثه قائلا

- دخلتي ليه حياتي لما هاتسبيني زيها،
هاتوجعيني بغيا بك

لمس كتفه وقال بحزن

- كفاية كدا يا أدهم الدكاترة عاوزة تشوف
شغلها

انتفض على أثر صوت " سراج " كفكف
دموعه وهو يتنحنح وراح يقول بنبرة
متحشجة أثر بكائه

- خلاص اكدہ ما

رد مقاطعا بحزن

- للأسف يا أدهم مافيش أمل و

وقبل أن يكمل حجظت عيناه نحو

سريرها هتف بصوتٍ مرتفع وهو يهرع

نحوها مُستدعيا الممرضة

وفريق الأطباء المشرفين على حالتها

حالة من الهرج والمرج حدثت في أقل من

دقيقة

وقف " أدهم " في أحد أركان الغرفة يرى

ما يحدث

وسط ذهول ودهشه شديدان، بينما وقف "

سراج"

أمامها بعد أن تم فحصها والتأكد من

إستقرار حالتها الصحيه

سألها بجديّة

- حمد الله على سلامتكَ

لم تستطع الرد عليه وكأنها خرساء أم هذا
لعدم إستعابها للمفاجأة بعد..!

انتابه القلق ولكنه حاول إخفائه متسائلا

بمرح

- أنتِ كويسة ؟ كدا توقعي قلوبنا !

مازالت صامتة ومازال القلق يسود المكان،
نظر " "سراج" لطبيبها المعالج طالبا منه

تفسير ماحدث

وقف الطبيب المعالج بجوار " سراج

" متسائلا بجديّة وعملية قائلا

- مدام حياه لو سمعاني ومش قادرة

تتكلمي غمضي عيونك واقفليها مرتين ،

متقلقيش دا شئ طبيعي بس عاوزين نتأكد

من حاجة بس

رمشت بعيناها عدة مرات حتى تتأكد هي

قبل أن يعلموا هم أنها تراهم وتسمعهم

جيذا تهللت أساريرها وهي تقول بوهن

- أنا كمان شايفكم مش بس سامعكم

لجمت الصدمة لسان الجميع، وتحطمت

أحلام البعض منهم على صخرة

الواقع، وشعور بالسعادة

شعر به البعض الآخر، بينما هو كان

كالتمثال توقف عن الحركة تساؤلات كثيرة

دارت بخلده لم يسعفه عقله ليحصل على

إجابة واحدة

سوى أن أجباره عقله على الإنسحاب من

الغرفة في التو.!

نفذ قلبه أمر عقله على مريض كان يريد
أن يبقى بجانبها يريد أن يعترف لها ولكن
كيف يحدث هذا

كان يشعر بحرية تامة وهي عمياء أم الآن
هي ترى كل شيء وسوف ترى ما يخفيه عن
الجميع لذلك يجب الإنسحاب والعودة إلى
نقطة الصفر

العودة إلى الوحدة فهي علاج مرضه ألا وهو
(الوجع)

يتبع

دي حلقة كذا وانتظروني ع الساعة ٨ مساءً

بإذن الله ♥

هل من متابع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع عشر

الفصل السابع عشر

مر الوقت على " حياه " وهي مازالت تحت
الفحص الطبي

وفي مساء ذات اليوم تم نقلها إلى غرفة
عادية

أتى " سراج " ليطمئن عليها مع طاقم
الأطباء

كانت المرافقة لها في هذا الوقت " ياسمينا
" شقيقتها وبعد مرور نصف ساعة

غادر الأطباء ومعهم " سراج
" استوقفته " ياسمينا " وهي تناديه
بصوتها الرقيق

- دكتور سراج، يا دكتور

نظم أنفاسه قبل أن يستدار لها إبتسامة
هادئة اعترت شذقه وهو يقول بخفوت

- افندم

ابتسمت له ذات الإبتسامة وهي تمد يدها
لتصافحه قائلاً بإمتنان

- أنا متشكرة جدًا لحضرتك على كل اللي
عملته مع حياه

رد بهدوء مصطنع

- أنا معملتش حاجه دا واجبي، وبعدين أنا
اللي المفروض أشكرك على تنبيهك ليا وإلا
كنا خسرناها من أسبوع فات، شكرا بجد
ليكي

ردت مقاطعه

- لا بس بردو كفاية وقفتك معايا وإنك
صدقنتني دا شئ مفرحني بجد لأنك
مأخذتنيش بذنوب م

رد مقاطعا قبل أن تكمل حديثها قائلا بجدية

- أنتِ ملكيش ذنوب في حاجه وأنا دكتور
وواجبي اسمع الكل واعالج الكل والعلاقات
الشخصية دي تترك على جنب

ردت مازحه

- يعني لو اتعورت هاتخيط لي إيدي ؟

رد بذات النبوة

- وهاخذ منك حق الكشف كمان وهانسي
تماما إنك أختي بنت عمتي

كانت ضحكاتهم هادئه وإبتسامتها صافيه
نابعه من القلب وتصل إلى القلب مباشرة

ولكن هناك عين لا ترى سوى نارا متأجج
بنيران الغيرة نيران تود تلتهم يدها التي
صافحته وشفتيها التي نطقت بإسم غير
إسمه

هتف بصوته الغاضب قائلا بحدة وهو يقترب
منها

- ياسمينناااا

التفت إلى مصدر الصوت وجدته يأتي
بخطواته السريعة التي تشوبه البرق في
سرعته سألته بلا مبالة

- مالك يا زين في حاجه ؟

وقف بجانبها ثم نظر إلى "سراج" وقال
بجدية وهو يعود بنظره نحوها

- مش قلت مليون مرة ماتقفيش مع حد
غريب

سألته بعدم فهم قائلة

- هو فين دا اللي غريب ؟!

تابعت بجدية

- دا الدكتور سراج يبقى

رد بإبتسامة صفراء قائلا

-عارفاه ومش محتاج اتعرف عليه

تابع بجدية

- يلا عشان تروحي شكلك تعبانة وكمان

مأكلتيش حاجه من الصبح

ردت بضيق وهي تنظر إلى زوجته التي

تستشيط غضبا من أفعال زوجها قائلة

- لأ أنا هافضل هنا مع حياة روح إنت مع

مراتك

تنح " سراج " وهو يحاول إخفاء
إبتسامته على حديث " ياسمينا " قائلاً
بجدية مصطنعه

- طب عن اذنكم عشان عندي مرور

تركها تدب قدميها غضبا من أفعال " زين
" التي أصبحت غير محتمل بالنسبة لها لم
تعد مالذي حدث له كانت تتحدث معه
بعفوية حتى انقلبت العفوية إلى إعجاب
شديد ثم إلى حُب لم تعرف كيف وأين
ومتى ولد هذا الحُب، حقا لاتعرف ولكن
الشيء الوحيد الذي تعرفه أن زين أصبح
يعنيها كثيرا، ترى ستكون زوجة ثانية كأمها
أم للقدر لرأي آخر لا أحد يعرفه ..!

عادت " ياسمينا " إلى غرفة شقيقتها بعد
أن رحل " زين " بعد إصرار شديد منها
عليه، جلست وهي تستمع حديث " حياه

" التي كانت مازالت تشعر بإعياء ولكنها
تكابر كي تتحدث عن " أدهم " الذي ذاب
كالملح في الماء ، نظرت إليها متسائلا بوهن

- قل لي الحق يا ياسو أدهم جرا له حاجه ؟

دثرتها " ياسمينا " جيدا وهي تمومع
برأسها بنفاذ صبر قائلة

- وهو عم دراكولا دا هايجرا له إيه بس، والله
يابنتي كان موجود ليل نهار معاكي لحد
مافتحتي وفجأة فص ملح وداب

سألتهابنبرة حائرة

- هايكون راح فين يعني دا أنا كنت عاوزه
أشوفوا

رفعت كتفها ومطت شفيتها ثم قالت
بلامبالاة

- ماعرفش راح فين ومش عاوزه أعرف هو
عامل زي عفريت العلبه بيطلع في أي وقت

نظرت " حياه " نظرة معاتبه قالت بحزن

- ليه كدا يا ياسوا بعد كل اللي حكتي لي
عليه وكمان مش عجبك

ردت " ياسميننا " بعفوية

- ولا المفروض يعجبك ياماما أنتِ طلعتي
ولا نزلتي بنت اللي قتل أمه حطي دي في
دماغك وسكوته دا مش سهل دا اللي
بيقولوا عليها هدوء ماقبل العاصفة يعني
خُدي حذرك بقى

تنهدت بإحباط وقالت بعتذار

- أنا آسفة واللّه يا حياه بس سكوت أدهم
مش مطمئني وحاسه إنه ي حاجه مخبيها

ردت بهدوء

- بس هو قال إنه بيحبني

ردت بجدية

- ماهو دا اللي مخليني متأكدة إن في حاجة
وكبيرة كمان بتمنى يا حياه أعترفه بالحُب
ماتكنش مجرد سلمة لحاجه توجعك

ردت نافية

- يبقى أنتِ ماتعرفيش أدهم كويس يا
ياسميننا أدهم لو عاوز يوجع، هيوجع من غير
ما ياخذ حاجة تكون سلمة والدليل على
مدا أنا قعدت في بيته شهر ونص ومأذنيش

بكلمة

وضعت سبابتها في فمها علامة التفكير
وهي تقول بنبرة حائرة

- مش عارفة بقى يا حياة أدهم دا شخصية

معددتش عليا قبل كدا

ردت " حياه " باسمما

- ولا عليا، ويمكن دا اللي عاجبني في إنه

مختلف وغامض

ردت بسخرية

- سيدي يا سيدي وإيه كمان ست قولي؟!!

أكتفت " حياه " بالإبتسامة الوهنه وهي

تغلق عيناها كي تأخذ قسطا من الراحة

لتستعد لبداية يوم جديد ومغامرة...!

وعلى الجانب الآخر وتحديدا مزارعة

" أدهم الزييات " كان يجلس بجسده في

مكتبه وعقله في مكانا آخر حاول بشتى

الطرق أن يُشغل عقله بعيدا عنها، ولكنه

فشل فشلي ذريع ترك قلمه الحبر وهو يتنهد
بقوة نظرا إلى سقف الغرفة، زفيرًا طويل
أطلقه من رثتيه كي يخفف الضغط الذي
يشعر به، محاولة جديدة بات أيضا بالفشل
قرر أن يترك كل شئ ويعود إلى داره ليعيد
حساباته من جديد..!

عاد إلى بيته وجلس في حديقة منزله شاردا
في حياته التي تتبدل بين الفنية والفنية وهو
مسلوب الإرادة، ربتت على كتفه بحنان
وقالت بنبرة حانية

- هون على نفسك يا ولدي بكرا ربنا يردها
لبيتها بالسلامة

رد بإبتسامة هادئة وهو يقبل يدها قائلا بحزن
- فاجت يامااه (فاقت)

إبتسامة بسعادة غامرة لأمرين الأول منادته
لها بلقبها المعتاده عليها منه والثاني لعودة
زوجته للحياة مرةً أخرى ، جلست بجانبه
متسائلة بفضول

- او مال مالك يا ولدي حزين أكده ليه أحكي
لي أنا جدتك حضنك اللي بتترمي فيه وجات
(وقت) الضيق

جحظت عيناه وهي تحاول كتم شهاقتها
التي كادت أن تخرج من صدرها رغما عنها
ولكنها لم تمنع عينها من التحكم في
دموعها عليها وهي تفتح له ذراعها قائلة
بحنان

- أوعاك تكون فاكر إن ديه هو هايكون سبب
بُعدها عنيك (عنك)

رد مقاطعاً بقهر

- أني اللي هابعد من جبل (قبل) هي

ماتجرب (تقرب)

ربتت على كتفه وقالت بحنو

- سيبها على الله ياولدي، هو عالم بحالك

أغمض عيناه بآلم وقهر قائلا

-ونعمه بالله

وبعد مرور يومين وتحديدا بعد خروج "حياه"

من المشفى كانت تشعر بشيئا ما يحدث

ولكنها لم تعرف ماهو؟! ولكن غياب "أدهم

" عنها هذه المدة

قطعت الشك باليقين وعلمت أن يجيش في

صدره الكثير واليوم هو مجبر على مقابلتها

لإنهاء إجراءات الخروج كان يتجاهلها

تمام منذ ولوجه المشفى وحتى الخروج

منها ساعتين كاملتين لم يحدثها فيهما

سوى كلماتٍ بسيطةٍ، استقل السيارة وهي
تجلس بجواره وخلفه ابنة عمه المجذوبة كما
يلقبها، قاد سيارته عادا إلى البيت وقبله
طموحات يود أن يحققها معها وعقله يسخر
منها دائما ويشبها بالاحلام الوردية، صف
سيارته وساعدها في الترحل من السيارة
كانت عينها تسترقان النظر إليه كلما
سنحت لها الفرصة تريد أن تحفر ملامحه
بين طيات عقلها وثناياه قلبها يترأقص طربا
على حديثه المختصر والذي فيها سحراً من
نوعا خاص، ابتسمت له إبتسامتها البشوشة
وهي تتحدث معه بقلبها قبل لسانها قائلة
بنبرة تشوبه الرجاء

- سبني يا أدهم خليني أكتشف بيتي لأول

مرة

- بعيني

لم يكن يعلم أن كلمة " بيتي " سوف
تصبح كأنغام الموسيقى يتراقص عليها
قلبه، تركها تفعل ما يحلو لها، تحت عيناه
التي تراقبها وبشدة

ولجوا جميعا للداخل البهو، وجدوا " الجدة "
تقف فاتحه ذراعها على مصراعيه لتستكن
فيه " حياه "

وضعت رأسها على صدرها بعد أن تبادلنا
العناق والقبلات، وبعد مرور خمس دقائق
التف الجميع حول مائدة الطعام، كانت "
الجدة " تراقب نظرات " ادهم " الذي
يحاول بشتى الطرق تلاشي النظر إليها
تنهيدة إرتياح أطلقتها الجدة عد أن نظرت إلى
" حياه " التي تتابع حفيدها دون أن يراها
أخذ كما تظن، بتر هذا الصمت صوت "
ياسمينا " وهي تتحدث بجدية قائلة

- حياه أنا هاروح بيت عمي عشان

رد " ادهم " مقاطعا بجدية

- لاه مش تروحي في حته

سألته بغيظ

- ليه بقى إن شاء الله ؟

رد بسؤال آخر

- وتروحي ليه وأختك اهني تعبانه !

بلعت ريقها بصعوبة بالغة وضعت الملعقه

جنباً ردت بتلعثم وهي ترتشف رشفات

سريعة من كأس المياه الباردة تنحنت

وهي تجيب قائلة

- أصل أصل هدومي هناك و!!!

رد مقاطعا بجدية

- لو الحكايه اكده يبجى ادلي (انزلي) اشترى
اللي نفسك فيه ومتعوليش (متشليش
(هم الفلوس

ردت " حياه " باسمه

- متشكرين يا أدهم بس لو ياسمينا
محتاجة حاجه هاتطلبها مني أنا أختها مش
عاوزين نتقل عليك

رد الجدة بنبرة تملؤها اللوم والعتاب قائلة

- إيه الكلام ديه يا بتي ديه ابن عمها وجوزك
يعني ماحدث غريب

رد " ادهم " مقاطعا مازحا

- اهي جالت (قالت) لك جدتك يا ياسمينا
يعني هاتكوني مستفيدة من كل الجهات

ابتسمت " ياسمينا " بحماس

- إذا كان كذا ماشي، دا إستغلال وأنا بموت
في الاستغلال

دوت ضحكات الجميع على حديث
" ياسمينا " وحركاتها المضحكة بينما
إبتسم " ادهم " ابتسامة ساخرة بطرف
فمه ليرد في خلداه قائلًا

(كيف امك تمام)

انتبه لصوت الجدة التي تطلب منه الصعود
برفقة زوجته لغرفتهما، كان ينظر لجده
التي تحته على المواجهة، أما هو مازال يقف
كالتمثال أمام جدته

التي مازالت تتوسله بنظراتها، وبعد مرور
خمس دقائق صعد " ادهم " خلف زوجته
التي سبقته بعد أن اعترض لكثرة أعماله
العالقة منذ فترة !

طرقات خفيفه طرقها على باب غرفتهما ثم
ولج وهو يبحث عنها بنظره في الغرفة ليجدها
تخرج من المرحاض، ابتسمت له ابتسامه
خفيفة قبل أن تسأله بنبرة هادئة

- يعني مرحتش المزراعه ؟

نظر للجهة الأخرى وهو يتنهد ثم عاد ليردف
بكذب

- أصل نسيت أجيّب ورج (ورق) من
الخزانة

أومأت بالإيجاب وقالت بخفوت

- طب تمام

سارت بخطوات هادئة وبسيطة وقبل أن
تصل إلى المقعد اصطدمت بالكرسي
الخشبي الجديد الذي وضع بواسطة الخادمة،
سقطت " حياه " وتأواهت على أثر صدمتها

القوية ، هرول " ادهم " نحوها جثا على
ركبته ليرفع خصلات شعرها جنباً متسائلاً
بقلق

- فيكي حاجه إيه اللي بيوجعك ؟

ردت بتأواه

- رجلي واجعني قوي

تابعت متسائلة بغیظ

مين اللي جاب الكرسي دا هنا ؟

ساعدها على النهوض متجه بها نحو
الفراش وهو يخبرها بأمر خادمته الجديدة
والتي قطعت عملها بنفسها بعد هذا الأمر،
دثرها في الفراش وكاد أن يذهب إلى خادمته ل
يلقي بها خارج المنزل ولكنها منعتة وهي
تجلسه مقابلتها قائلة بنبرة تشوبه الرجاء

- لأ بلاش بالله عليك، هي اكيد مش قصدها

حرك رأسه بالإيجاب وقال بإستسلام

- اللي تشوفي

ساد الصمت لدقائق ثم قاطعته بصوتها

الهادئ قائلة

- ياسميننا قالت لي إنك كنت ماسبتش

المستشفى طول ما أنا في الغيبوبة

كاد أن يتحدث ولكنها قاطعته بسؤالها قائلة

- ليه سبتني بعد ما فُقت من الغيبوبة ؟

أجابها بتلعثم

- جاني تليفون مهم و

ردت مقاطعة بحزن

- أهم مني

رد سريعاً

- مافيش حاجة أهم منك و

صمت برهه ليكمل بتلعثم قائلاً

- أني أني

قاطعته بحب

- زي ما رسمتك في عقلي

رد ساخراً

-صورة عفشه (وحشه) مش اكده ؟

ردت نافية

- بالعكس صورة جميله لراجل جدع و

قاطعها بنبرة ساخرة وهو يقف عن الفراش

قائلاً

- حيلك حيلك كل ديه عني أني ديه أكيد
حلم على العموم أهى مجرد صورة خايه
نامي ومتفكر يش كتير أحسن تتعبي سلام
عشان عندي شغل

بلعت غصة مؤلمة مررت حلقها وهي تنظر
إليه

مازال عيناه معلقة في الفراغ الذي تركه في
الغرفة كما تركه في قلبها بعد حديثها
الصريح والذي ندمت أشد الندم عليه ولكنها
مازالت تتسأل عن السبب الذي جعله يتبدل
هكذا بين ليلة وضحاها

وعلى الجانب الآخر من نفس المدينة كان "
زين " يتحدث في هاتفه بغضب وغيظ
شديدان

كان يأمرها وكأنها زوجته كان يعاملها
بفضاظة عندما تتعرض عن مقابلته وعندما
يلين قلبها له يعود كسابق عهده معها، أما
هي سئمت من هذه الحياه المتحكمه
بشكلٍ مبالغ فيه !.

وبالنهايه ينتصر " زين " بحديثه الساحر
لتقع ضحيته وترضخ لرغبته في
مقابلته التي لم تستطع أن تصمد أمامه
أكثر من دقيقة واحدة

لم تعرف كيف وقع قلبها في هذا الحُب ولكن
على يقين أن " زين " يبادلها ذات
الحُب ولكن هناك عائق يقف أمام قلبيهما
وهي الآن تقف أمام زوجها تطلب منه
المحال في هذا الوقت الحالي نشب
بينهما مشاجرة كالمعتاد ولكنها لن تدعه
يرحل قبل أن تضع كلمة النهاية

في هذا الأمر!

هدر بصوته كله قائلاً بغضب

- عاوزه إيه دلوقت يا سلمى ؟

ردت بحزن عميق

- عاوزك يا اخي، عاوزه زين اللي كان بيتمنى

لي الرضا ارضى، عاوزه أبقي أم زي ما

وعدتني

رد بغضب واضح

- يووووو أم أم أم وهو أنا اللي مش عاوز

أبقى أب بس نعمل ربنا مش عاوز، نعترض

بقى؟!!!

قاطعته قائلة بكاء مرير

- وربنا زي ماخلق الداء خلق معاه الدواء
والعلاج موجود ليه مش عاوزني أسعى له
كتير عليا إن أبقى أم؟!

تنهد بعمق وهو يحتضن وجهها الغارق
بدموعها التي اتخذت وجنتها كمجرى
لتنسدل عليهم

طبع قبله على جبتها وهو يعتذر لها عن ما
بذر منه قائلًا بحنو

- حقك عليا أنا عارف إن مقصر في حقك
تابع بكذب قائلًا

- الشغل واخذ كل وقتي أنتِ عارفه
وهاتعذريني مش كدا؟!

ردت بإستسلام

- حاضر يا زين

ضمها لحضنه بعد أن ابتسمت له إبتسامتها
الرفيقة المعتاد عليها منها شرد بذهنه
بعيدا ليتسأل بداخله عن القادم إلى متى ؟
سيظل يكذب هكذا !؟

تنهد بعمق وهو ينهي تلك الحرب بين عقله
وقلبه قائلا بهمس

- مابقاش ينفع اصبر اكر من كدا

رافعت رأسها متسائلة بعدم فهم قائلة

- بتقول إيه يا زيزو !؟

ابتسم لها إبتسامة متكلفه وهو يقول بكذب

-ولا حاجه يا حبيبتى

تابع بجدية

- هاسيبك بقى عشان عندي شغل

سألته بغنج وهي تتداعب أزرار قميصه قائلة

- هتغيب يا زيزو ؟

أجابها بوقاحة هامسا بجانب أذنها وهو يطبع

قبلته على وجنتها مما جعلها تبتسم

خجلا على حديثه

تركته يذهب إلى عمله لم تكن تعلم إنه

يذهب إلى حبيبته الجديدة !.

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في مزارعه "

ادهم "

كان يجلس بين أوراقه يحاول جاهدا جمع

شتات نفسه بعد أن علم من جدته أن

زوجته مازالت تبكى ولا تعرف ماالذي حدث

حتى تبكى هكذا، دفعه قلبه بأن يذهب إليها

ولكنه رفض ونفذ أمر عقله، انتشله " سراج

" من بئر أفكاره وهو يلقي التحية

عليه وقف من خلف مكتبه ليصافح الجد

ثم بعد ذلك سراج أشار لهما بالجلوس على

الأريكة

ثم جلس على المقعد المجاور، وبعد أن

تبادلوا التحية ساد الصمت لدقائق ثم

تحدث الجد وهو يقول بامتنان

- متشكرين يا ولدي

قطب " ادهم " حاجبيه متسائلا بدهشه

- على إيه يا عم الحاج؟!

ابتسم الجد وقال بهدوء

- على إصرارك إنك تدي لحياه فرصة ترجع

من جديد للعالم

رد " ادهم " مقاطعا بجدية قائلا

- الفضل لربنا أني ما عملتش حاجه

بس بردو لولا إنك مُصر إنت و أختها الأنسه

ياسميا ماكنتش رجعت للدنيا

أردف " سراج " عبارته بهدوء وهو ينظر

لجده الذي أوماً برأسه بالإيجاب مؤكداً

حديث حفيده

سأله " ادهم " بعدم فهم قائلاً

- معلش أني برضك ما فهمش إيه دخل

ياسمنا بت

بتر سؤاله قبل أن يكمل كلمة عمه ليتابع

من جديد قائلاً بهدوء

- أني عاوز أفهم دخلها إيه بالموضوع ؟

بدء " سراج " في سرد ما حدث مُنذ أول

لقاء حدث بينه وبين " ياسمينا " وحتى

لحظه خروج " حياه " من المشفى لم

يستطع عقل " ادهم " استيعاب ما حدث

من البدايه وحتى النهايه كان يشعر أن
الحادث مُدبر وليس كما قالت له من مجرد
فضول منها ولكن الذي لم يستوعبه عقله
حتى الآن لماذا فعلت كل هذا تُرى من أجل
شقيقتها العمياء حقا أم لسببٍ آخر لم
يعرفه

انتشلته " ياسمينا " هذه المرة من بئر أفكاره
وهي تطرق بأناملها على باب المكتب
إبتسامة عريضه كشفت عن نوجزه عندما
ولجت بينما وكزه الجد قائلًا بصوت مرتفع

- بنت الحلال عند ذكره بيان

ابتسمت وهي تصافحهم وقالت مازحه

- كنتوا بتتكلموا عليا ولا إيه اكيد وحش

صح؟!

رد " سراج " سريعه موضحا

- لا خالص دا جدو بيحب يهزر

أشار " الجد " وقال لها بهدوء

- تعالي يابتي جاري اهني (جنبي هنا)

جلست على الفور وسمعته كما طلب منها

وراح يقول

- أنا جيت أني والدكتور سراج عشان

نتشكرك على اللي عملتي مع حياه

-حياه دي أختي حضرتك بتشكرني على إيه

بس

رد " ادهم " معتابا قائلا

- أنتِ ماتجوليش اللي حصول ديه

(ليه ماتقوليش اللي حصل)

ردت بحزن قائلة

-عاوزني أقول إيه يا ادهم عاوزني أقول إن
أخويا هو السبب

تابعت حديثها بنبرة تشوبه التوسل وهي
تستدير بجسدها كله نحو الجد قائلة

- ارجوك يا جدي مابلغش البوليس وأنا
هاخذ أهلي وهامشي من هنا ارجوك ولو
حضرتك عاوز أي حاجه عشان تضمن إننا
هانمشي أنا هاقنع م

رد الجد مقاطعا

- اهدي يا بتي أنا جايه النهاردا عشان
اتشكرك مش أجول (اقول) امشي من
اهني !!!

تابع متسائلا بعدم فهم قائلا

- وبعدين تمشوا تروحوا فين ؟ ديه بلدكم
بلد أبوكي وجدك كيف ترحلوا منيها؟!

ابتسمت بطرف فمها وقالت بحزن

- إحنا مش مرغوبين في المكان لا أنا ولا
أمي ولا حتى أبويا اللي هي دي اساسا بلده ،
هنقعد نعمل إيه بقى ؟ نزود كره الناس لينا
ولا نستنى لما اخويا يعمل مصيبه جديدة؟!

ربت على كفها وقال بجديه

- عارفه يا بتي أني لو حد جال لي (قال لي
(إن هايجي يوم يحصل كل ديه ماكنتش
هاصدق (هاصدق) لكن ربنا مغير الاحوال
وعمل كل ديه عشان يشوفك

سألته ببلايه قائلة

- هو مين دا ؟

أجابها " سراج " بتلعثم قائلا

- ماتاخديش على كلام جدي هو كلامه كدا

مايين الهراز والغموض

تابع بتذكر

- هي حياه عامله دلوقت ؟

- كويسة الحمدلله سيباها نايمه هناك

وقفت عن الأريكه وهي تعدل من هندمة

ملابسها ثم نظرت إلى " ادهم " وقالت

بجدية

- ادهم عاوزك ثواني معلش

ثم نظرت لهم وقالت بعذار

- أنا آسفة مضطرة امشي عندي مشوار

وإن شاء الله نتقابل في ظروف أحسن من

كدا

رد الجد بخبث

- إن شاء الله ياعروسة

وبعد مرور دقيقة كانت تسير معه في ردهه
المزراع له تتحدث معه قائلة بجدية ممزوج

بحزن

- بص يا ادهم أنا عارفه إنك ما بتحبنيش
وعارفه كمان إن وجودي هنا شيء بايخ
عشان كذا لما طلبت إن امشي من بيتك
كان علشان تفضل في بيتك مش تسببه
وتفضل بالساعات برا و

رد مقاطعا بجدية

- أنتِ فاهمه الموضوع غلط

بإشارة من يدها جعلته يصمت لتكمل هي
قائلة بمرارة ودموع جعلتها حبيسة في

ملقتها

- اسمع يا ادهم أنا صحيح بنت الست اللي
خطفت واحد من على مراته ودي حقيقه
ماحدش يقدر ينكرها بس أنا مش زيها لا
هبقى زيها

فرت دمعها من عينها رغما عنها ككفتها
بظهر أناملها وهي قالت

- النهاردا آخر يوم ليا في بيتك ومن بكرة بإذن
هنرتب عشان نرجع القاهرة على الأقل لو
ماقدرتش عليهم هرجع لوحدي، أرجع بيتك
ومراتك يا أدهم

تابعت بجديه مصطنعه

- شفت اديني اتكلمت كتير وخذتك من
الضيوف يلا بقى اسيبك عشان الحق
اشتري لباس

مد يده في جيب جلبابه ليخرج بعض النقود

ثم وضعها في كفها وقال بحنو

- خُدي دول وهاتي اللي نفسك فيه

بعدت النقود عنها وقالت بإبتسامة حزينه

- ماباخذش صدقة يا ابن عمي

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن عشر

الفصل الثامن عشر

والله ما

ردت مقاطعه بجدية مصطنعه

-خلاص بقى يا عمدة اسيبك أنا عشان

الحق المول قبل مايقفل

استدارت بجسدها كله نحو باب المزراعه،

كانت تكفكف دموعها المنسدلة على

وجنتها، صدح رنين هاتفها المحمول أخرجته

من حقيبتها الجلدية السوداء لتنظر لشاشته

وهي تزفر بحنق ثم ضغطت على زر الإجابة

لترد عليه قائلة

- ايوا يا زين خلاص جايه قدامي خمس

دقايق وجايه سلام

والله يا ولدي أني كان نفسي أشوف "

حياه" بس طالما هي نايمه خليها براحتها

واجاي بعد يومين

أردف " الجد " عبارته وهو يقف عن الأريكة
بمساعدة حفيده ليغادر المكتب بعد أن
اتفقا على لقاءٍ آخر في القريب العاجل !
عاد " ادهم " إلى مكتبه ليجلس خلفه
ليتابع أعماله من جديد وقبل أن يغرق
عقله في أعماله انتشله حديث الجد عن ابنة
عمه التي ضحت بكل شيء كي تنقذ أختها
غير الشقيقه من الموت !

طرق على سطح المكتب الزجاجي بخفة
متسائلا بنبرة حائرة

- يا ترى عملتي ليه اكده يا ياسميننا ؟!

لن تختلف حيرة "ياسميننا" عنه كثيراً كان
مضطربة المشاعر والأحاسيس لم تعرف
مالذي تريده حقاً وبالأحرى ماذا يريد منها
"زين" لقد سئمت حقاً منه ولكنها تشعر

بشيئا ما يجذبها إليه، كانت تجلس تستمع
لتوسلاته ورجائه ما أن علم أنها ستعود من
حيث أتت، رفض وبشدة عودتها للقاهرة

تنهدت بنفاذ صبر وقالت بعدم فهم

-إنت عاوز إيه بالظبط يا زين ومالك
متمسك بيا كدا يا ابني إحنا لسه متعرفين
على بعض من حاوولي شهر حب إيه اللي
بتتكلم عنه ؟

رد بنبرة صادقة

- والله بحبك، الحب ملوش وقت ولا مدة
معينه أنا أول مرة شفتك فيها عجبتييني
ويوم ورا يوم كان قلبي بياكد لي حقيقة حبي
ليكي

سألته بجدية

- وآخرة الحب دا إيه يا زين

أجابها بحزن

-مش عارف، حقيقي مش عارف الحاجه
الوحيدة اللي أعرفها إن مش قادر ابعد عنك
جذبت حقيقته الجلدية بعنف وقالت وهي
ترمقه بنظرات غاضبه

- أنا ماشية يا زين وياريت منتقابلش تاني
ولما تعرف إنت عاوز إيه ابقى كلمني

وبعد مرور يومين على الجميع لم يحدث
فيهم شيئا جديد يذكر سوى محاولات " زين
" المستمية في الوصول إلى " ياسمينا
" ولكنها رافضة وبشدة

كانت تريد وضع حدا لهذا الوضع العجيب
من وجهة نظرها، أما " ادهم " مازال
يمكوث في مكتبه بالمزراعة ولكنه عاد بعد

أن علم أن الجد في منزله في إنتظاره ليتناول
وجبة الغداء سويا !.

ولج منزله وجدها في أبهى زينتها جالسة
بجانب جدها تتحدث معه وعلى الجانب
الآخر من ذات الغرفة يجلس "سراج وزين
" ابتسامه مشرقة أوزعها على الجميع وهو
يلقي عليهم التحيه ثم جلس على المقعد
المجاور للجد

دقائق واعتذر كي يبدل ملابس سريعا
صعد الدرج متجه حيث حجرته ليغتسل
يبدل ثيابه، ولج المرحاض سريعا، في ذات
الوقت الذي ولجت فيه " حياه " الغرفة
لتجلب لجدها أحد الأوراق الخاصة بقطعه
الأرض التي أخذتها إرث عن أمها، أستغرقت
بعض الوقت لتخرج الورق المطلوب، وبعد
مرور خمس دقائق خرج " ادهم " عاري

الصدر ليكمل ارتداء باقي ملابسه خارج
المرحاض التفت " حياه " مصدر الصوت
لتجد " " ادهم " يستدار بجسده كله نحو
الخزانة، شهقه مكتوم منعته تخرج من
صدرها بعد أن رأت على ظهره آثار تعذيب
تشوه جسده، انتفض وكأنه لدغ ولكنه
حاول التماسك وهو يردف بتلعثم وهو
يرتدي جلبابه على عجل قائلاً

- أنتِ اهني من إمتي ؟

ردت بجديّة

- من ساعة ما دخلت الحمام يا ادهم

كاد يذهب من أمامها وهو يينهي حديثها
قبل أن تبدئه ولكنها منعته ووقفت أمامه
متسائلة بدهشه

- هو مين اللي عمل فيك كدا ؟ وازاي جاله

قلب يعمل كدا !!

رد بنبرة محتدة

- ملكيش دعوة بيا وياريت متشغليش بالك

بيا

وقفت متسندة بظهرها خلف باب الغرفة

قائلة بنبرة ندم

- أنا آسفة يا ادهم والله مش قصدي أنا

رد مقاطعا بجدية

- خليني امشي بجى وياريت ما تتدخليش

في اللي ملكيش فيه

وضعت يدها على صدرها قائلة بحزن

- أنا مراتك

استدار بجسده كله وقال بمرارة

- أنتِ مش مراقي ولا هاتكوني

وضعت أناملها على كتفه مرتبه عليه بحنان

وقالت

- أوعى تكون فاهم إن دا هايخليني اغير

نظرتي ليك

صمت ولم يعقب على حديثها بكلمة واحدة

سارت خطوة واحدة لتقف أمامه مباشرةً

سألته بجدية

- ادهم أنا إيه بالنسبة لك ؟

أجابها بتلعثم

- مراقي وا

ردت بلهفه تحته على تكلمة حديثه قائلة

- قول يا ادهم أنا إيه ؟

تركها وسار نحو باب الغرفة وقبل أن يدير
المقبض الحديدي وضعت يدها لتتقابل
عينها اللامعه بالدموع ونظراتها التي تشوبه
التوسل وهي تتحدث قائلة

- ادهم أنا عاوزه أ

بتر باقي جملتها بقلبته العنيفة والقوية، كان
يتوق لها شوقا لم يستطع الصمود أكثر من
ذلك، هي أية من الجمال كل شيئاً فيها
يجذبه إليها أكثرًا فأكثر

وهو ليس قديسا على الإطلاق، قبلها قبلاّتٍ
متتالية، أما هي كانت قاومته ولكنه مقاومة
ضعيفة كانت بين الرفض والقبول لهذه
القبلة لم تشعر بشيئا سوى السعادة لظنها
أنه رفع راية الإستسلام بادلته ذات القبلات
حتى دفعها نه فجأة وقال من بين أنفاسه
اللاهثة

- أنتِ عاوزه أكده صوح وأني نفذت لك
رغبتك، همليني لحالي بجى

تركها وسط دهشه وذهول شديدان من
أفعاله، أما هو ذهب إلى المرحاض المجاور
لغرفتهما لينعش وجهه بالمياه الباردة
ليخفف الضغط عنه، عتاب، لوم، هجوم،
غضب، كل هذه المشاعر اجتاحتها لتخرجه
عنه صمته كان يشعر بلذة القبله من
شفتيها للمرة الأولى التي يتذوق رحيقها كم
تمنى أن تستمر هذه القبله كم اشتاق
للمزيد والمزيد ولكنه دائما يقع على صخرة
الواقع لتتحطم أحلامه، خرج من المرحاض
متجه نحو غرفة الطعام بخطواته الواسعة
والسريعة التف الجميع حول المائدة فور
نزوله ثم من بعده زوجته التي تحجرت
الدموع كعادتها في عيناها، تجاهلته تماما

على عكس ماكان يفعل كانت عيناه
تسترقان النظر إليها كلما سنحت له الفرصه
، انتهوا جميعًا من تناول وجبة الغداء، عادوا
بعد ذلك إلى الحديقة ليتناولون القهوة من
صنع يد " ياسمينا" كان " ادهم " يتابع
أخيه بطرف عينه، نظرات غيرة وجنون كان
يحدجها " زين " ل ياسمينا " كانت نظراته
هذه لا تعجب " ادهم " ولكن فضل الصمت
لحين إشعار آخر!

مر اليوم بسلام كما تمنى " ادهم " بعد أن
رأى غضب واضحاً في نظرات أخيه، عاد
الجميع إلى غرفهم وظلت " ياسمينا" في
الحديقة تستعيد حديث " زين" الذي طلب
منها أن تعود معه إلى منزله ولكنها رفضت
وأيد " ادهم " رفضها

أما "حياه" كانت جالسه في شرفة غرفتها
شاردة في الأشياء حائرة بين افعاله وحديثه
الكاذب وبين قبلاته العنيفه والتي كانت من
وجهة نظرها تعبر عن شوقه الغامر لها !
حركت رأسها لنتفض تلك الأفكار عن رأسها
وهي مغمضة العينين،

في الوقت الذي ولج فيه " ادهم " الغرفة
بعد أن طرق باب الغرفة طرقات خفيفة لم
تشعر بها، اتجه للمرحاض مباشرةً بعد أن
ألقى التحية عليها وردت هي بصوتٍ
خفيض وعادت ببصرها شاخصة في الأشياء
وبعد مرور دقيقتين عاد وجلس مقابلتها
وهو يتحدث معها بلهجه المعتذر قائلاً

- متزعليش مني

نظرت لها نظرات تعجب ودهشه ثم ابتسم

له ابتسامة ساخرة وقالت

- بالبساطة دي؟!

رد بعدم فهم

- او مال عاوزه إيه بالضبط ؟

ردت بحزن قائلة

- ولا حاجة مش عاوزه حاجة

نظر من الشرفة وجد أختها جالسه على

الأريكة حزينه باكيه على حالها، عاد بنظره

متسائلا بجدية

- مالها ياسميننا زعلانه ليه ؟

ردت بحزن

- مش عارفه بقالها كام يوم متغيرة ومش

عاوزه تتكلم معايا

سألها مجددا

- وليه ماجلتيش (قلتيش) إن أخوكي هو
السبب في اللي حصل (حصل)

أجابته بكذب

-فريد ملوش دعوة باللي حصل أنا اللي
طلبت منه يرفعني على الحصان و

رد مقاطعا بحدة

- بطلي كذب وأعتري بالحج (الحق)

ردت بذات النبرة

- أعترف بياه وليه ولمين؟!

تنهد بعمق وهو يزفر بضيق قائلا

- أنتِ مجنونه الزفت ديه كان هيموتك

ردت متسائلة بغیظ

- وإنت مالك إنت ؟

رد مقاطعا بحدة وهو يحدها بنظراته النارية

قائلا

- طولة لسان مابحبش، اتعدلي أحسن لك ،

جلت (قلت) خايفة عليكي

سألته بغيظ

- هو إنت مريض نفسي، منين خايف عليا

ومنين مش طايق لي كلمة !!؟

أجابها بحزن وهو يقف عن المقعد قائلا

- خايف عليكي وديه شئ عادي بين الراجل

ومراته

رد موضحه سوء الفهم بمرارة

-اه دا لما يكون أنا وإنت متجوزين اساسا

القى عليها نظرة سريعه قبل أن يغادر
الغرفة ليتفاجئ بشفتيها المورمتان أثر
قبلاته العنيفه له

تنهد بعمق ثم أستدار بجسده كله تجاه
الباب، وضع يده على المقبض الحديدي ثم
قام بفتحه وقال

- نامي أنتِ، أني هتأخر شوية

ابتسمت بطرف فمها وقالت هامسه

- خلاص اتعودت على كدا إيه الجديد !!!

وفي " حديقه المنزل " جلس " ادهم

" بجوار ابنة عمه بعد أذنت له قائلة بعفوية

- اتفضل يا عمدة، دا أنا يزيدني شرف

ابتسم لها وهو يعقد ساعديه أمام صدره

متسائلا بخبث

- كنتي بتحدتي (تتكلمي) في التليفون ؟

ردت ساخرة

- متراقبة أنا ولا إيه !!

رد مقاطعا بجديه

- لأ مين جال اكده (قال كدا) !!! أني لس

كنت بسأل ؟

- وأنا كنت بهزر

نظر إليها وقال بهدوء

- ابعدني عن زين يا ياسمينا

التفت له بجسدها وكأنها لدغة ردت بتلعثم

كاذبه

-أنا مالي ومال زين يا ادهم أنا وهو ولاد عم

وبس و

رد مقاطعا بهدوء وحكمه مسترسلا حديثه

- أنا وأنتِ وابويا وهو نفسه عارفين إنه
معجب بيكي ، لكن مش دي المشكلة،
المشكلة إن الزمن هيعيد نفسه من جديد

سألته بمرارة

- قصدك إن هكون زي ماما صح ؟

أجابها بجدية

- ايوا، بصي يا ياسميننا حج الله (حق الله)
أني كنت شاكك فيكي من الأول لكن كانت
دايما حاجه جويا بتجولي (بتقولي) إنك
مختلفه عن أمك

بس لو فضلتني مع زين هتكوني زيها تمام

بلعت غصة مؤلمة مررت حلقها وهي
تستمع لحديثها " ادهم " تنهدت وهي تنظر

إليه وراحت تقول بنبرة صادقة بنبرة

متحشجة

- حاولت كثير ابعدي يا ادهم بس اكتشفت إن

بحبه

سألها بعدم فهم

- بتحبي؟! طب كيف وميتا (إمتى) !!؟؟

أجابته بمرارة

- والله ماعارفة يمكن عشان كان حنين

معايا يمكن كان عشان بيخاف عليا، مش

عارفه، حبيت خوفه عليا، حنيته، كلامه الحلو

9

رد مقاطعا موضحا سوء الفهم

- جصدك (قصدك) الكلام المعسول

وخاينته

- زين مش ولا خاين

ابتسم لها بطرف فمه ثم استدار بجسده

نحوها وقال

- لما يجلع (يدلع) غير مراته يبجي (

يبقى) خاين لما يجول لحد غير مراته بحبك

يبجي خاين لما يجف (يقف) جصاد (

قصاد) ابوه ويجول (يقول) بحب مراتي و

مش هتجوز عليها علشان الخلفة وفجأة

تظهري في حياته ويحك كيف ماخبرش (

ازاي مش عارف) يبجي أكبر خاين للعلاقتة

بمراته

تنهد ثم استطرد حديثه بهدوء

- زين واخذك لعبة يومين وهيشوف غيرها

زي مايعمل دايمًا، زين لو بيحك صوح

هيتجوزك بس جدام (قدام) الناس كلها

مش هيجول لك (هيقول لك) تعالي نتجوز

عربي

انتفضت من مكانها وردت مقاطعه بغضب

- فوق لنفسك يا ادهم إنت فاكربي إيه ؟

تابعت متسائلة بغیظ

- إنت ازاي كدا، أنا كنت فاكرك بتحب أخوك

وعلى فكرة بقى أخوك بيحبني بجد وعمره

مافكر بأذيني بكلمة مش يطلب مني الكلام

الفارغ دا

وقف عن الأريكه وقال بهدوئه المعتاد من

بداية حديثه وابتسامته الخفيفة

- ماشي يا ستي أني بس كنت بفهمك مش

أكثر إن اللي بيحب حد بيحافظ عليه وإن

الحب عمره مايتولد في الضلمة الحب لازم له

دنيا تانيه لوحده

وزين عمره ما هيظهرك للنور

عقدت ساعديها امام صدرها متسائلة

- ودي غيرة منه ولا حقد عليه؟!

رد باسمما

- لاه خوف عليكي

سألته ساخرة

- ليه ابويا ولا أمي !!

أجابها بجدية محذرا إياها

- ابوكي ولا أمك ماحدث فيهم هايهموا

أمرك واصل بالعكس مش بعيد أمك تجول

(تقول) وماله مش عيب واهو تبجي

مسؤولة من راجل وابوكي هيفرح عشان

هيرجع البلد من جديد واخوكي زي ما أنت

عارفاه فوجي (فوق) لروحك يا ياسمينا

فوجي جبل (فوقي قبل) ماتلاجي)
تلاقي) نفسك زوجة تانيه كيف أمك تمام،
خلص الكلام سلام

هوت على الأريكه مرةً أخرى ووضعت
وجهها الغارق في الدموع بين راحتها كانت
حائرة بين حديث " ادهم " وبين الحرب التي
عاشتها مع قلبها وعقلها في آنٍ واحد لم
تكن تعلم ماذا تريد، كل الذي تعرفه هو أن
يجب عليها وضع النقاط على الحروف وغدًا
سيكون هذا أول قرارها !.

وفي عصر اليوم التالي

كانت جالسةً مقابلته تستمع إليه جيدًا، أنهى
من حديثه قائلًا برجاء

- كل اللي محتاجه منك يا ياسميننا هو
تصديكي كلامي وثقي فيا

سألته بشك قائلة

- اثق فيك ازاي يعني أكثر من كدا

تتجوز عرفي من غير ما حد يعرف، لحد ما
ارتب اموري مع سلمى واقول لها إن عاوز
اتجوزك، ومن هنا لحد دا ما يحصل لازم
نرتب بشكل مؤقت

كانت إجابته واضحة وسريعة ولكننا غير
متوقعة منه بالنسبة لها، لقد صدق " ادهم
" في كل كلمه قالها، أما " زين " يتحدث عن
زوجته أمام حبيبته دون مراعاة
شعورها، انتفضت " ياسميننا " من مكانها
وكانها لدغة لم تعقب على حديثه بكلمة
واحدة ولكنها أكتفت بالدموع لتخبره بأن
خاب أملها فيه، عاد كلاً منهما إلى منزله
ليرتب كيف سيتخطئ خطوة الإعتراف

بالحب، ارتمت "ياسميننا" في حضن أمها
لتربت أمها بحنو على ظهرها متسائلة بفرع

- مالك يا سميننا، مالك يا حبيبيتي ؟

لم تستطع " ياسميننا " اسدال الستار عن
الأمر أكثر من ذلك تعلم أن والدتها
ستغضب وتثور خوفا عليها ولكن كفى
يحدث ما يحدث يجب أن نعود إلى القاهرة
في التو !.

كفكفت دموعها وقالت بنبرة متحشجة

- ماما في حاجه لازم تعرفيها

سألتها بفضول

- في إيه يابت قولي ؟

أجابتها بتردد

- أنا كنت بخرج مع زين ابن عمي و

سألتها بفرحه

- أوعى تقولي إنه وقع وعاوز يتجوزك ؟

ردت سؤالها بسؤال آخر قائلة

- وهو حضرتك عرفتي ازاي

مصممت الأم شفتيها بسخرية قائلة

- اومال أنتِ فاهمه إيه ؟ طبعا عارفة من

أول يوم جيت في هنا ودعيت يكون نصيبك

- طب ومراته ؟

- مبتخلفش ومن حقه يتجوز غيرها

- وأنا اخد راجل من على مراته ليه

ردت بسخرية قائلة

- وهو أنتِ أول مرة تعرفي إنه متجوز! ماهو
كان متجوز من أول يوم رجلك دبت في هنا!
وبعدين الشرع محلل للراجل أربعه

- ترضي لبنتك تتجوز واحد متجوز

- اه يرضيني، طالما غني ومقتدر ويقدر
يفتح بدل البيت اتنين ليه لأ، شرع ربنا
محلله نحرمه إحنا ليه يابنتي؟! واهي تبقى
فرصة نرجع للبلد من جديد على حسك

لو كان هذا حلم تمت أن تستيقظ منه قبل
أن تصبح بلاعقل، وكان "أدهم" شاهد
ماحدث وبدء في سرده لها، ماقاله أصبح
حقيقة ويجب عليها الإعتراف بأنها هزمت في
هذه الجولة، المعاناة التي تطاردها
كاللعنه ستقع فيها بسبب الحب ماذا تفعل

لاتعرف، حقا لاتعرف...!

لذلك قررت أن تذهب إلى أختها لتعرف ما

الحل في هذا الأمر وهذه العائلة!

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في منزل "

ادهم"

كان يتابع التلفاز بشرود، كانت جالسة في

الشرفة تشعر بالملل، هي وحبیبها في ذات

المكان يفصل عن بعضهما البعض

سنتميرات وتخشى الذهاب له أو التحدث

إليه حتى !

أما هو يتمنى أن يتشاور معها كعادتهما

ولكنه يدرك فادحة ما فعله لذلك يفضل

الصمت

طرقات خفيفة طرقت على باب غرفتهما

وعلى أثرها انتفضا في آن واحد، أخبرته

الخدمة أن جواده في حالة سيئه وقبل أن

تكمل هرول نحوها لتسترسل باقي حديثها
له ولزوجته التي في أقل من ثانية كانت تقف
خلفه هرول لجواده الذي أصبح صديقه
الوحيد في مشوار حياته، كان الجواد مصاب
بجرح صغير في صدره بسبب كسر أحد
الالواح الزجاجية الموضوعة

في حجرة الخيل بدلا من المخزن، سرعان ما
أنقذه الطبيب، كان

" ادهم " يتحدث بغضبٍ شديد وهو يتراجع
للخلف وقبل أن ينهي حديثه وقع على
ظهره لتتغرز قطعة كبيرة من الزجاج في
جسده تأواه بشدة، وبمساعدة السائس
والطبيب البيطري عاد إلى غرفته !.

وبعد شد ومد بينه وبين " حياه " وافق
على أن تضمض له الجرح بعد أن علم أن
الجرح ليس عميق ولكن يجب عليه تطهيره

جيدا مع أخذ المضادات الحيوية، كما أخبرها
الطبيب البشري بأنه يلتزم بالتعليمات كي
يلتئم الجرح !

وفي المساء ذات اليوم

كان يغط في نومه وهو عاري الصدر لكنه
محاط بقطعه كبيرة من الشاش الأبيض، بيد
مرتعشة قامت " حياه " بوضع المضاد
الحيوي الذي على أثره. انتفض من
مكانه، أشارت له بيدها قائلة بخفوت
- اهدأ أنا كنت عاوزه استغل نومك وأطهر

الجرح

وقف عن الفراش وقال بتأواه مكتوم

- أي زين وهاغير لحالي

اتجه نحو المرأة وقام بنصف استدارة
ليحاول أن يظهر ظهره ولكنه فشل، وقفت
خلفه وقالت بنبرة تشوبه الرجاء

- عشان خاطري يا ادهم خليني أظهر
ضهرك

ترك لها هذه المهمة لأنه فشل فيها، كان
يريد أن يستر عيوبه كما يظن كي لا تتأذى
عينها من هذا المنظر ولكنها فاجأته بسؤالها
قائلة

- هو عمي اللي عمل كدا ؟

رد بكذب

- لاه أني وجعت (وقعت)

قطبت ما بين حاجبيها قائلة بخبث

- غريبه أصل فكرتك شقي وإنّ صغير

وهو كان بيضربك زي بابا

سألها بتردد

- كان بيمد ايده عليك زي اخو ؟

هاهي تضع يده على جرحه الجديد، لتعالجه

من جديد كعادتها معه فهي الآن طبيبته

النفسية

أجابته بنبرة صادقة

- عارف أنا يمكن ماشفتش يوم واحد حلو

في حياتي بعد أمي الله يرحمها، بس ابويا

كمان شفت معاه ايام حلوة، بس لما عرف

إن مش فلوس شفت وش مافيش حد في

الدنيا يتمنى يشوفوا

سألها بحزن

- ضربك كام مرة

ردت باسمه

- قصدك ماضر بنيش كام مرة ، أنا لو قلت
له صباح الخير يضربني، بس أنا عرفت كان
ليه بيضربني ؟

رد بسخرية

- اكيد عشان يرضي مراته

- دي كانت حاجه منهم، بس لأن فلوسي
وورثي اتوقفوا وجدي رفض يسلمني وقتها
الورث، مراته قررت ترميني في اي مكان وأنا
عميا وكان ضربي كنوع من انواع الهروب
وامشي من نفسي بس أنا كنت باردة

سألته بحزن والدموع انسدت على وجنتها

قائلة

- عارف ليه كنت باردة ؟

- ليه !؟

اجابته قائلة

- عشان كنت عاجزة، مش العمى لأ مليس
حد والوحدة أكبر عدو للإنسان تقتله اسرع
من المرض وعشان كذا كنت مستحملة
معاملتهم واللي كان بيصبرني هي ياسميننا،
أنا اتحملت عذاب ماחדش يتحملة

شعور لا إرادي اجتاحه ليجذابها لحضنه وقال
وهو يربت على ظهرها بحنان قائلا بحزن

- إحنا الاتنين شوفنا عذاب ولسه
جادرين(قادرين) نكملوا، ماتفكريش في اللي
يوجعك فكري في اللي يسعدك وبس!
خرجت من حضنه وهي تكفكف دموعها

قائلة

- تعال نام يلا وبلاش كلام كتير سبنا من

امبارح وخلينا في النهاردا

دثرته في الفراش جيذا ثم جلست على طرف

الفراش قائلة بخفوت

- لو فاكر مميزاتك عيوب تبقى غلطان،

تصبح على خير

همت لتقف عن الفراش ولكنه منعها قائلا

بتردد

- يعني هي مش عيوب في نظرك ؟

ردت بغنج قائلة

- بالنسبة لي تؤول، إنت لو ليك رأي تاني أحتفظ

بي لنفسك مايهمنيش !.

تركته في حيرة من أمره، هل هو يحلم أم

يعيش أسعد لحظات حياته، يشعر بشيئا ما

يجذبه إليها ولكنه لا يعرف ماهو !. قرر أن
يأخذ قسطا من الراحة في كل شيء حتى
عمله !.

غلبه النعاس بعد تفكير طويل، بينما هي
كانت تراقبه بطرف عيناها وهي تقف في
شرفة الحجرة

وعندما علمت أنه في سبات عميق عادت
إليه لتطمئن على حرارته التي أخبرها
الطبيب باحتمالية ارتفاعها، وضعت أناملها
على جبهته وتأكد أن حرارته مرتفعه قليلة
بدأت في عمل اللازم له

وبعد مرور أكثر من ساعتين كانت تتنهد
بإرتياح لإنخفاضها، ظلت تنظر له وكأنها تحفر
ملامحه بين طيات عقلها وثنايا قلبها،
أصبحت عاشقة لدرجة الجنون تعلم أنه
يبادلها بذات المشاعر ولكنه يحاول إخفائها

لا تعرف لما هذا الجفاء كله هو بالنسبة لها
كالأرض البكر التي لم يزرع فيها شيئاً لقد
عملت بنفسها كثيراً كي تزرع هذه الأرض
لتخرج لها أجمل وردة في البستان ، لذلك لم
ولن ولا تتنازل عن هذه الوردة فهي دليل
قوي على نجاحها وتعبها، اتكأت بجزعها
على الوسادة ثم وضعت راحة يدها على
خدها لتتأمله من جديد حتى غطت في نومها
على هذا الوضع !.

حتى صباح اليوم التالي

وفي الصباح كانت جالسة مع الجدة تتحدث
معها في حياتها وعن الفشل الذي يلاحقها
إنما ذهبت

قاطعتها الجدة قائلة بحنو

- أنتِ لسه صغيرة يابتي والعمر طويل،

وبعدين بلاش اليأس ديه

سألتها بدون تردد

- هو لو واحد مراته مبتخلفش ينفع يتجوز؟

صمت الجدة لبرهه وكأن شكوكها نحو هذا

الأمر باتت في محلها تنهدت لتجيب عليها

بكل صدق

- الجواز مش عيب ولا هو حرام

تنهدت ياسميننا بإرتياح وكأنها وضعت يدها

على الإجابة المراد سمعها فقط، ولكن

سرعان ما اختفت الإبتسامة عندما

استرسلت الجدة حديثها قائلة

- بس ليه نعيش في الضلمة لما نجد (نقدر)

نعيش في النور؟ ليه نبجي رجم اتنين (نبقى

رقم) لما نجد (نقدر) الأولى والأخيرة اللي

بيحب حد بيحب يشوفوا مبسوط بيحب
يعرف الدنيا كلها إن ديه اللي بيحبه، مش
يبجى (يبقى) زي الحرامي لو الجواز على
سنة الله ورسوله يبجى مافيش فيه عيب
واحد بس خرينا نفرض إن الزوجة بتخلف
والزوج هو اللي ما بيخلفش تجدري
تجولي (تقدري تقولي) هيبقى وضع الزوجة
التانيه إيه ؟

ردت بسرعة قائلة

- لأ يا تيتا هو بيخلف إنما سلمى لأ مش
بتخلف

يتبع

مع إن أنا مبحبش أغير الاغلافة، لكن دي

فكرة الادمن كريمة ♡

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع عشر

الفصل التاسع عشر

صمتت على الفور بعد أن أفتضح أمرها أمام
الجدة ولكن الجدة ادركت الموقف واحتوت
خوفها وخجلها قائلة بهدوء

- وليه تبجى زوجة تانيه وتكسري جلب
(قلب) واحدة وتاخدي راجل يتجسم)
يتقسم) على اتنين ؟

ردت بحزن

- بحبه يا تيتا وهو كمان بيحبني
ربتت الجدة على كفها وقالت بحنو

-ديه مش حب ديه انبهار بشكله وشخصيته
ومع الوقت هتحسي إن غلطانه بس ساعتها

هتكوني زوجة تانيه وهيتجال (هيتقال)
عليكي خطافة رجاله والناس تخاف تكلم
ديه غير اللي كلتي معاها عيش وملح
هتعتبرك خاينه وديه يابتي هيبجي
حجها(هيبقى حقها) متزعليش مني لو
أمك عرفت هيكون ردها نفس ردي
ابتسمت لها ساخرة وقالت بخفوت

- ماما كانت

صمتت وقالت بجديه

-ملوش لازم الكلام

ياسميننا

هتفت " حياه " بنبرة حادة مستدعية أختها
لتتحدث معها سارت " ياسميننا" بجانب
" حياه " إلى حديقته المنزل وهي تُسرد لها
ماحدث كانت تتحدث معها بأريحيه

شديدة وقبل أن تكمل حديثها تلقت صفعه
قوية على خدها الأيمن وضعت " ياسميننا"
كفها تتحسس مكان الصفعه متسائلة
بذهول

- بتضرييني يا حياه؟!!

ردت " حياه" بنبرة محتدة

- واقتلك لو حكم الأمر، خلاص ضاقت بيكي
الدنيا ملقتيش غير راجل متجوز وعاوزه
تاخدي، عاوزه تبقى زي أمك

قاطعتها " ياسميننا " ببكاء مرير

- أمك أمك أمك كلكم بتقولوا أبقى زي أمي
وهو لو انا عاوزه أبقى زيها معملتش كدا ليه
من وقت ماجيت هنا

سألته بحيرة وغضب شديدان

- او مال عاوزه إيه فهميني

اجابتها بجمود

- ملكيش في أنا حرة

جذبتها حياه وقالت بغضب شديد

- لأ فوقي لنفسك زين ما بيحبكيش وأوعي

تنسي إنك مجرد تسلية وقت لذيذ ولما

يزهق هيرمكي

ردت " ياسمينا " بغیظ شديد

- زي ادهم كدا ؟ ماهو كمان ما بيحبكيش

وأنتِ هتموتي عليه ومش عاوزه تتطلقي منه

ردت " حياه " بجديّة

- بس ادهم مش متجوز حد تاني ويوم لما

اتجوزته، اتجوزته عشان مش متجوز ماهو

كان سهل اتجوز " زين " طالما عاوزة واحد

وخلص

ردت مقاطعة

- لأ يا حبيبتي متعمليش فيها الملاك البرئ،

أنتِ حاطة في دماغك أدهم لأنه أغنى منه

وقلتي يابت لو معرفتيش تاخدي ورثك من

جدك، اهو اصعب على ادهم ويعمل لي

العملية

سألتها " حياه " بدهشه وذهول

- أنتِ شايفة أني وحشه قوي كدا ؟

أجابتها بتردد

- ايوا وحشه، ومتقنعنيش إنك مبتلفيش

على ادهم دلوقتي عشان تاخدي اللي

تقدري عليه منه

- لأبقى أنتِ قليلة الأدب وعاوذة تتعلمي

الأدب

- لأيا حياه أنا مش قليلة الأدب أنا بقول

الحق ودي مشكلتك معايا أنتِ بتحبي ادهم

وهاتموتي عليه

صمتت لبرهه قبل أن تشير بيدها ل ادهم

الذي كان يتابع المشاجرة من بدايتها ولكنه

فضل الصمت

وفي خلال دقيقة كان يقف بجانب زوجته

متسائلا بجدية

- في إيه يا حياه!؟

ردت بتلعثم

- ها لأ ما فيش حاجة دا

ردت " ياسميننا" مقاطعة

- لأ في يا حضرة العمدة، في إن اللي واقفة

قصادك دي دايب في هواك

صفعتها "حياه" لتمنعها عن الإفصاح أكثر

من ذلك

وقبل أن تصفعها صفقة أخرى وقف " ادهم

" أمامها ليمنعها قائلاً بغضبٍ شديد

- حياه في إيه بكفاية لحد اكده

ثم استدار بجسده نحو " ياسمينا " وقال

بجدية

- وأنتِ يا ياسمينا اطلعي أوضتك يلا

ردت معارضة

- بس أنا

بتر حديثها قائلاً بحدة

-جلت (قلت) اطلعي أوضتك

دبت قدماها أرضا من شدة غيظها وهي
ترمق أختها التي كانت تحدجها أيضا بنظراتٍ
نارية

غادرت المكان وهي تتمم بكلماتٍ غير
مفهومة، نظرت " حياه " إلى زوجها الذي
يحاول كبح إبتسامته على ما حدث، هتفت
بجدية مصطنعه قائلة

- ماتصدقش كلامها، دي بس بتقول كدا
عشان ضربتها

سألها بجدية مصطنعه

- وضربتيها ليه ؟

أجابته بجدية ممزوجة بغضبٍ شديد

- لأن البيه أخوك عاوز يتجوزها

لم يتوقع منها هذا الإعراف بهذه السرعة

ولكن تجاهل هذا متسائلا بجدية

- وهي أختك مش عارفه من الأول إنه

متجوز

سألته بغيظ

-وهو دا اللي يهملك ومايهمكش إن أخوك

مش محترم

أجابها بجدية وهو يجلسها رغما عنها على

الأريكة وجلس جوارها وهو يقول

- أخويا شاف واحدة سهلة جال (قال) ليه لأ

هدرت بصوتها قائلة

- ادهههم بلاش استفزاز

تنهد بعمق وقال بهدوء

- طيب اسمعي بجي (بقى) طولة لسان
محبش تتحدتي (تتكلمي) بحترام
هااسمعك هطولي لسانك هجطعه
(هقطعاه) واخليكي تمشي تصوتي من غير
صوت

ردت بعدم إكتراث

-لا تكلمني ولا أكلمك خلصنا خلاص

تنهد بعمق وقال

-يابت الناس عرفيني إيه اللي حصول

(حصول) عشان أعرف أصلحه

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تبتسم

بطرف فمها ساخرة من حديثه، بينما هو

وقف عن الأريكة وقال بجدية

-أني هاعرف لحالي

تركته يرحل كي تُعيد التفكير في حديث

شقيقتها

يجب عليها أن تنقذها من هذا الفخ ولكن
العجيب في هذا الأمر أن والدها لم يعير أي
اهتمام لأبنته وأن كل ما يشغل عقله هو
المال أما والدتها فهذا ماتريده، تريد أن تثبت
قدم ابنتها في هذه البلدة ليصبح لها شأن بين
الناس، لن تتدعها تلقي بنفسها إلى التهلكة
!..

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في غرفة "
ياسميناً" طرق الباب ثم ولج بعد أن
سمحت له بذلك نظر إلى الشرفة وجدها
جالسة حزينة لاتعرف إلى أين سينتهي بها
هذا الأمر!.

خطوات هادئة وواثقة سار بها ليصل إليها
جلس مقابلتها وقال بهدوء

- زعلانه ليه، ماهو ديه اللي أني جلتة (قلتة)

نظرت إليه ولم تعقب على حديثه

فسألها مجددا عن سبب حزنها بترت سؤاله

بنبرة محتدة قائلة

- ممكن ماتتدخلش في اللي ملكش في

وقف عن الكرسي الخشبي وقال بهدوء

على عكس ما بداخله من ثورة ولكن فضل

الهدوء لإحتواء الموقف ومعالجته، سار

بخطواتٍ هادئة ووثيقة وقبل أن يصل إلى

منتصف الحجرة استوقفته بصوتها

المحشرج قائلة

- ادهم

استدار بجسده كله نحوها قائلا بهدوء

- نعم؟!

ردت بعذار

-أنا آسفة مش قصدي واللهِ و

رد مقاطعا وهو يعود إليها ليجلس من جديد

على الكرسي الخشبي قائلا بجدية

- عارف إن غصب عنك وعشان أكده عاوزك

تسيبي لي الموضوع ديه .

سألته بخفوت

- إنت بتعمل معايا كدا ليه ؟

أجابها بجديه

- كرامة لعيون أختك واللي عملتي وياها

أني هساعدك

سألته دون تردد ونبرة تملؤها الفضول

- بتحبها ؟!

وقف عن المقعد وقال بجدية مصطنعه
- أني خارج عندي شغل كثير سلام عليكم
غادر " ادهم " الحجرة بعد أن قطع الشك
باليقين لديها، أما " حياه " كانت تتحدث في
هاتفها وهي تكاد تحلق في السماء من شدة
سعادتها بعد أن علمت أن جدها أعطى لها
إرث والدتها كاملاً بعد أن أعادة قطعه
الأرض إلى " بدران " والذي وافق على
مضض ولكنه مضطر على الموافقة كي
يساعده جده ماديا ليبتاع القطعة المجاورة
لمنزله الجديد والذي تفوق قطعة الأرض
التي ورثتها " حياه " أضعاف مضاعفة تم حل
النزاع الناشب بين " بدران وحياه " بهذا الحل
ليترك لها إرث والدتها الذي استولى عليه
بطريقته الخاصة مع جده، تبقى تلك
القطعة التي نشب عليها هذا الخلاف

ليتركها في النهاية " بدران " إلى شقيقه
الأصغر " سراج "

بعد أن طلب منه الجد وبعد حل جميع
خلافات عائلة " الحاج نوح " بينه وبين
أحفاده طلب منها أن تأتي له لتقضي عطلة
نهاية الأسبوع عنده

وافقت وطلبت منه أن يهاتف زوجها ليخبره
ف وافق هو أيضا وهما الآن في إنتظار فتح
هاتف ادهم الذي وضع على خاصية خارج
نطاق التغطية

منذ خروجه من البيت !.

وفي أحد المساجد كان جالس أمام كتاب الله
يقرأ ماتيسر منه بخفوت، جلس مقابلته بعد
أن طبع على يده قبله كنوع من الاحترام

والتقدير له سحبها على الفور ذاك الشيخ
العجوز وقال معتابا

- إخس عليك يا ولدي ليه اكده !

إبتسم وقال بنبرة صادقة

- حضرتك في مجام (مقام) أبوي واحترامك
من احترامه

رد الشيخ مازحا

- أبوك إيه يا واد كبير في السن إنما أني لسه
شباب

-ربنا يطول في عمرك يا حاج

تنهد الشيخ وهو يتابعه بنظراته التي فسرت
لخايا المخ كل شئ ابتسم وقال

- حيران ليه يا ولدي لساك (لسه) خجلان

مني ؟

أوماً برأسه بالنفي وقال بنبرة صادقة

- ابدأ واللهِ إنت بتعاملني أحسن من ابوي

كمان بس بس

سأله بخبيث

- لسه إيه يا ادهم لسه مش عارف تحبها

لجمت الصدمة لسانه من حديث الشيخ
العجوز وقبل أن يتحدث سأله سؤالاً آخر زاد
من دهشته

- صحيح عرفت إنها فتحت مش جلت)

قلت (لك إنها ممكن تفتح من غير

مساعدتك !

سأله " ادهم " بنبرة حائرة

- إنت عرفت كل ديه كيف ؟

مرر الشيخ العجوز حبات المسبحة بين
أنامله وهو يبتسم ليرد بجدية

- فاكر لما جيت أهني وجلت (هنا وقلت
(إن اللي جتل (قتل) أمك وصلت لمكانه
وبنته عاجزة وعاوزة المساعدة وساعتها
جلت (قلت) إنك هتخط شرطك جصاد)
قصاد) شرطها يا اكديا تدور على حد تاني
وبردو هتنفذ شرطك

أوما رأسه بندم وقال

- ايوافاكر بس

رد مقاطعا

- فاكر ردي كان عليك إيه؟!

رد "ادهم" بخجل وقال

- اللي وقلت أمرها ل ربها مش هينصر

عليها عبد

ربت على فخذة وقال ممازحا

- ها اطلع اللي في جلبك (قلبك) يا ولدي،

مالك؟!

تنهد بعمق وقال بنبرة حزينة

- مش عارف أني عاوز إيه بالضبط، عاوز أخذ

تاري

رد " الشيخ العجوز " مقاطعا بنبرة ساخرة

- إيه ياواد فإكر نفسك خُط الصعيد ولا إيه

؟

تابع بجدية

- يا ولدي ديه كان جتل خطأ(قتل خطأ)
والراجل جال (قال) مستعد يعمل أي
حاجه وأبوك رفض وجال إنه مسامح

رد " ادهم " من بين أسنانه قائلًا

- ابويا ديه السبب في اللي أني فيه دلوجه (
دلوقت)

كان الشيخ العجوز يتابع تقلص قسمت
وجه " ادهم " حرك رأسه يمينًا ويسارًا وهو
يستمع إلى ذاك الأبله كما لقبه فور إنتهائه
من الحديث وبين مد وجذب بينه وبين
الشيخ العجوز عاد إلى منزله بعد أن أطمئن
على جميع أعمال ترميم المسجد التي تتم
بمساعده المادية !.

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في منزل

"والد ادهم" كان جالس أمام التلفاز بجسده
وعقله في عالم آخر، اتحوزت على قلبه
وعقله وحياته أصبحت تتربع على عرش
قلبه وكأن " سلمى " لم يقابلها ولم يعشقها
يوما كان يفكر من أين يبدأ لها اعترافه
بحبه ل ياسمينا التي تصغرها سنا وتفوقها
جمالا، كفى سأعترف ويحدث ما يحدث
لايهم أنا أريد الزواج وأنتهى الأمر وعليها أن
تتقبل الأمر الواقع !.

خرجت " سلمى " من المرحاض وعلى
وجهها سعادة لم تشعر من قبل جلست
مقابلته وقالت بسعادة

- عندي ليك خبر

رد مقاطعا بجدية

- أنا اللي عندي ليك خبر وعاوزك
تسمعيني للآخِر

ردت بسرعة ممزوجة بسعادة

- أكيد مش هيبقى أحلى من الخبر بتاعي
اسمعني الأول.

تنهد وهو يقف عن المقعد وقال بغضب

- أرجوك يا سلمى اسمعيني للآخِر وبعدين
قولى اللي أنتِ عاوزه

قطبت ما بين حاجبيها متسائلًا بتوجس

- خير يا زين قلقتني؟!

رد بجدية وقسمات وجهه خاليه من أي
تعبير هزلي

كما كانت تظن حين قال لها

- سلمى أنا بحب ياسميننا عاوز أتجوزها على

سنة الله ورسوله

ابتسمت لهول المفاجأة وقالت من بين

ضحكاتها وصدمتها وهي تقف أمامه

محتضنة وجهه بين كفيها والدموع تنهمر

من عيناها قائلة

- إنت عاوز تتجوزها عشان تخلف صح

؟ أنا حامل وهجيب لك الولد نفسك فيه

من زمان

لكن ماتقلش إنك بتحبها عليا في فرق يازين

رد مقاطعا بجدية

- في نظري مافيش فرق أنا بحبها وعاوز

أخلف منها هي

سألته بدهشه قائلة

- طب وأنا ؟

تابعت بقهر

- أنا بقالي ٥ سنين منتظرة اليوم دا ويوم
مايجي تقولي عاوز تتجوز وبتحب غيري !!؟

استدار بجسده كله وقال بجمود

- اللي في بطنك دا ابني زي ماهو ابنك
ومش هفرق بينه وبين اخواته

ردت مقاطعه بصراخ قائلة

- اخواته ميبينيين قوام كدا اتجوزت
وكمان خلفت منها وائنت واقف، فجأة كدا
مبقتش تحبني

وقفت مقابلته وقالت بتحدى

- يا أنا يا هي يا زين

رد بذهول

غادر الغرفة بعد أن دوت صرخاتها المكان

مهدة إياه قائلة

- مش أنا اللي يبقى لي ضرة يازين وقسما
بري لأخلي قلبك يعيش النار اللي عيشتها
ويتحرق على حبيبة القلب وأكسر قلبك زي
ماكسرت فرحتي ب ابني اللي لسه مجاش
الدنيا !

هبط الدرج بخطواته السريعه استوقفه والده
متسائلا بقلق وعندما أجابه تحول المجلس
العائلي من سعادة إلى حزن فيمacedا زوجة
عمه التي ترأقت نبضات قلبها على
كلمات " زين "

ولكن تظاهرت بالعكس تماما !

حاول أن يعترض والده ولكن صمت حين
قال له أنها حياته الشخصية ولا يريد التدخل
من أحد

طلب " زين " من زوجة عمه بأن لاتخبر "
ياسمينا " حتى ينتهي من مفاجأته أما هب
وافقت على الرحب والسعة!

أما على الجانب الآخر وبعد أن علم " ادهم
" بما حدث ل " حياه " قرر أن يُعد وليمة
تليق به على شرف زوجته وافقت وبعد شد
وجذب بينها وبين جدها رضخ لرغبتها واتفقا
على أن يوم الخميس سيأتي مع أحفاده
لأمدين أولهم العزيمة والثاني سيظل
مفاجأة بالنسبة لها حتى اليوم الموعود
مر اليوم ثم يومين حتى مر خمسة
أيام كاملة لم يحدث فيها شيئًا جديد
سوى عودت " سلمى " لمنزل والدها

طالبة من زوجها الإنفصال أو التراجع عن
ماينوي فعله ولكنه رفض وبشدة

وفي مساء يوم الخميس

التفوا العائلتين حول مائدة الطعام يتبادلون
أطراف الحديث في سعادة حاول البعض أن
يرسم الإبتسامة على وجهه والبعض الآخر
يشعر فعليا بالسعادة

وبعد إنتهاء تناول وجبة العشاء جالسوا
جميعا ليتناولون قدحا من القهوة

كانت " حياه " تشعر بالقلق على شقيقتها
التي خرجت من عصر اليوم ولم تأتي بعد

سألها الجد بمكر

- عاوزه تعرفي إيه هي المفاجأة الثانية ولا

الدكتور سراج عرفك

ردت بإبتسامة متكلفة

- لأ لسه معرفتش حاجه

تنهد ثم نظر إلى حفيد الذي عاد بظهره

ليجلس على المقعد بأريحيه، ابتسم الجد

على توتر حفيده الذي وضح وضوح

الشمس وراح يقول

- إحنا النهاردا يا حاج عمران جاين نطلب إيد

بنتكم " ياسمينا "

تابع متسائلا

- إلا هي فين صحيح ؟

وقبل أن تجيب " حياه " سؤال الجد وجدت
زوجها يقف عن المقعد ويقول بصوت
مرتفع بعض الشيء

- ايوا يا عروسة فينك ؟

تبدلت عضلات وجهه وهو يتحدث بجدية
- أهدي وعرفيني في إيه بالظبط وأنتِ فين ؟

سألته حياه بتوجس

- في إيه يا ادهم

وضع سبابته على شفثيه قائلًا

- ششششش

تابع بسرعة قائلًا

- ياسميننا ياسميننا ردي عليا مين اللي وياك
ديه، آلو آلو

سألته والدتها قائلة بيبكاء

- في إيه يا ابني بنتي فين وإيه اللي حصل
لها

رد بعدم فهم

- مش عارف حاجه

هدول نحو الدرج صعدا إلى غرفته ولجها
وخلفه زوجته التي لم تكف عن السؤال
حتى رد بغضب شديد وهو يخرج سلاحه
الناري من خزانته قائلا

- أختك اتخطفت واللي خطفها اخد منيها
التليفون وجفله (قفله)

لطمت بكفها على صدرها وهي تقول بذعر

- يارب استر يارب مين اللي خطفها وليه
هي بالذات

استوقفته مانعة إياه من الخروج بسلاحه
الناري

أزاحها من طريقه قائلاً

- عاوزاني أجعد (اقعد) جنبك كيف
الحريم إياك

يتبع

كنت ناوية انزل اقتباس، قلت لأ انزل
بالفصل كله     اسيبكم بقى وقولوا مين
خطف ياسمينا    

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العشرون

الفصل العشرون

هتفت أكثر من مرة ولكن لاحياة لمن تنادي
تركها وترك الجميع وذهب ليبحث عنها
ولكن عقله لم يسعفه في بادئ الأمر على
التفكير!

صاح صوت رنين هاتفه دس يده في جيب
جلبابه ليعرف هواية المتصل وجده "
سراج" ضغط على زر الإجابة ورفع الهاتف
وقال في سرعة

- ايوا يا سراج، خلاص جاي عندك ، حاضر
مش هتأخر

وفي أقل من عر دقائق كان " ادهم " يصف
السيارة أمام مركز الشرطة الذي أخبره
عنه "سراج" ولج وجلس مقابل ضابط
الشرطة وقال من بين أنفاسه اللاهثة

- ها لجيتوها (لقيتوها) ؟

رد ضابط الشرطة بجدية وعملية

- لقينا مين بس إحنا لازم نعدي ٤٨ ساعه
عشان نبدء نتحرك

رد " ادهم " بغضب مكتوم وهو ينظر إلى
سراج قائلاً

- او مال جيتني اهني ليه سراج

رد " سراج " في سرعة موضحاً

- سيادة المقدم كان عاوز يعرف الرقم اللي
كلمك ومنه نقدر نعرف مكانها

ادخل " ادهم " يده في جيبه ليخرج هاتفه ثم
مد يده ووضعه على سطح المكتب
الخشبي وهو يقول بجدية

- ديه رجم (رقم) بت عمي وبعدها
التليفون اتجفل (اتقفل)

تناول ضابط الشرطة الهاتف ليحاول مرة
أخرى ولكن وجدته خارج نطاق التغطية
تنهد وهو ينظر إلى صديقه وراح يقول بجدية
- أنا هعمل محاولة قبل ٤٨ ساعة بس
محتاج منكم شوية تفاصيل
كظم " ادهم " غيظه وقال

- زي إيه ؟

أخرج ضابط الشرطة ورقه وقلم وقال بجدية
- اسمها سنها. أوصافها خرجت إمتى وراحت
فين و

رد " ادهم " بعصبيه قائلا

- اومال حضرتك هتعمل إيه ؟

رد ضابط الشرطة بهدوءٍ مصطنع وهو يستند
بظهره على ظهر المقعد قائلا

- حضرتي ممكن مايتحركش لحد لما تخلص

ال ٤٨ ساعه زي القانون ما بيقول بس أنا

بعمل كدا عشان خاطر دكتور سراج

وقبل أن يكمل " ادهم " واصلته كما

وصفها " "سراج " رد مقاطعا قائلا ب رجاء

- اهدأ ارجوك يا ادهم الموقف مش

مستحمل وبعدين إنتوا نسايب وتعرفوا

بعض مش كدا ياجدعان

تابع حديثه وهو ينظر إلى ضابط الشرطه قائلا

بهدوء

- أنا هااقول لك يا ياسين كل حاجه

حرك الضابط رأسه بنفاذ صبر مما يفعله "

ادهم" من تصرفات لاتليق به ولا بمركزه ك

عمدة بلدة يحدث فيها اكثر من ذلك، مال

بمرفقيه على سطح المكتب وبدء يدون

بياناتها، وهو يقول بجدية

- قل لي يا سراج

رد " سراج " في سرعة

- اسمها ياسميننا عمران الزيات، عندها

حاوي ٢١سنه، وطولها حاوي ١٥٠ أو زيادة

حاجه بسيطة و

رد " ادهم " مقاطعا بغيرة وغيظ

- في إيه سراج عمال توصف فيها كانك

(كان) عارفها من زمان ومش مراعي ابن

اللي جاعد (قاعد) وياك

دب "ياسين" كلته يده على سطح المكتب

الخشبي وقال بنفاذ صبر

- اقسم بالله البت دي مش اتخطفت دي
طفشت من وشك دا وأنا لو منها مرجعش

رد " ادهم " وهو يقف عن مقعده قائلا

بغضبٍ شديد

- لالال ديه مش ناوي يجيبها لبر

احتضن " سراج " جسد " ادهم " وقال
بنبرة تشوبه الرجاء وهم ليخرج به من القسم

قائلا

-تعال معايا يا ادهم تعال أنا عاوز أقول لك

على حاجه

خرج به بعد معاناة شديدة معه، نجح أخيرا
في الخروج من القسم، استقل السيارة
وجلس جواره " ادهم " نيران اشتعلت
بصدره ود أن يدخل مرةً أخرى ليفصل رأسه
ذاك الأحمق عن جسده

عاد " سراج " بسيارته إلى منزل " ادهم "

ليعيد التفكير من جديد كما قال له !.

أما على الجانب الآخر من نفس المدينة
كانت تجلس في فراشها تبكى وهي تحاول
بطنها التي تحمل بأحشائها طفلها الصغير
التي تناجي الله ليلا نهارا كي يرزقها ويقر
عينها به، كانت تشكو له مما فعله أبيه ومن
تجاهله طيله هذه المدة، طرقات خفيفة ثم
ولجت بعدها والدته تواسيها وتخفف عنها
حزنها، جلست على طرف الفراش ثم ربتت
على فخذ ابنتها قائلة بنبرة حانية

- متزعليش يا حبيبتى، متزعليش دا ولا

يساوي الضفر اللي بتقصيه وترمي، ونبي
بكرا يجي لك راعك ويقول حقك عليا يا أم

الغالي

ابتسامه حزينه غزت شذقتها و غصة مؤلمة
شعر بها قلبها عند ذكر اسمه، حركت رأسها
بالنفي وقالت بقهر

- أنا أنا ما فيش حاجة وجعت قلبي غير إنه
كسر فرحتي بإبننا، عارفة لو كان قال إنه
عاوز يتجوزها عشان يخلف بس يمكن كنت
ضحكت على قلبي وصدقته لكن يقول إنه
حبها وإن أنا بالنسبه له مكنش حب
عمره، طب ازاي ؟ طب وسهر الليالي اللي
سهرنا سوا طب وكلام الحب وسنين الحرمان
اللي عاشها ومش عاوز يتجوز غيري عشان
يخلف

تابعت بصراخ وهي تدب بيدها على صدرها
قائلة

- دا أخترت له عرايس بنفسي دا رحت
خطبت له بنفسي عشان يبقى أب وكان

يقولي دا أنتِ مراتي وبنتي وحببتي كل دا
راح كل رايح

صوتي كمان وعذبي نفسك حلو عشان اللي
في بطنك ينزل ويرتاح زين ولد الزيات

أردف الحاج " أيمن السيوفي " والد "
سلمى " الذي ولج على صوت صراخ ابنته
الوحيدة، كفكفت " سلمى " دموعها في كم
منامتها، جلس على المقعد وقال بصوته
الغاضب قائلا

- اللي ما يجعلش كحل في العين مانجلوش
مركوب في الرجلين، فوجي (فوقي) يابت دا
أنتِ بت أيمن السيوفي

ردت الأم بنبرة هادئة محاولة تهدئة الوضع
- ديه ساعة شيطان يا حاج وهتروح لحالها

رد مقاطعا بغضب

- ولا مترحش لحالها بتي تلزمني واللي
بطنها لما يجي الدنيا يروح لأبوه وهي تتجوز
سيد سيده

ردت " سلمى " وهي تحاوط بطنها بلهفة
- لأ دا ابني أنا ومش هيتربى بعيد عني هو
لو يتجوز يتجوز لكن أنا مش هسيب اللي
عشانه لو حكمت ادفع التمن حياتي

قاطعتها " الأم " بلهفة وقالت

- بعيد الشر عنك يابتي ربنا يخليكي لينا
أنتِ و أخوكي

وقبل أن تكمل حديثها قاطعتها صوت
الناقوس الذي صدح في بهو المنزل فتحت
إحدى الخادمت وولج " زين " الذي طلب
زوجته على وجه السرعة

أتى له والدها الذي وجه لا يبشر بالخير
ابدا جلس على المقعد وجلس " زين "
متسائلا عن زوجته

رد والدها في هدوء مصطنع

- بتي نايمة

تابع بسخرية وهو يشدد على كلماته الأخيرة
قائلا

- أصلها حامل عقبال مراتك الجديدة إن شاء
الله .

رد " زين " بنبرة محتدة قائلا

- مراتي الجديدة اتخطفت واللي خطفتها
بنتك يا حاج و

بتر حديثه الحاج " أيمن " يقف من على
المقعد قائلا بذات النبرة

-احفظ أدبك يا ولد الزيات إحنا ناس
محترمة متعرفش العيب واصل الدور
والباجي (الباقي) على اللي دخلت زي
الحيه وخطفت راجل من مراته

رد " زين " بجدية ممزوجه بغضب

- وأنا مابعملش حاجه حرام دا شرع ربنا

قاطعته " ياسين السيوفي " وهو يلج من باب
البيت قائلًا بهدوء

- اه بس دا لما يبقى مراتك ناقصها حاجه
لكن مراتك بسم الله ماشاء الله أدب ومال
وجمال حتى الخلفة ربنا من عليها بيها
وهتجب لك ولي العهد يبقى ليه تتجوز تاني

؟

رد " زين " بتلعثم قائلًا

- أنا مش جاي اتكلم في دا دلوقت أنا عاوز

أعرف بنت عمي راحت فين ؟ و

رد " أيمن " مقاطعه بسخرية قائلا

- البيه مش جاي يصلح مراته لأ ديه جاي

يتهمها بخطف مراته الجديدة

ابتسم " ياسين " بطرف ثغره قائلا بسخرية

- ليكون حد قال لك إننا حراميه ولا بنخطف

الناس

تابع حديثه بجدية قائلا

- فوق لنفسك يا أستاذ إحنا ناس ليها

إسمها وسمعتها وليها وزنها ومش إحنا

نخطف حد ، إذا كان مراتك مش لازماك

فهي لازمنا إحنا ونعرف نقدرها أحسن من

مليون راجل غريب !.

ربت والد " ياسين " كتفه وقال بفخر

واعتزاز

- حضرة الظابط جاب الخلاصة

لم يحصل " زين " إجابة تريح قلبه وعقله
الذي كاد أن يجن مما يحدث، عاد إلى منزله
ليعرف ما الجديد الذي حدث في غيابه خلال
الثلاث الساعات الماضية

أما " ياسين " جلس على مائدة الطعام
ليتناول الطعام برفقة أخته التي لم تتناول
طعامها منذ الصباح الباكر، جلست بجانبه
وبدء في سرد ما حدث معه في قسم الشرطة
وحتى هذه اللحظة

وعلى الجانب الآخر من نفس المدينة كانت
والدة " ياسمينا " كالجمرة في النار بكاء مريـر
ونيران تشتعل داخل صدرها على ما يحدث

لإبنتها أما ابنها فلم تعد تعلم أين هو بعد أن
رافق تلك الحمقاء رقاصة الملاهى الليلي
الذي اعتاد على ذهابه يوميا، أما والدها فهذا
في عالم آخر أصبح لايشعر بأحد بعد أن وقع
عليه الخبر كالصاقعه، لم يتحدث بشيئا
سوى كلمة واحدة

(استرها علينا يارب)

كانت الجدة تتمتم على مسبحتها بخفوت
ثم تصمت لبرهة كي تطمئنهم وتعود
للأستغفار من جديد، أما الجد عاد إلى منزله
بعد إصرار شديد منه على عدم المكوث في
منزل حفيدته على وعد بأنه يعود في الغد
وفي غرفة " ادهم " كانت حياه تبكي على
حال شقيقتها وعلى ما آلت إليه من متاعب
مُنذ أن وضعت قدمها في البلدة، ولج ادهم
وجدها تكفكف دموعها بظهر يدها جلس

جوارها مستندا بقلته يده على طرف

الفراش، سألته بنبرة محشرجة قائلة

- ها يا ادهم وصلت لحاجه ؟

أوماً برأسه بالنفي وقال بخفوت

- ماحدثش عاوز يتحرك غير بعد ٤٨ ساعة

ضربات خفيفة متتالية وقعت على صدرها

وهي تتحدث دون توقف

- يعني يكون اللي خطفها عمل فيها اللي

عمله، يارب سترك يارب

ضمها إلى صدره وربت على ظهرها بحنو

مردف بهدوءٍ يعكس ما بداخله من قلق

وحزن

- ربك هيستر إن شاء الله، ماتخافيش ربنا

معانا

كانت تبكي على أختها غير الشقيقة وكأنها
تبكي على والدتها فهي مُنذ فراق والدتها لم
تبكى على شيء هكذا، كانت حياه في حالة
يرثى لها وكان ادهم خير من وقف بجانبها
على الرغم من الضغط الذي يقع على
عاتقه إلا إنه نجح في تهدئتها حتى غلبها
النعاس على صدره بعد بكاء مرير دام لأكثر
من ثلاث ساعات مدد بجسده بعد أن
ساعدها بهدوءٍ شديد لتريح ظهرها على
الفراش

الساعة الآن الثالثة فجرا أصبح الهدوء يسود
المكان، مازال " ادهم " جالسا في مكانه
على حافة السرير في إنتظار أي مكالمة منها
له كما فعلت، مرت ساعة أخرى ولم يعرف
النوم طريق لعينيهِ، نهض عن الفراش وهبط
ليجلس في بهو المنزل وجد الجميع جالسون

في أماكنهم مُنذ ليلة أمس جلس جانب جدته
التي سألته بعينها ورد بذات النظرة أن مازال
الوضع كما هو، هبطت حياه وجدت الوضع
كما هو عليه، شعرت بحالة من
الإحباط جلست بجانب زوجها الذي قام
ضغط على يدها ليطمئننها رغم خوفه
الشديد، صدح رنين هاتفه الذي على أثر
انتفض الجميع معلقين أنظارهم نحو "
ادهم " الذي رفع هاتفه على أذنه قائلاً في
سرعة

- ايوا أنا ادهم الزيات، ايوا تبجى بت عمي
هوى على المقعد بعد أن وقع الهاتف من
يده جلست " حياه " بجانبه طالبة من أن
يتحدث ويخبرهم بما يعرفه، رد وبحلقة
غصة مؤلمة قائلاً حزن

- ياسمينا

سألته " حياه " بذعر

- مالها يا ادهم

أجابها بمرارة

- مجتولة (مقتولة) على أول الطريق

(الزراعي) الطريق)

وفيها كل مواصفاتها

صرخات مدوية هزت أركان البيت وعلى

أثرها وقعت " حياه " مغشيا عليها

حاول " ادهم " السيطرة على الموقف ولكنه

فشل

لكزته الجدة كي يعود لرشده قبل أن يهذي

من أثر صدمته من تلك الفاجعة، انتشلته

جدته من بثر أفكاره هو والجميع قائلة بجدية

- يا جماعة استهدوا بالله يمكن ماتكونش
هي مين عارف، اللي اتصل ديه بيحول
(بيقول) إنها شبه ويخلج (يخلق) من
الشبه أربعين

ردت والدة "ياسميننا" بيبكاء مريير

- بتصبري في مين بس ست أم رضوان بنتي
راحت وخلص، أنا مش عاوزة حاجه من
الدنيا غيرها

ردت "حياه" مقاطعة بقهر وحزن

- دلوقتي بس عرفتي قيمتها دلوقتي بس
عرفتي إنها غالية مانا ياما قلت بلاش
الخروج والكلام مع اللي يساوى وميساوش
بلاش الحرية الزيادة حافظوا عليها، لكن إنتوا
كان كل همكم الفلوس وبس اهي راحت
وإنتوا معاكم الفلوس عملت لكم. إيه

ها؟! ولا حاجة واحدة ماتت والتاني حاول
يقتل أخته اللي من لحمه ودمه عشان
يورثها ودلوقتي بيجرى وراء الرقصات يمين
وشمال هي دي التربية يا بابا هي دي
التربية يا مرات أبويا

يتبع

الرواية ٢٥ فصل وخاتمه بإذن الله ♥♥

يعني خلاص بنودع الرواية □

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي والعشرون

الفصل الحادي والعشرون

رد والدها قائلا بقهر

- ما خلاص بقى يا حياه اللي فينا مكفيننا

مش ناقصة

حركت رأسها بنفاذ صبر قائلة بغضب

- اللي فيكم دا غضب من ربنا عليكم في
الدنيا شوفوا هتعملوا إيه في الآخرة وياريت
هياثر فيكم

وقف " ادهم " عن الأريكة دون أن يعقب
على حديثها بكلمة واحدة، هرولة خلفه "
حياة" في محاولة مها لتعرف إلى أين
سيذهب زوجها، ولكنه غادر المنزل غير مبالي
بمنادتها له استقل سيارته متجه إلى
المكان الذي وجدوا فيها جثة ابنة عمه
عادت " حياه " والاحباط يملكها ولجت
البيت مرةً أخرى وجلست بجانب جدة
زوجها، ضمتها بين ذراعها مربتة على كتفها

بحنو عاد الصمت يخيم المكان من جديد
لم يعد يعرف أحدهم مالذي ينتظرهم بعد !
وعلى الجانب الآخر من نفس المدينة، كانت
تجلس على الأريكة تتذكر حياتها السابقة
معه كانت تشوبه حياة الأميرات حقا تبدلت
حياتها بين ليلة وضحاها الحلم الذي كان
يصعب عليها تحقيقه أصبح حقيقة كانت
لاتصدق ما يحدث، أصبحت تحمل بأحشائها
طفلا يحمل صفاته وصفاتها ولكن سيولد
بدون أب

سوف تتحول حياته ويعاني، كما يعاني
معظم الأطفال الذين يعانون من الانفصال
وتفريق العائلة لم تكن تعلم إنها ستعيش
ذات المعاناة، ولكنها سوف تتجاوزها بشتى
الطرق، انتشلها أخيها من بئر أفكارها وهو

يضع قدحا من القهوة على سطح المنضدة
الزجاجي وراح يقول بمرح

- القهوة المضبوطة لست سلمى المدلعة
والمبسوطة

لاحت إبتسامة حزينة شدقها، اعتدلت
لتجلس بأريحيه وهي تستند بظهرها على
ظهر الأريكة مدت يدها وتناولت منه قدح
القهوة قائلا بنبرة ساخرة

- مبسوطة قوي بخراب بيتي !

ارتشف رشقات سريعة من قدح القهوة
وقال وهو ينفث سحابة دخان كثيفة من
لفافة التبغ قائلا بلامبالاة

- والله أنا شخصيا شايف إن أنتِ خسراة
حاجه أنتِ قعدة في بيتك معززة مكرمة هو
الخسران على فكرة مش أنتِ

ردت بصوت حزين

- إن جيت للحق ابننا هو اللي هيبهدل مش
هو ولا أنا

سألها بعدم فهم قائلًا

- ممكن أعرف هيبهدل ليه ؟

أجابته " سلمى " بقهر

- طفل لسه مجاش الدنيا ويوم مايجي يلاقي
أمه وأبوه منفصلين عاوزه يبقى عامل ازاي
يعني !؟

رد على سؤالها بسؤال آخر قائلًا بعدم فهم

- وهو أنتِ فاهمه إن كل المنفصلين

مُعقدين !؟

أجابته بتعلم

- أكيد لأ بس بس

رد مقاطعا تلعثمها في الإجابة قائلا

- بس مشكلة إنك بتحبي زين وهو دا اللي
وجعك صح!؟

طأطأت رأسها أرضا ولم تجيب على سؤاله
وقبل أن يسألها سؤالاً آخر أتت والدتها بطبق
الحلوى التي طلبتها " سلمى " لتضعها
على سطح المنضدة الزجاجي وقالت
بسعادة مزيفة

- حبيبتي اللي منورناني وقلبي اللي نفسها
في الرز باللبن عملته بإيدي وحياء عنيا

ابتسمت " سلمى " إبتسامة متكلفة وقالت
بهدهوء

- ربنا يخليكي ليا ياماما

دام الصمت لبرهة قبل يكسره " ياسين "

وهو يقول بتذكر

- عرفته آخر الأخبار؟

ردت والدته بلهفه

- خير يا ابني

وضع قدح القهوة الفارغ وقال وهو يوزع

نظراته بين أخته ووالدته ثم قال بهدوء

- البنت اللي كانت مخطوفة وزين سأل

عنها، لاقوها ميتة على أول الطريق الزراعي

ردت " سلمى " بدهشه وذهول شديداً

قائلة

- ماتت إمتى!؟

تابعت بنبرة حزينة

- لاحول ولا قوة إلا بالله، عيني عليك يا

حياة تلاقىها في دنيا غير الدنيا

ردت الأم بنبرة غاضبة

- أنتِ كمان صعبان عليك اللي كانت

هتخطف جوزك منك، دا حكم ربنا

مبيرضاش بالظلم

رد " ياسين " مقاطعا بدهشه

- ماما حضرتك شمتانة في الموت !!

ردت نافية قائلة بنبرة صادقة

- لأ يا ابني استغفر الله، بس البنت دي

ميتزعلش عليها دي خطافة رجالة

ياسمينا مخطفتش زين يا ماما زين هو اللي

استغلها، زين حب يخرج ويهزر بحكم القرابة

كان فاهم إنها صغيرة لكن للأسف اتشد لها
واستغل ظروفها

أردفت " سلمى " عبارتها وهي تبتلع غصة
مؤلمة تمرر حلقها، محاولة جاهدة منع
هبوط عباراتها وتجعلها حبيسة في حدقتها
حتى لاتدخل في نوبة جديدة من البكاء خوفا
على جنينها !.

بينما كان " ياسين " منتبه لها بجميع
حواسه ليعرف من تكون تلك المجذوبة
التي استطاعت الفتك بقلب شقيقته هكذا،
سألها باهتمام ممزوج بفضول قائلا

- ظروفها اللي إيه يعني ؟

ردت وهي ترفع كتفها بلامبالاة قائلة

- هتعوز إيه من واحدة مامتها كانت خطافة
رجالة وبتحرض بنتها تعمل نفس اللي

عملته هي من سنين، والحياة عندها عادي
جدا ولا كأنها عايشة في امريكا خروج بدون
حساب وسهر لحد ٢ بليل عادي جدا ما إيه
مش مع إبن عمها حتى اللبس مش مشكلة
خليها تعيش سنها

لطمت الأم بكفها على صدرها متسائلة
بدهشه

- ياخبر كل دا بتعمله اومال فين أبوها؟!

ابتسمت وقالت بنبرة ساخرة

- وجوده زي عدمه مش مهم عنده حاجه

غير إن يرجع البلد وياخذ ورث بنته حياة

ويعيش ملك زمانه وحياه بتعافر عشان

تتطلع أختها من اللي هي في

ردت والدتها بنبرة حزينة وقالت

- تصدقي إنها صعبت عليا، إيه الأهل دول !!

سألها " ياسين " بنبرة ساخرة محاولا

تقليدها

- تصدقي إنها صعبت عليا

تابع وهو يغمز بطرف عينه لشقيقته وقال

بخبث

- خلاص تعالي نجوزها ل الحاج ونكسب فيها

ثواب

ضربته والدته على كفه وقالت بغضبٍ

وغيظ

- اتلم يا واد هتجيب لأمك ضرة

رد ممازحا وقال

- خلاص اتجوزها أنا وأكسب فيكم إنتوا

الاتنين ثواب

تابع وهو يعدل من ياقة قميصه قائلا بغرور

مصطنع

- بس تعملوها باحترام دي هتبقى حرم

سيادة المقدم ياسين باشا السيوفي

لكزته والدته في كتفه وقالت بصوت بسخرية

- اتوكس ماهي ماتت هتجوز واحدة ميتة،

خلاص ضاقت بيك الدنيا مع الأحياء رايح

تجرب حظك مع الأموات

رد مقاطعا قائلا بجدية

- هي مين دي اللي ماتت؟! البت طلعت

مش هي بس كان في شبه في الأوصاف

ردت " سلمى " بإرتياح وقالت

- طب الحمد لله ربنا يطمئهم عليها

مصمصت الأم شفيتها وقالت بفخر واعتزاز

- ربنا يكملك بعقلك ويبعدها عنك ويهدي

حالك أنتِ جوزك يابنتي

وعلى الجانب الآخر كان يقف " ادهم " مع
أحد ضباط الشرطة يُعطي له صورة شخصية
له كي يبدء في نشرها في جميع المراكز
وأقسام الشرطة المجاورة بعد أن أنتهى من
البحث عنها في جميع المستشفيات، عاد إلى
منزله بعد ساعات طويلة من البحث في
جميع الجهات التي يعرفها، ولج المنزل وجد
التوتر والحزن والبكاء حالتهم، هرولة نحوه
زوجته وبجانبها والدة ياسميننا ومن الجهه
الأخرى والدها متسائلين ذات السؤال ولكنه
رد على تساؤلاتهم بإجابة واحدة عاد الجميع
وهم يتنفسون الصعداء حمدلله لى أن تلك
الفتاة لم تكن إبنتهما، وضع والد " ياسميننا
" وجهه بين كفيه ليخفي حزنه وهمه عن

الجميع وبصوتٍ حزينٍ مرتجفٍ من الخوف
يناجي ربه أن يمن عليه بالستر ويعيد له
ابنته المفقودة، رفع رأسه فجأة وقال بتذكر

- محمد !

ردت زوجته بغضبٍ شديدٍ وقالت

- وإيه اللي فكرك بي دلوقتي ! ؟

وقف عن المقعد الذي لم يفارقه مُنذ ومين
وقال بغضبٍ شديدٍ

- الواد دا أنا قابلته قبل خطف ياسميننا بيوم
وقالي كلمة ماخدتش بالي منها غير دلوقت

سأله " ادهم " بعدم فهم

- مين محمد ديه وجال (قال) إيه خالك

مش على بعضك أكده !!؟

أجابه ووجه لايبشر بالخير أبدا قائلا

- دا خطيبها الأولاني وقالى خلى بالك منها
أصل هرجع أخذها منك

تابع بوعيد وهو يهم ليخرج من البيت قائلا
- الله في سما ماهسيبك يا محمد، رجع لك

استوقفته " حياة " قائلة بخوف

- استنا بس يا بابا مايمكن هو لسه هنا إحنا
ندور هنا ونقدم بلاغ ونقول

رد مقاطعا بغضبٍ شديد

- أنا لسه هستنا لما يدور البيه كان هينزل
في اليوم اللي شفته فيه

ردت والدتها قائلة ببكاء مرير

- أنا جاية معاك مش هسيبك تروح لوحدك
وقال " ادهم " بهدوء

-أني كمان هاجي معاك

وضع عمه كفه على كتف " ادهم " وقال

بحزن

- خليك إنت هنا يا ابني عشان لو جد جديد

يبقى إنت موجود

تقدمت " حياه " ووقفت أمام والدها وقالت

بحزن

- خُدي معاك عاوزه اطمن عليها يا بابا

رد بغضب ونفاذ صبر

- وبعدين معاكي بقى يا حياة سيبيني أروح

أشوف أختك

غادر " عمران " برفقة زوجته إلى أحد

" محطات الحافلات " كي يعود إلى القاهرة

أما " حياه " ف كان " ادهم " الحضن الذي لا
تكل ولا تمل منه أبدا، وضعت رأسها على
صدره وبكت كعادتها في الأوان الأخيرة أما هو
ضمها إليه أكثر فأكثر حتى كاد أن يدخلها
بين ضلوعه ليحميها من المجهول الذي لم
يعرف والذي يخشى أن يحدث لها كما حدث
ل شقيقتها

داخل غرفة مظلمة خاليه من الأثاث سوى
صندوق خشبي كبير تخرج منه الفئران
وعلى الجانب الآخر من نفس الغرفة يصدر
ذاك الصنبور صوتا مزعجا يجعلها تشعر
بأنها في أحد المعتقلات، كانت جالسة
متاخذة وضع القفرصاء ضامة ركبتيها أمام
صدرها مستندة بوجهها عليهما، الظمأ
والجوع والبرد رغم إختلاف درجة حرارة
المناخ هو الشعور الذي اجتاحتها منذ يومان،

انتفضت على أثر صوت صرير الباب ليعلن
عن دخول أحدهم، نظر إليها نظراته
الشهوانية التي لم يتخلى عنها مُنذ أن
وقعت عينه عليها، اقترب منها ووضع "
صنيه الطعام " وزجاجة مياه صغيرة بجانب
الطعام، جلس على الأرض وقال وهو
يتحسس قدمها

- يارب الأكل يعجبك يا ياسو

نفضت يده وقالت بنبرة مرتجفة

- ابعد عني يا محمد

رد بصوته العالِ قائلاً بسخرية

- الله الله دا الجميل قدر يطلع له صوت اهو

لم تتدعه يكمل ف بترت حديثه الوقح
ونظراته الشهوانية وهي تبصق عليه وتلعنه
وتسبه سبابٍ لاذعاً، كظم غيظه ومد يده

ليجفف ما فعلته تلك الوقحة كما قال لها
وخرج من الحجرة على وعد بأن يعود لها
قريبا

نظرت للطعام والمياه، الموضوعه على
الصندوق الخشبي، والتي لم تتذوقهما مُنذ
يومان

مدت يدها لترتشف رشفات سريعة
ومتتالية تروي بها ظمائها وقبل أن تتناول
الطعام شعرت بدور شديد حاولت فتح
حدقتها ولكنها كانت تهذي ولا تدري بما
يحدث حولها، سقطت زجاجة المياه من يدها
في ذات اللحظة التي ولج فيها " محمد
" هرول نحوها وقع بين يده حملها حتى
وصل بها إلى سرير متهالك وضعها بخفه
وبدء في تمزيق ثيابها حاولت منعه ولكنها
فشلت وغطت في نوم عميق بعدها!!!

بعد مرور ساعتين كان " ادهم " يجلس في
بهو المنزل بعد أن أخبر أحد معارفه بـ قسم
الشرطة بما حدث مع عمه، كانت " حياه
" تشعر بضغط شديد مما يحدث توتر
وقلق وخوف لم تعد تسيطر عليهما بداخلها،
صدح رنين هاتف " ادهم " الذي على أثره
أنتفض الجميع ، ضغط على زر الإجابة وقال
بلهفه

- ايوا أني ادهم الزيات

وقف عن المقعد وقال بتوجس

-ايوا يبجي عمي

رد بذهول وصدمة شديدان

- متيا ديه (إمتى دا) حصول (حصل)

سألته " حياه " بذعر

- ماله بابا يا ادهم

هوى على المقعد وقال بشرود ونبرة حزينة

- عمل حدثه هو مراته وكل اللي في العربية

ماتوا

دوت صرخاتها المكان وقبل أن تتحدث

بكلمة واحدة سقطت مغشيا عليها حاول "

ادهم " إفاقتها ولكنه فشل حملها وصعدا

غرفتهما وضع على الفراش ثم بدء في

إفاقتها من جديد

عادت لوعيتها ثوانٍ معدودة وكادت أن

تصرخ من جديد ولكن هذه المرة منعها "

ادهم " قائلا بنبرة محتدة

- أنتِ الكبيرة ولازم تلمي أخواتك حوليكي

هما راحوا، اجمدي عشان أختك

سألته بكاء مرير

- أختي هي فين أختي دي ما هي ضاعت

وخلص

أجابها بجمود

- هترجع بإذن الله لازم تبجي أجوى من اكده

(تبقي أقوى من كدا)

سألته بحزن

- هاقول لها إيه لما تسألني عن أبوها وأمها

!!؟

أجابها بجدية

- خلاص مش وجته (وقته) دلوجه)

(دلوقت)

المهم نشوف اخوكي فين عشان العزا

والدفن

لطمت على فخذها وقالت بصراخ

- كل دا نوم قومي دا أنت ليكي عندي خبر

بمليون جنيه

وقبل أن يتحدث قاطعه صوت أصدقائه

الذين ساعدوه في خطفها، خرج إليهم وهو

يتأفف

لطمت بكفيها على وجهها عدة مرات ما

أدركت فادحة ما فعله بها، وقبل أن تكمل

عويلها ونحيبها وصل إلى مسامعها صوت

أحدهم يريد أن يقضي معها الليلة مقابل

مادي بخس، وقعت في مأزق جديد نشبت

مشاجرة كبيرة بينهما، انتهت

بضرب "محمد" حتى فقد الوعي، استغللت

"ياسميننا" إنشغالهم وحاولت الهرب من

تلك النافذة التي جُرحت جسدها بسبب ذلك

الزجاج المكسور، ولج احدهم قبل أن تخرج

نصف جسدها، هرول نحوها جذبها وقام

بصفعها ثم القى بها على الفراش حاول أن
يعتدي عليها ولكن منعه صديقه وهو
يصفعه لينال هذا الشرف العظيم قبله
قامت مشاجرة جديدة ، جعلتها تحاول
الهروب من جديد ولكن هذه المرة من باب
المخزن نفسه

لم يحالفها الحظ للمرة الثانية ف هرع نحوها
ذاك الوغد الذي لم ينال منها حتى قُبِله
تروي ظمائه الشديد، صرخات عالية
ومحاولات شديدة في الإفلات من قبضته
ولكنها لم تُفلح، عاد بها إلى الغرفة والقى
جسدها المجهد على الفراش، جلس
الراجلان يلعبان لعبة الورق على شرف تلك
الجميلة والفائز مُبارك عليه تلك الجميلة !
كانت تسير على يدها وقدميها التي نزلت
دما حتى تصل إلى هاتف " محمد " الذي

سقط بجانب الصندوق، نجحت أخيرا في
جذبه وقامت بـ الإتصال على ابن عمها كي
ينجدها، مكالمة لم يرد عليها، حاولت مرة
أخرى ربما تُفلح هذه المرة،

ثوانٍ مرت عليها كـ الدهر وأخيراً رد عليها "
ادهم"

ردت بخفوت وصوت متلعثم

- اد ادهم ال حقني

ابتعد " ادهم " عن عزاء الرجال وقال بنبرة
متلهفة

- ايوا يا ياسميننا، جولي أنتِ فينك ولا مين
خطفك

ردت بصوت هامس

- م ح م د، محمد خ آآآآه

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني والعشرون

الفصل الثاني والعشرون

صرخات مدوية صدحت المكان، بعد أن
جذبها من خصلاتها التي كادت أن تقتلع من
مكانها، حاولت أن تفلت يده من خصلات
شعرها ولكنها فشلت وكأن الفشل أصبح
حاليها هذه الأيام، كان " ادهم " في
بركان متأجج حممه البركانية تشعل عالم
بأسره، ترك العزاء واتجه إلى قسم الشرطة
برفقة " سراج " الذي لم يبارحه منذ إختفاء
" ياسمينا "

الساعات تمر على الجميع بصعوبة بالغة،
نيران يشعربها العم وابنه، انتهى العزاء
وذهب والد " ادهم " إلى مركز الشرطة
ليعرف مالذي حدث، وأخيرا حددت شركة
الإتصالات المكان الذي تحدثت منه
"ياسميننا" ذهب " ياسين " مع قوة أمنية،
كان " ادهم " يريد التدخل معه ولكنه رفض
حافظا على حياته وطلب منه الابتعاد حتى
لا يتأذى أحد منهم على يدي تلك
الأوغاد، ولج "ياسين " وسط
مجموعته متوخي حذره الشديد،

ظهر أمامه رجلا قصير القامة وقبل أن يرفع
سلاحه الناري سقط أرضا، سار بخطواتٍ
سريعة حتى يختبئ خلف أحد الأسور ثم
نظر حوله لم يجد أحد ف سار
 بخطواتٍ سريعة ثم وقف أمام باب الغرفة

قام بركله بباطن قدمه فإِنفتح عن آخره،
ولج الغرفة وجد " محمد " ملقى على
أرضية الغرفة وبجانبه شخصا آخر غارقا في
دمه

جثا على ركبتيه وجد " محمد " فارق
الحياه والآخر نبضه ضعيف جدًا، رفع نظره
إلى تلك التي لم تعد تعلم من الذي يريد
جسدها هذه المرة،

هرول نحوها وجدها في حاله يرثى لها مد يده
ليعدل وجهها، انتفضت وصرخت بوجهه
بينما هو طمئننها بكلماته البسيطة قائلا

- متخافيش أنتِ في أمان دلوقتي

تابع حديثه وهو يضع على كتفها معطفه
قائلا بهدوء

- قومي معايا ومتخافيش مافيش حد

هيتعرض لك تاني

تحاملت على نفسها وهي تتشبث بذراعه
جيدا كي لا يحدث لها مكروه كما تظن سارت
بجانبه ما أن اصطدمت قدمها بجسده
صاحت بصوتٍ مرتفع

التفت لها وجدها توشيح بوجهها بعيدا عن
ذاك الوغد الذي فارق الحياه مُنذ دقائق
ربت على يدها وقال بصوته الهادي

- متخافيش دا مات خلاص

حركت رأسها وقالت ببكاء مرير وهي تجثو
على ركبتيها المجروحة، ضربته في صدره
وقالت بإنكسار

- قوم، مش لازم تموت إنت دمرتني، ربنا
ينتقم منك، قوم عرفني إنت عملت إيه فيا
قوووووووم .

حاول " ياسين " نزع يدها من قميصه
الغارق في دمه لكنها لم تتدعه ينجح في
محاولاته عادت تتدب بيدها على صدره
وعبراتها تنهمر على وجنتها كالشلال، ولج "
ادهم " خلف والده الذي لم تحمله قدميه
مما رآه، وجز ابنه وقال بصوته المتحشرج
قائلا

- استر بت عمك يا ادهم ا

وقبل أن يكمل حديثه كان يغطي جسدها
بالكامل بعبائته، رفعها بخفه بعد أن تأواهت
بصوتٍ مرتفعٍ أثار الكدمات المتفرقة في
أنحاء جسدها، جثا عمها بجانبها وهو يقول
بحنو

- جومي يا بتي (قومي بنتي) جومي الله
يرضى عليكي

ارتمت في حضنه وقالت بإنكسار قبل أن
تفقد وعيها

- ضيعني يا عمي منه لله، آآآآه

حملها " ادهم " بعد أن فقدت وعيها،
وضعها في الأريكة الخلفية للسيارة وجلس
هو على مقعد القيادة وجواره والده الذي
سند رأسه على عكازه ليخفي حزنه وقهر
وإنكساره على ابنة أخيه

عاد " ادهم " إلى منزله حمل ابنة عمه بين
يده فاقدة الوعي، صرخات مداوية صدرت
من أختها وابنة عمها صدح هو بصوته كله
وقال بغضبٍ واضح

- اللي هتفتح خشمها (بؤقها) هايكون آخر

يوم في عمرها بكفاية لحد اكده

صعد الدرج متجه حيث غرفتها هرولت

خلفه " حياه " التي تبكي في صمت ولجوا

جميعا غرفتها

ترك " ادهم " زوجته تبدل ملابس شقيقتها

وتتطهر جروحها وخرج متجه إلى غرفته فتح

الخزانة وسحب منها سلاحه الناري، ثم خرج

من البيت وهبط الدرج وبيده سلاحه وقف

والده في وجهه مانعا إياه من أي خطأ جديد،

صرخ " ادهم " في وجهها وقال بغضبٍ

شديد

- هجتله (هقتله) يا بوي، هخلص البلد

منهم

ولاد ****

رد والده مقاطعا بغضبٍ مماثل

- بكفاية وخلينا نفكروا في المصيبة ديه
بكفايه، اخوك عاوز يجتل وإنت كمان خلاص
الجتل بييجروا في دمكم ياولاد الزيات

سأله " ادهم " بغیظ

- او مال عاوزنا نعملوا إيه

أجابه بحزن

-لحد لما نشوف بتك عمك حصلها إيبیيه

تابع بنفاذ صبر

- اتلم ولم دورك ديه بجالال (بقالال)

مر اليوم ثم يومان حتى مر ثلاث أيام كاملة
لم يحدث فيهم شيئًا سوى صرخات "
ياسميننا " المدوية في ارجاء المكان كانت
لاتنعم بالنوم خلال ثلاث أيام كامله سوى

خمس دقائق كلما اغمضت عيناها رأت ما
حدث لها على يد ذاك الوغد، لم يستطع "
ادهم " ترك منزله بحكم من والده
الذي لم يعد يعرف مالذي يفعل في هذا
الوضع الذي آلت إليه ابنة أخيه، أما " حياه
" فأصبح الوضع بالنسبه يفوق الاحتمال،
كانت لاتترك شقيقتها إلا وقت النوم، ولجت
غرفتها بعد أن أعطت لها دوائها المهدئ
الذي لم يبارحها ليلا نهارا، مددت جسدها
المتععب بجوار " ادهم " سألها بقلق قائلا

- هي عاملة إيه دلوجه ؟

أجابته بصوت حزين

- لسه تعبانه دي يا حبيبتى مابتسبش
المهدئ لا ليل ولا نهار، أنا خايف عليها قوي

جفف دمة التي انسدت على وجنتها وهو
يقول بحنو

- فترة وهتعدى إن شاء الله، أنت لازم تكوني
أجوى (اقوى) من اكده

ارتمت بين أحضانه وكأن في هذه اللحظة
خارت كل قواها لتظهر ضعفها الشديد أمامه
ظلت تبكي ضمها إليه أكثر فأكثر حتى كاد
أن يدخلها بين ضلوعه ظل يربت على
ظهرها بحنان وقل بصوته الهادى الحنون
- طلعي اللي في جلبك (قلبك) طلعي كل
ضعفك عشان لما تشوفك تتجوى ()
تتقوى) بيكي

ردت بنبرة متحشجة قائلة

- خلاص يا ادهم مش قادرة كل مرة بحاول
أقوى قصاها بس خلاص مش قادرة أتحمّل
أكثر من كدا

- إن شاء الله فترة وتعدي لازم نصبروا
على الجانب الآخر من نفس المدينة كان "
زين " مكتوف الإيدي على أحد المقاعد
الخشبية القديمة ب قبو المنزل، ولج والده
ومعه أحد الخفر الذي نفذ أمره وقام بفك
يدي " زين " وقف والده والقى عليه أوامره
قائلا بحدة

- بت عمك تشيلها من دغامك، وبكرا
الصبح ترجع مراتك وتتعدل معاها أحسن
والله العظيم ماتشور الدنيا ديه تاني وولدك
يبجى يتيم الأب جبل (قبل) مايجي الدنيا
وقف " زين " أمام والده وقال بنبرة صادقة

- بس أنا بحب بنت عمي وشرع ربنا محلله

تحرمه إنت ليه !؟

صفعه وقال بغضبٍ شديد

- شكل شغلك مع الخواجات مش بس

خلتك تغير لسانك لاه خليتك كمان تغير

مخك ديه، اللي جلتة (قلتة) يتنفذ ولو

حصول العكس يبجي جول (يبقى قول)

على نفسك يا رحمن يارحيم

في عصر اليوم التالي

كان الحاج عبد العظيم وزين

وادهم جميعهم في منزل الحاج " أيمن

السيوفي " الذي جلس يستمع إلى حديثه

وكل آذن صاغية كما يقولون ، أنتهى من

حديثه وهو يضع يده على فخذ " زين

" الذي كان صامتا لم يعقب على كلمة

واحدة من حديث والده الذي لم يعجبه قط
ولكنه فضل الصمت احترام له، تنحنح الحاج
" أيمن " وقال بجدية

- مبروك رجوع بتكم يا حاج عبد العظيم
ديه اولاً

ثانياً وديه المهم أني بتي مش هترجع البيت
ديه تاني

رد " ادهم " بهدوء

- ليه بس يا حاج أيمن إحنا عاوزين نحل
الموضوع وياما

رد الحاج " أيمن " بحدة

- وهو لو أختك اللي كان حصول معها اكده
كان هيبجي ديه ردك عَلَيَّ

رد الحاج عبد العظيم مقاطعاً بهدوء

- يا حاج أيمن إحنا جاين عشان نحلوا الأمور

مش نعجدها (نعقدتها)

صمت الحاج أيمن بعد حديث والد " ادهم

" مرر حبات المسبحة من بين أنامله ثم

قال بهدوءٍ مريب

- بت أخوك ماتجعدتش (تقعدتش) في

نفس الدار اللي فيها بتي وابنك رد لها

اعتبارها جدام (قدام) العيلة كلها، وبت اخوك

تعتذر لبتي و تحب على راسها

احتقن الدماء في وجه " ادهم " الذي لم

يستطيع الصمت أكثر من ذلك هب واقفا

عن المقعد وقال بغضبٍ واضح في نبرته

- طب اسمع بجى (بقى) أني لو ساكت

مش ساكت عشان إحنا وإنتوا صح لاه، بت

عمي تجعد (تقعد) في المكان اللي يعجبها

إحنا جينا النهاردا عشان نرجع بتكم لآخونا
وولدهم يتربى بينهم لكن فاكر نفسك
هتفرض علينا شروطك تبجى (تبقى) غلطان

رد " زين " مقاطعا بغضبٍ وغيظ

- اللي عاوزها تحب على راس بنتك دي
هتبقى مرااتي وكرامتها من كرامتي عاوز
بنتك ترجع معنا اهلا وسهلا مش عاوز إنت

حر

ابتسم " أيمن " وقال ببساطة

- بتي تلزمني هي واللي في بطنها ما عنديش
بنات ترجع لبيوتكم

غادر الجميع من منزله وما زال هو جالس
على مقعده يتذكر حديثه مع هذه العائلة
التي لم تقدر الماسة التي وقعت بين يديهم،
أنت زوجته لتعاتبه على ما فعله جلست

مقابلته تتحدث وتثرثرة كثيرا كما قال لها

حتى وقف من على المقعد وقال بحدة

- جرأ لك إيه يا أم ياسين عاوزني ارمي بتي

ليهم

ردت نافية

- لأ مين قال كدا بس شروطك دي ماحدث

يحطها غير لمايكون عاوز يطلق

سألها بعدم فهم

- يعني إيه مش فاهم

أجابته بجدية

- ابنك بيقول البت مدمرة ومضروبة وفوق

كل دا ابوها وامها ماتوا من ١٠ ايام عاوزها

تروح فين وهي وحيدة كدا لا أب ولا أم

تابعت بنبرة حزينة قائلة

- لو بنتك كنت سيبتها كدا، البنت يتيمة
وهما أهلها هيرموها ولا هيرموها وبعدين
بنتك كانت هتتعزل عنهم

رد بصرامة وحسم

- اللي عندي جلته (قلته) يا بتي يا بتهم في
البيت ديه لو كان فعلا مش عاوز يتجوز
عليها

وقبل أن تتحدث بكلمة واحدة، إشارة
واحدة من يده جعلتها تصمت تماما عادت
إلى ابنتها لتخبرها بما حدث في هذه الجلسة

وعلى الجانب الآخر كان يجلس الحاج

" عبد العظيم " على الأريكة الخشبية
الموضوعة في حديقة منزل " ادهم " كان
ينهرهم ويسبهم أشد السباب حتى قاطعه
ابنه قائلا بغضبٍ مكتوم

- في إيه يابوي كنت عاوزني أعمل له إيه وهو
بيجول (بيقول) ماتتدخلش الدار عندك

رد بحدة وصوت مرتفع

- عاوزك تخرس ووالاصل، ما عنديش أني
لسان اتحددي، كنت فاكرك إياك إني هو افج ()
هو افق) الكلام الماسخ ديه

إشار بيده بلامبالاة قائلًا

- اللي حصول بجى يا بوي

رد " زين " مقاطعا

- ادهم عمل الصح وياسميننا هتبقى مراتي
عجبه عل كدا عجبه مش عجبه عنده بدل
الحايطة ع يضرب راسه فيها

دب والده بعكازه على الأرض وقال بغضبٍ

شديد

- مش هتتجوز حد وهترجع مراتك بت
اخوي اللي هيتجوز لازم يكون مادخلش دنيا
مش دخلها وجاي له واد في الطريج)
الطريق (

وقف من على الأريكة وقال بحدّة وحزم
- آخر كلامي ادهم خلي بالك على بت عمك
وإنت يازين شيل من راسك بت
عمك جدامك سبوع تحاول ترجع مراتك
من بيت أهلها

حاول أن يعترض ولكنه منعه قائلاً بجدية
- خلاص مافيش كلام تاني اللي جلتة (قلتة
(

كانت تتابع كل هذا الحديث من شرفتها دون
أن يشعر بها أحد، كفكفت دموعها وولجت

إلى الداخل بعد أن رحل عمها وابنه وتبقى "

ادهم " بمفرده

هبطت الدرج متجه نحو الحديقة بخطواتها

البسيطة، وصلت أخيرا إلى المكان الذي

يمكوث فيه " ادهم " الذي وقف ما أن

رأها وقال بسعادة

- وأخيرا خرجتني برا الكهف

ردت عليه بسؤالا لم يتوقعه منها خلال هذه

الفترة صمت ولم يرد عليها ولكن إصرارها

كان أقوى من صمته وقالت

- بابا وماما فين يا ادهم ليه سايبني متبهدة

كدا، رد عليا فين ماما هي ماتعرفش اللي

حصل ولا تعرف ومش قادرة تواجهني رد

عليا ساكت ليه!؟

نكس رأسه أرضا وقال بحزن

احتضنت وجهها بين كفيها وقالت بقوة

مصطنعه

- هنرجع وهنبقى أحسن من

الأول وهنعيش وهنبقى كويسين والله

وبعد مرور ساعات طويلة غطت "

ياسميننا" في نوما عميق بعد أن أخذت

المهدئ الذي لم يفارقها

عاد البيت هادئا بدون حياه حزين على حال

تلك المسكينة التي لم تعد تعلم ماالذي

سوف يحدث لها بعد ذلك

مر يوم ثم يومان حتى مر شهرا كاملا تبدل

فيه حال الجميع قولا وفعل، حاولت "

ياسميننا " أن تخرج من هذه الحالة وتعود

كما كانت ولكنها فشلت، أما حياه وادهم ف

الحياه بينهم أصبحت أقوى وأكثر تربطا من

ذي قبل لم يعترف ادهم بحبه لهاقولا ولكنه
أعترف به بمواقفه جانبها كان كالظل الذي
لم يفارقها إلا وقت النوم أصبح لها السند
الحقيق وقت الحاجة وأصبحت له الحياه !.

خرجت " ياسمينا " لأول مرة منذ شهر
تقريبا خارج منزل " ادهم " متجه إلى منزل
عمها الذي استقبلها خير استقبال طلبت
منه الحديث على أفراد لبي لها طلبها
وجلسا سويا في غرفة المكتب

لم تترد قط حين سألته عن " سلمى " قائلة
- عمي هي سلمى لسه مرجعتش البيت

رد عليها بعفوية

- لسه ابويا راكب دماغه يابتي ومش عاوزك
في البيت

لطم على وجهه وقال بعذار

- حَجَك (حَقَك) عَلَيَّ وَاللَّهِ مَا جَصَدِي)

(قصدي)

وقفت من فوق مقعدها وقالت بإنكسار

- ولا تقصد يا عمي أنا خلاص مبقاش ليا

وجود في البلد بعد اللي حصل. سلام عليكم

حاول منعها ولكنها كذبت عليه حين قالت

له أنها ستعود إلى منزل شقيقتها

استقلت سيارة ابن عمها ثم نظرت إلى منزل

عمها الذي أصبح بالنسبه لها ذكرى مؤلمه

تريد إزالتها من بين طيات عقلها، عادت

بنظرها إلى السائق وقالت بخفوت ونبرة

متحشرجه

- عارف بيت مرات زين الزيات ؟

رد السائق في سرعة

- عارفاه يا ست البنات

صمت لبرهه ثم قال بدهشه

- بس بتسألني ليه، ياست البنات؟!!

كفكفت دموعه وقالت بصوت مختنق

- ست البنات، اطلع من فضلك وبلاش كتر

كلام عشان مش قادرة ارد عليك

حاول أن يمنعها ولكن إصرارها كان أكبر من

رفضه

وبعد مرور أكثر من ساعة صف السيارة

وقال بهدوء

- وصلنا يا ست البنات

ترجلت من السيارة وهي تنظر إلى المنزل

وفخامته

ترددت في الدخول حاولت أن تتراجع ولكنها
حسنت أمرها وهي تقرع الناقوس تراجعت
خطوة للخلف في إنتظار أحدهم يفتح لها باب
المنزل

وقف "ياسين " أمامها متسائلا بدهشه

- مين حضرتك ؟

ردت بتلعثم قائلة

- أنا ياسميننا عمران الزيات

شعر لوهلة أنه يريد خنقها ولكن تحكم في

غضبه وغيظه الشديد وقال بهدوءٍ مريب

- وياترى جايه عشان تحرقى دمها ولا جايه

عشان تولعي الدنيا بينها وبين جوزها

أومأت برأسها علامة النفي وقالت بنبرة

صادقة

- أنا جايه أقول كلمتين وأخلص ضميري

سألها بدهشه وذهول

- معلش لو مفيهاش إساءة أدب تشاور لي

على الضمير اللي عندك دا

أجابته بجدية

- ضميري هو اللي واقف قصادك وعاوز

يرجع الدنيا زي ماكانت ووجودي هنا أكبر

دليل

مين يا ياسو

أردفت " سلمى " جملتها وهي تقف خلف

شقيقها، نظرت لها بدهشه وذهول شديدان

متسائلة بغیظ

- ياسمينا؟!

- ممكن اتكلم معاكي على إنفراد

- مافيش بنا كلام يا ياسمينا

ردت بنبرة تشوبه التوسل

- معلش عشان خاطر ابنك اللي جاي تعالي

على نفسك واسمعييني

تنهدت "سلمى" وهي تشير بيدها للداخل

قائلة بعدم إكتر اثن

- اتفضلي قولي اللي عندك وخلصيني

ولجت "ياسمينا" وجلست على المقعد

بهدهوء وراحت تقول بجدية

- وجودي هو اللي منعك ترجع بيتك وأنا

جاية النهاردا عشان اقول لك إن هسيب

البلد كلها ياريت ترجعي بيتك

البت دي ازاى تتدخل البيت امشي من

اهنى

اردفت والد " سلمى " عبارته الغاضبه وهو
يهبط الدرج بخطواته الواسعة والسريعة
وقف أمامها بوجه الذي كاد أن ينفجر من
شدة غضبه احتضنه " ياسين " محاولا
منعه من الوصول إليها قائلا

- بابا ماينفعش كدا دي في بيتنا

رد بغضبٍ شديد

- واللي زي دي تعرف العيب، دي لو تعرف
العيب ماكنتش جات اهنى

بلعت غصة مؤلمة مررت حلقها وهي تقول
بصوتها الحزين

- أنا اعرف العيب بس ماكنتش أعرف أن
وجودي هنا يبقى عيب، عن اذنكم

كادت تذهب ولكنه منعها قائلا بغضبٍ

شديد

- استني عندك مش هتمشي من اهني غير

لما تحبي على راس ستك سلمى

وقفت " سلمى " أمامه وقالت بحدة

- لأ يا بابا لو ياسميننا وافقت أنا مش

موافقة

رد والدها مقاطعا بغضب

- أنتِ تخرسي واصل مش دي اللي كسرت

جلبك (قلبك)

- لأ مش هي، هو اللي اتنازل عني بسهولة

بيها ولا من غيرها كان هيتجوز

تابعت " سلمى " حديثها وهي تقف أمام "

ياسميننا " وقالت

- امشي يا ياسميننا امشي وكفايه اللي

حصل لك أظن إن دا أقوى درس ليكي درس

علمك ازاي تخلي بالك من نفسك امشي أنا
خلاص مسامحاكي ومش زعلانه منك
بالعكس زعلانه عليكي، زعلانه إن الدرس جه
متأخر وجه صعب وصعب على أي واحدة
تقدر تتحملة لو خرجتي من اللي أنتِ في دا
على خير ابقى احمدي ربنا

خرجت " ياسميننا " من منزل "
سلمى " وحديث "سلمى" نزل على
مسامعها وكأنه حمم بركانية تحرقها من
الداخل، استقلت السيارة متجه نحو محطة
القطار ولجت محطة القطار كما جاءت
ولكن هذه المرة شعورها يختلف كثيرا،
ركبت عربة القطار وجلست على المقعد
عادت برأسها لتسند على ظهر المقعد،
نظرت إلى النافذة لتغمر رأسها وسط الزحام،
انتشلها رجلا يحمل التذاكر وقال بهدوء

- التذكرة دي مكانها مش هنا

سألته بعدم فهم

- يعني إيه ؟

أجابها بعملية

- يا إما تتدفعي الفرق يا إما تروحي مكانك
اللي مكتوب في التذكرة

ربت على كتفه وقال بإبتسامته المعهودة

- مكانها هنا اتفضل الفرق اهو

وصل إلى مسامعها صوتا مألوف بالنسبه لها
مالت بجسدها للأمام وقالت بدهشه

- إنت !!!

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث والعشرون

الفصل الثالث والعشرون

جلس "سراج" بجانبها وقال بإبتسامته

المعهودة

- ايوا ياستي أنا

تابع متسائلا بدهشه

- راجعة مصر لوحدك ليه؟!

أجابته بإبتسامة متكلفة

- هرجع أعيش القديمة، وأحاول أنسى اللي

حصل لي

رد بنبرة هادئة

- اللي حصل لك دا كان درس لازم تتعلمي

منه

أومات برأسها علامة الإيجاب وقالت بصوتها

الحزين

-هو فعلا درس بس درس قاسي قوي

-معلش هي كدا الحياه ساعات بتكون

قاسية علينا عشان نقدر نتعلم

-مممكن اسألك سؤال ؟

-سؤال واحد بس قولي ياستي مليون سؤال

السكة لسه طويلة

ابتسمت وقالت بهدوء

- دا إنت تهزق مني واصدعك ب اسئلتني

رد بذات الإبتسامه الهادئة

-اوقات بنحب الصداغ الناتج عن ناس مش

عاوزنهم يسكتوا لأن سكوتهم بيتعبنا ف

صدعهم في راحتنا

سألته بعدم فهم

- يعني إيه ؟

أجابها ببساطة

- ابتسمي فإن الحزن لايناسب وجهك !.

ابتسمت دون قصد وهي توشيح بوجهها

نحو النافذة أغمضت عيناها ولكنها سرعان

ما فتحتهما حين قال لها بجدية مصطنعه

- فين سؤالك ولا أنتِ زهقتي مني ؟!

ردت نافية

-بالعكس معاك ما حستش بالوقت خالص

تابعتم متسائلة بدهشه

- إنت ازاي صعيدي وعایش في الصعيدي
وبتتکلم قاهري کويس جدا

رد مازحا

- وبتتکلموا في ولد المحروح)
المحروق) الصغیر اللي اسمه التلفون ديه
ضحکت على لکنته الصعيديّة التي تبدلت
في ثانيه ليخبرها أنه "رجلا صعيدي" من
الدرجة الأولى نظرت له في اهتمام وهو يُسرد
لها مالسر في تغير لکنته الأم إلى لکنه أخرى
تنحیح وقال بإبتسامه هادئه

- أنا ياستي زي ما أنتِ عارفة دكتور جراحة
عشت في القاهرة ٧ سنين عشان الدراسة
كنت ساعاتها بتکلم صعيدي بس مع
القعدة والصحاب بقت بتکلم زيهم زي
ماتقولي کدا من عاشر القوم أربعين يوم صار

منهم وأنا عشت ٧ سنين بعد كدا بقت
بتكلم كدا لأن لساني خد على كدا خلاص
إيماءة من رأسها جعلته يفهم أنها لاتريد
الحديث أكثر من ذلك ولكنه يريد أن يتحدث
معها كيف لايعرف حقا لايعرف لذلك فضل
الصمت مثلها

أما هي نظرت إلى شاشة هاتفها وجدت
المتصل إبن عمها ضغطت على زر الإجابة
وقالت بخفوت

- آلو، ايوا يا ادهم، معلش يا ادهم عاوزه
أبقى لوحدي، والله ماتخاف عليا أنا اساسا
أخوف بلد، لأ بالله عليك حاول تقنعها
متجيش القاهرة لأن محتاجه فعلا أكون
لوحدي، الله يسلمك مع السلام

سألها بدهشه قائلا

- هو ماحدث منهم يعرف إنك راجعه

القاهرة؟!

أجابته بجدية

- لآ، لأن لو ادهم عرف كان رفض وأنا

محتاجه ابعده

سألها بتردد هذه المرة

- هو ادهم مجبش ليكي سيرة حاجه؟

قطبت ما بين حاجبيها وقالت بتعجب

- حاجه زي إيه!!!

رد بإحباط

- لآ ما فيش خلاص مش مهم دلوقت

لم تُصر " ياسمينا " عليه فهي تريد الهدوء

والراحة التي لم تنعم بهم مُنذ ذلك الحادث

اللعين، عادت برأسها لتسند بها على ظهر

المقعد مغمضة العينين

أما هو تأملها لدقائق قصيرة قبل أن يفعل

ما فعلته هي مُنذ دقائق ..!

وعلى الجانب الآخر وتحديدًا في غرفة " ادهم

" الذي كاد أن يذهب عقله من ثرثرتها التي

لم تهدأ أبدًا، مدد جسده على طرف الفراش

وقبل أن يدثر نفسه رفع رأسه وقال بغیظٍ

شديد

- تصدجي (تصدقي) إن أُنِي غلطان وكنت

سبتك متعريفش عنها حاجه

وضعت يدها في خسرهما وقالت بذات النبوة

- وهو أنا لما عرفت كدا بالي ارتاح يعني ؟!

رد بنفاذ صبر

- يابت الناس جالت (قالت) عاوزه تجعد)

تقعده (وحدها إيه اللي يزعل في اكده

سارت بخطواتها الواسعة والسريعة لتقف

أمامه مباشرةً قائلة بغضبٍ شديد

- اللي يزعل اللي حصل لها ولا نسيته يا

استاذ إحنا ماينفعش نسبها لوحدها أبدا

انغمض " ادهم " عيناه وقال بنفاذ صبر

- استهدي بالله وتعالى نامي

سألته بغيظ

- هي لو أختك عادة كنت نمت ؟!!!

أجابها ببساطة

- آه

دبت " حياة " قدمها أرضا من شدة غيظها ثم

اتجهت نحو الشرفة لتجلس على مقعدها

المفضل ثم مدت يدها لتلتقط هاتفها
المحمول تراقصت أناملها بخفه وسرعة
على لوحة المفاتيح، رفعت الهاتف على
أذنها ولكن سرعان ما أخفضته ووضعته
على سطح المنضدة الزجاجي عندما علمت
أن الهاتف خارج نطاق التغطية، كادت أن
تجن مما يحدث تريد الإطمئنان عليها فقط،

فقط الإطمئنان !

بعد مرور عدة ساعات في محاولات باءت
جميعها بالفشل في الوصول إليها !

نظرت إلى زوجها النائم والذي لم ينعم بالنوم
طيلة هذه المدة هي تشعر به وتعلم أنه
متعب لم تكن ماذا تفعل نيران اشتعلت
بداخلها وسوس لها الشيطان كل شيئاً سئ
من الممكن أن يحدث لها، قفزت من فوق
المقعد وكأنها لدغة وبخطواتٍ سريعة جدا

أصبحت أمام زوجها مدت يدها لتوقظه
ولكنها عدلت عن الفكرة ما أن صدح رنين
هاتفها ليعلن عن وصول رسالة نصية
تخبرها فيها بأنها عادت القاهرة الآن وهي
بخير وتريد أن تبقى بمفردها لتُعيد
حساباتها من جديد وعليها أن تطمئن لن
يحدث لها أكثر مما حدث !

وضعت الهاتف وتنهدت بإرتياريح
شديد وهي تتم بكلمات الشكر لله
يجب عليها الآن أن تأخذ قسطا من الراحة،
مددت جسدها جواره وقبل أن تغمض
عينها وجدته يسألها وهو مغمض العينين
- خلاص اكده جليك (قلبك) ارتاح ؟!

أجابته بهدوء

- بردو لسه قلقانه عليها

فتح جفونه وقال وهو يستند بجذعه على
الوسادة ثو وضع وجنته على راحة يده
- ياسميننا ديه أكثر وجت (وقت) تكون مع
نفسها

ردت بنبرة حائرة

- يعني رأيك اسيبها لوحدها يومين كدا
أوماً بالايجاب وقال بإبتسامة مشرقة
- رأي تخليها هي اللي تجول أني جايه
عندك يا حياة ساعتها بس همومها كلها
هتكون اتنست

حركت رأسها وقالت بحزن

- اللي مرت بي كان صعب وصعب قوي
كمان أنا بفكر

قاطعها قائلًا بحب

- بحبك

ردت ببلاهة

- أنا كمان كنت بفكر أروح لها مصر

صمتت لوهلة قبل أن تجحظ عيناها

متسائلة بدهشه وذهول شديدان

- إيه قلت إيه؟! !!

قام بفرد ظهره ثم وضع كفيه أسفل مؤخرة

رأسه وقال وهو ينظر لسقف الغرفة

- أئي نعسان تصبحي على خير

خد هنا يا عم إنت، إنت من شوية قلت حاجه

كدا ولا بحلم

أردفت " حياه " عباراتها بعفوية شديدة.

دون خجلا منها، لم تكن تعلم أنها ستتحدث

هكذا بعد أعترافه لها، كم تمنى أن يُعيد

عليها ما نزل على مسامعها كألحان
موسيقارٍ كبير.

يبدع في ألحانه، أما هو فأكتفى بالنظر إليها
دون أن يريح، قلبها بتلك الكلمة الغالية
على قلبها، وقعت في حبه مُنذ زمن ولم
تعترف بهذا، كانت تعلم أن بداخله شعاع
أمل، سيُنير دربها ذات يوم.

لكن متى، أين، وكيف لاتعلم حقا !

أغمض كلٍ منهما جفونه، وبداخله الشعور
ببعض الراحة، غلبهم النعاس رغم
سعادتهما!

أما على الجانب الآخر وتحديدا في محطة
القطار بالقاهرة، كانت تحمل حقيبتها على
كتفها وكأنها حقيبته مدرسية، مطأطأة

الرأس ، كانت تبتسم بين الفنية والأخرى
على حالها الذي آلت إليه
سألها والفضول يلتهمه

- ممكن اسأل بتضحكي على إيه ؟

ابتسمت له بطرف فمها وهي تهبط آخر
درجة من درجات المحطة لتقف مباشرةً،
أمام سائق سيارة الأجرة وقالت وهي، تُشير
بإصبع الشهادة نحو محطة القطار قائلة بنبرة
ساخرة

- كنت حلفت ما أرجع القاهرة غير وأنا
واحدة تانيه خالص

وضعت يدها على فمها لتبلع غصة مؤلمة
تمرر حلقها وقالت بابتسامة باهته حزينه

- وفعلاً رجعت واحدة تانيه خالص ماكنتش
أتمنى أوصل لها

تنهدت بعمق ثم مدت يدها لتصافحه قائلة

بجدية مصطنعه

- أشوف وشك على خير ونورت القاهرة

سلام يادكتور

وقبل أن يصافحها جاء أحد السائقين وقال

بجدية وعمليه

-مع بعض ولا كل واحد لي سكه ؟

كادت أن تتحدث ولكنه رد وقال بإبتسامة

مشرقة

- مع بعض بإذن الله

سألته ببلايه

- هتروح أنا رايحه مصر القديم، وإنت نا

أجابها مقاطعا بصوته الهادئ

- حتى لو الطرق مختلفة، لازم نلاقي مكان

نمشي في إحنا الاتنين

ابتسمت وقالت مازحة

- معلىش أنا أصلي تعليم مجاني ومش

فاهمه حاجه لكن اللي فهمته منك إن

طريقنا واحد صح؟!

رد بذات الإبتسامه وقال

- قولي يارب

-يارب

وأخيرا قاد السائق سيارته متجه إلى

منزل "ياسميننا" بالقاهرة، كان السائق

يتابعها من مرآة سيارته وهي تكفكف

دموعها التي انسابت بغزارة ما أن وصل إلى

مسامعها صوت المذياع الذي صدح بأغنياتها

المفضلة والتي كانت دائما تتمم بها في

منزلها وسط عائلتها، تذكرت حنان أبيها
عليها وقسوته على شقيقتها تذكرت حزن
أمها وفقدان حزن والدة حياة وكأن الله
جعلها تتجرع من نفس الكأس، شيئاً واحد
تتمنى، أن لا يحدث لها كي لا تقع في نفس
الدائرة التي وقعت فيها حياة

انتشلها السائق من بئر ذكرياتها قائلاً بلهجه
المعتذر

- معلى يا ست البنات الأغنية خلتك تبكي

التفت " سراج " نحوها سألتها بقلق

- أنتِ كويسه ؟!

أومأت برأسها علامة الإيجاب قائلة بنبرة

متحشرجه

- تمام، متقلقش أنا كويسه .

اعتذر السائق مرةً أخرى وقال مـمازحا

- حـقك علينا يا ست البنات بس بلاش
تخصمي الأجرة

ابتسـمت وقالت بجـدية

- لأ متخافش أنا مش شريرة قوي كدا!

وبعد مرور أكثر من ساعه وصلت "
ياسمينـا"

منزلها المتواضع، صف السائق سيارته
وترجلت منها ثم تـرجل خلفها " سراج
" ليودعها ويحذرـها أيضا قائـلا بجـدية

- خلي بالك على نفسك

ردت باسمـة

- حاضر، وإنت كمان خلي بالك على نفسك

استدارت بجسده نحو باب البناية، ولكنها

توقفت عندما هتف بإسمها قائلاً بعثذار

- أنا آسف لو بسبب لك إزعاج، بس ممكن

تتديني رقمك عشان أطمئن عليكي بعد ما

أوصل؟!!

أومات برأسها بالإيجاب وبدأت في تسجيل

رقمها على هاتفه، غادرت بعد أن استقل

سيارة الأجرة مرةً أخرى صعدت سلالم الدور

الأول وتوقفت عند باب الشقه ثم وضعت

المفتاح في المزلج وقبل أن تفتحه خرجت

إحدى سكان الشقة المقابلة، تهلتت

أساريرها ما أن رآتها ولجت الشقة وعندما

لتخبرها عن ماحدث لهم طيلة هذه المدة،

بدأت تُسرد كل شئ عن حياة وزواجها وصولاً

إلى وفاة والديها

حزنت الجارة وعبرت عن حزنها بالبكاء وبعد
فترة ليست بقصيرة عادت من حيث أتت
وتركتها بمفردها، نظرت " ياسمينا " إلى
الشقة وكأنها تركتها منذ قرون وليس
شهرين على الأكثر، دخلت في نوبة بكاء التي
كانت تتمنى أن لا تتدخلها كي لا يؤلمها قلبها
مرةً أخرى مدت جسدها الهزيل على
الأريكة لتأخذ قسطا من الراحة وقبل أن تبدأ
في نوبة بكاءٍ جديدة، صدح رنين هاتفها الذي
على أثره انتفضت أطلقت زفيرًا طويلًا ما أن
وجدته يضىء باسم " سراج " الذي حفظته
منذ دقائق، ضغطت على زر الإجابة وقالت
بنبرة متحشجة

- آلو، لأ مش بيكي، آه طب حمد الله على
سلامتك، لأ شكرًا إنت كمان نام المشوار كان
طويل، وإنت من أهله

وضعت هاتفها جنباً وقالت بخفوت وهي
تضم ساقها على صدرها متأخذة وضع
الجنين في بطن أمه

- إن شاء الله ربنا هيسترها ومحمد
مايكونش عمل لي حاجه

غلبها النعاس وهي تفكر في ماضيها الذي
دمر حاضرها ومستقبلها

وفي عصر اليوم التالي

كان " ادهم " يقف أمام المرأة يغمر جسده
بالعطر، بينما هي كانت تنهي صلاتها، ابتسم
وقال وهو ينظر إليها في المرأة

- تقبل الله

ردت باسمه

- منا ومنك بإذن الله

سارت بخطواتها الهادئة نحو الفراش لتأخذ
عبائته ثم وضعتها على كتفه ومررت كفيها
على كتفه لضبطها، ابتسم وقال مازحا
- جولي عاوزه إيه من غير لف ولا دوران لأنك
مابتعرفيش تعمله

ترددت الابتسامة على شفيتها وقالت بتردد

- أصل خايف أقول لك وتقولي لأ

قطب حاجبيه وقال بسخرية

- ولما أنتِ عارفة الإجابة من الأول، بتتكلمي

ليه يا وجعة جلبي (قلبي)

لوت شفيتها وقالت بغیظ

- قلت أجرب حظي معاك !

تنهد وقال بنفاذ صبر

- طب جولي أما نشوف جديدك إيه يا أبله

الناظرة

ابتسمت وقالت بحماس

- إيه رأيك لو نعملها مفاجأة ونروح ل ياسو

سألها بجدية مصطنعة

- مين ياسو ديه راجل ديه ؟!

ردت عليه بنبرة متأففة

- ياسو دي دلع ياسميننا أختي، ها إيه رأيك؟!

حك لحيته وقال وهو يصطنع التفكير

- اممم لاه مش موافج (موافق)

سألته بإحباط

- ليه بس ؟

أجابها وهو يمسك بذقنها قائلاً بمرح

- جهزي نفسك كمان ساعتين وجاية أخذك

تركها قبل أن تغمره بأسئلتها ولكنه عاد
وأطل برأسه من الباب وقال حين سألته

- هنروح ل ياسو

- لاه هنروح ولا بلاش، سلام يا وجعة جلبي)

(قلبي)

حكمت مؤخرة رأسها وقالت بنبرة حائرة

-هنروح فين بس، هو أنا أعرف حد هنا؟

لن تختلف حيرة " ياسميننا " عن حيرة "

حياة " وهي تقف تجلي الأطباق لتتناول

فطورها، الذي لم تتذوق منه سوي لقيمات

صغيرة، كادت أن تضع قطعه خبز أخرى

ولكنها سألت نفسها وكأن عقلها سُلب منها

بلعت ريقها وقالت

وهي تجبر عيناها على الإنغلاق قائلة بسرعة
- فكري، فكري، فكري إيه آخر حاجه حصلت
قبل ما يغمى عليك

صاح رنين هاتفها ليعيدها من ذكرياتها
لوقعها المريد، نظرت إلى هاتفها وجدته "
سراج" ضغطت على زر الإجابة وتحدثت
معه قليلا ثم انتهت المكالمة لوصول أحد
الزائرين!

وقفت من على المقعد متجه، نحو باب
المنزل فتحه وقالت بنبرة هادئة
-ازيك يا دكتور محمود عامل إيه

رد بابتسامة وقال بهدوء

-الحمد لله، أنتِ عامله إيه ؟

أومأت برأسها قائله بخفوت

- الحمد لله

اعتذرت منه وقالت بحرج

- أنا آسفة مش هقدر أقول لك اتفضل

رد مقاطعا في سرعة شديدة قائلا بتفهم

- لأ أنا فاهم عيب ماتقوليش كدا، أنا بس

كنت طالب منك طلب واتمنى متكسفينش

- لو في إيدي اكيد مش هتأخر

- إن شاء الله في ايدك، أنت عارفة إن كنت

خاطب من فترة وخلص هتجوز وكنت

بستأذذك إن أعمل فرح يوم الخميس

تابع وهو يضع سبابته على شفتيه قائلا

- والله ماهعمل حنه هنا ومنعت ماما

ردت مقاطعه بجدية محاولة إخفاء نبرة

صوتها الحزين

- لآ يا دكتور إنت أآ كبر وفرحتك من
فرحتنا وبابا وماما أكيد مبسوطين لك
دلوقت افرح وفرح اهلك، مش بس كدا أنا
كمان هحضر بنفسي

سألته بجدية مصطنعة

- ياترى ليا دعوة ولا لآ

أجابها بسعادة حقيقة

- طبعا دا أنتِ أول المدعوين، تسلمي لي يا
ياسو

ردت بمرح

-يسلم عمرك يارب وليك عندي أغنيه هدية
ياسيدي

-أنا عارف إن صوتك حلو واتشرف أنك تغني
في فرحي ربنا يبارك لك يارب ويرزقك إن
الحلال

غادر بعد أن وعدته بأنها ستأتي في الموعد
المحدد

أوصدت باب الشقه ثم استندت بظهرها
خلفه هوت وهي تبكي في صمت، هذا
الموقف حدث مُنذ عامين حين أتى أحد
الجيران يطلب من والدها أن يلتمس له
العذر كي يتم زيجة ابنته، كانت ابنته
"حياه" في المشفى، كانت على يقين أن الله
سوف يرد لها حقها، لن تُنسى تلك الليلة
التي رفعت فيها "حياة" يدها للسماء
وقالت (حسبى الله ونعم الوكيل)، رفعت
قضيتها لقاضي السماء، الذي أقسم بعزته
وجلاله أن ينصرها، كفكفت دموعها وقامت

من على الأرض، لترد على الهاتف الذي
لايهدأ ابدا كانت تظن أنه " سراج " ولكنها
اكتشفت إن المتصل شقيقتها سردت لها
ماحدث، حاولت " حياة " أن تمنعها من
الذهاب إلى حفلة الزفاف ولكن
إصرار "ياسمينا " كان أقوى من محاولات
حياة !.

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في منزل " ادهم
" الذي انتظر " حياة " مايقارب الساعه
ونصف حتى تنتهي من ارتداء
ملابسها، هاهي تأتي
وهي في أبهى زينتها والإبتسامة لاتفارق
شفتيها

وقفت مقابلته متلاشيه نظراته الجريئة التي
تتفصحها من رأسها حتى أخمص قدميها،
نظرت إلى وقالت بتلعثم ممزوج بخجل

- ممكن أعرف هنروح فين بقى ؟!

لم يجيب على سؤالها بل عانق
أنامله بأناملها ثم سار بخطوات هادئه وحذر
شديد كي لا تتأذى زوجته كانت تسير
بصعوبة شديدة نظرا لأرض المتكسرة التي
تقترب من البحر، استوقفه وهو يقترب نحو
قارب صغير متسائلة بدهشه

- إحنا هنروح فين ؟!

ابتسم ورد سؤالها بسؤلا آخر

- خايفة ؟

ردت باسمه

- تُو مش خايفة بس

قاطعها وهو يحملها من خصرها ليضعها في

القارب بهدوء وقال

- من بس، دلوجه (دلوقت) هتعرفي

جلس في القارب وبدء مشواره الذي يثير
فضول "حياه" كانت تخشى أن يحدث لهما
مكروه كانت تحاول إقناعه في الرجوعه ولكنه
لم يصغى إليها

وبعد مرور فترة قصيرة وصل إلى غرفته

الصغيرة

التي تم بنائها بقرب جزيرة صغيرة، تلك
الجزيرة الوحيدة التي شهدت على حزنه
ووجعه وهمه، والآن يجب أن تشهد على
سعادته معها

نزل من القارب أولاً ثم أنزلها، اقتادها إلى

الغرفة وما أن فتحها فرغ فاهها مما رآته،

غرفة مزينة بالورود غرفة غاية في البساطة
وبلمسه منه أصبحت جنه حقا، كانت تدور
حول نفسها لتشاهدها جيدا، نظرت إلى
السريير وجد مالم تكن أن تتخيله حتى في
أحلامها، هرولت نحو تحمله بين أحضانها
متسائلة من بين دموعها المنهمرة على
خديها بغزارة

- فستان الفرحة دا بتاعي أنا؟!

سار نحوها وقال وهو يجفف دموعها

- الدموع ديه ملهاش عازه (لازمه)

مال بوجهه على وجهها ببطء شديد، كان
يشعر بنبضات قلبها، يرى صدرها الذي يعلو
ويهبط من شدة خوفها الممزوجك بالسعادة
والتي كادت تجزم أن ما يحدث الآن ماهو إلا
أحلام وردية !.

ولكنه أكد لها حين لثم شفيتها المرتجفة
بهدهوء ورغبة شديدة تحته على المزيد وعدم
الإكتفاء بقبلة صغيرة، حاوطة رقبتة بيدها
وكأن هذه كانت دعوتها له بالمزيد، مال بها
على سريرها الجديد والممتلئ بالورود ثم
عاد من جديد يقبل وجهها وعنقها وهو
يحاول فك قبضة يدها المتشبثة بسحابة
ثوبها الوردي، تركته يعرفها على عالم
العشق والحب بطريقته الخاصة ..!

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في مدينة
القاهرة في منزل " ياسمينا" كانت جالسه
تعيد التفكير في تلك الليلة المشؤمة لعلها
تتذكر ماحدث لها، كم تمنى أن تعرف
ماحدث قبل أن يرحل ذاك الوغد عن الدنيا،
ولكنه تركها تعذب وحدها لم تقوى على أن
تذهب إلى طبيبة النساء كي تعرف، كما أنها

رفضت هذا عندما عرضت عليها زوجه عمها
لكي تطمئن عمها، ولكنها تعلم مالذي
سوف يحدث حين يعرف أن تم إغتصابها
سيزوجها لأي شخص كي يتستر عليها،
انتبهت علي صوت رنين هاتفها نظرت

إلى شاشته وجدته " سراج " ظلت تتحدث
معه

مايقارب الساعة ثم خلدت للنوم كي تستعد
غدا لحفلة زفاف جارها

في مساء اليوم التالي

كانت تضع بعض مساحيق التجميل لتخفي
بعض الكدمات التي مازالت تاركة أثر على
وجهها، ثم جلست على طرف الفراش
لترتدي نعلها، مالت وقبل أن تصل يدها
للحذاء شعرت بالدنيا تتدور من حولها،

وضعت يدها على رأسها وهي مغمضة
العينين هرولت نحو المراض لتفرغ ما في
جوفها، وقف وهي تسند بقلته يدها على
حوض الماء، نظرت إلى صورتها المنعكسة
وقبل أن تتحدث بكلمة واحدة عادت تفرغ
ماهي جوفها مرةً أخرى

اغتسلت وخرجت من المراض، ثم من
الشقة بأكملها مازالت تشعر بالغثيان
ولكنها تحاول عدم التفكير في ذلك وصلت
إلى القاعة التي سيقام فيها حفل الزفاف
باركت للعروسان وجلست على المقعد،
كانت تنظر لهما بسعادة حقيقة

مش كنا ركبنا تاكسي واحد ووفرنا الباقي
طالما رايحين نفس المكان !

أردف " سراج " جملته وهو يحل أزرار حلته
السوداء ليجلس بجوارها

ردت باسمه

- إنت ماقلتش إن محمود يبقى صاحبك،
إنت قلت فرح واحد صاحبي

- تصدقي أنتِ صح

دام الحديث بينهما طويلا حتى جاء وقت
إلقاء باقة الورد، سألتها بفضول ونبرة متعجبة

- مش هتوقفي مع البنات

رافعت كتفيها وقالت بلامبالاة

- مبقاش يفرق معايا

سألتها بجدية

- أنتِ ليه عاملة في نفسك كدا ؟ خليكي
قوية وارمي اللي حصل دا ورا ضهرك

أجابته بمرارة

-عشان أنا فعلا تعبانة ومش قادرة أبقي

قوية

رد نافيا بجدية

- لأ لو عاوزة تبقى قوية هتبقي، سيبك من

الاستسلام دا وارجع عيشي حياتك وخلي

اللي قدام عينكي خُدي المفيد وارمي الباقي

وار ضهرك

وضعت يدها على وفمها وخرجت من القاعة

متجه إلى المرحاض لتفرغ مافي جوفها للمرة

الثالث

كان في إنتظارها والقلق يتملكه، خرجت وهي

تجفف فاهها بالمناديل الورقية

سألها بتوتر

- أنتِ كويسة !؟

حركت رأسها بالإيجاب ولم ترد عليه بكلمة

واحدة

أما هو تابع قائلاً بجدية

- شكلك كدا واخدة دور برد بسبب تغيير

الجو

ردت هامسه بخوف واضح في نبرتها

- يارب ياسراج ومايكونش اللي بالي

استدار بجسده نحوها متسائلاً بعدم فهم

- هو إيه اللي في بالك دا؟!

يتبع

وبكدا يكون فاضل فصلين والخاتمه اللي

هتنزل يوم الخميس الجايه لأنها

هتتكتب لسه لو عرفت اخلصها قبل كدا

هنزلها بكرة هنزل فصل واحد بس

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع والعشرون

الفصل الرابع والعشرون

عادت إلى البيت لتُعيد حساباتها، لاتعرف إلى
أين تذهب، كيف، وما الذي سيحدث بعد!

بدل ثيابها ومدت جسدها على طرف
الفرش، في محاولة يائسه منها لتذكر أي
شئ وفجأة

اعتدلت في جلستها وقامت بلطمت وجهها
عددة مرات وهي تردد بخفوت

- يالهوي يالهوي يالهوي يامستقبلك اللي
راح يا ياسميننا عملها محمد ومات، يعني أنا
كدا حامل

وقفت ثم جلست ثم وقفت هوت على

الفراش وهي تتحدث بحيرة

- طب أقول لمين ولا أروح فين؟!

تنهدت بتعب وقالت بتوسل

- يارب استرني يارب

أنارت المصابيح فوق رأسها فجأة، لتاتي

صورة أختها على بالها مدت يدها وترأقت

أناملها على لوحة المفاتيح وقامت بالإتصال

بها .

وعلى الجانب الآخر وتحديدا في منزل

"عبدالعظيم الزيات" كان جالسا على الأريكة

يتناول قهوته التي صنعتها له ابنته ثم

جلست جانبه معاتبه أخيها قائلة

- ملكش حق يا زين ابنك لازم يتربى بينكم،
سلمى مش غلطانه دي واحدة بتحب جوزها
وبتغير عليه

رد عليه بغضبٍ وغيظٍ شديدان

- اهي سابت لها البلد كلها خليها بقى ترتاح

سألته والدته بنبرة ساخرة

- وإنت كنت عاوزها تجبها لك إياك وتجول)

تقول) اتجوزها يا حبيبي ؟

أجابها بغيظ مكتوم

- لأ بس كانت سابتني اتجوز اللي بحبها

وتتقبل الأمر الواقع

ردت شقيقته " غادة " وقالت بهدوء

- يا زين يا حبيبي كدا ولا كدا مكنش ينفع

تتجوزها

سألها بغیظ شدید

- لیه بقی إن شاء الله؟!

أجابته بهدوء

- لأنها مسؤولة من أختها وأختها وادهم
مستحيل يوفقوا على حاجة زي دي

رد والدها بهدوء مريب

- وأني كمان كنت مستحيل أرضى بحاجه زي
اكده

سألهم بغیظ ونفاذ صبر

- إئتوا عاوزين إيه دلوقت؟

أجابه والده بنبرة أمره

- هتروح تجيب مراتك وتحب على راسها
جدام (قدام) اهلها وتربي ولدك في حضنك
بدل ما يتربي يتيم

رد معارضا

-بس يا بابا

ضرب والده عكازه في الأرض وقال بحدة

- مفيش بس اللي اجول (اقول) عليه

يتنفذ

انتهى الأمر على ذهاب " زين " إلى زوجته،

وبالفعل ذهب إليها برفقة أبيه، وبعد شد

ومد بينهما وافق والد " سلمى " على

مضض بعد أن حاولت زوجته محاولاتٍ

كثيرة، عادت إلى منزلها ولكن لم تعود إلى

قلبه هي تعلم هذا جيدا وتشعر به ولكنها لم

تتوقع منه أن يضع الخنجر نفسه داخل

قلبها بهذه البشاعة!

كانت تنتظره في الليل الذي أصبح طويلاً في

غيابه

عاد إلى لمنزله بوجهه الشاحب الحزين على
ما آل إليه في الأوان الأخيرة، هرولت إليه
بخطواتها البسيطة نظرا لحملها مدت يدها
لتنزع عنه سترته

كانت عيناها تسترقان النظر إليه، تريد
محدثته ولكنها لم تعرف ردة فعله سألته
سؤالا بسيط ولكن إجابته كانت جارحة
جعلت نياط قلبها تتمزق

- أتأخرت ليه أنا كنت منتظرك نتعشى سوا

- بصي بقى عاوزك تسمعي كلامي كويس

قوي أنا وأنتِ خلاص مبقاش في حاجه

تربطنا ببعض غير اللي في بطنك، واللي

كرهته من قبل مايجي الدنيا بسببه حرمني

من اللي بحبها ورجعك ليا تاني

تحجرت الدموع في عيناها وهي تتسأله

بدهشه وذهول

- إنت بتهزر صح ؟

رد بغیظ

- للأسف لأ أنا خلاص مبقتش شايف غيرها

في حياتي

بلعت غصة مؤلمة وقالت بمرارة

- طلقني يازين

ابتسم بطرف فمه ساخر وقال بهدوء

- حتى دي بقت صعبه دلوقتي

تركها تبكي وتنتحب على حديثه المؤلم

بالنسبة لها، كفكفت دموعها وقامت

تغتسل وتتوضئ لتصلى صلاة الفجر، ما إن

سجدت خارت كل قواها وبكت بقهر وحزن،

كانت تناجي ربها بأن يُعيد لها زوجها الذي
تعشقه، وظبت على الصلاة وفي كل سجدة
كانت تناجي ربها وفي الثلث الأخير من الليل
كانت تتحدث بكل ما قلبها إلى ربها، مُنذ
عودتها إلى المنزل وهي لاتجلس مع أحد،
طرقات خفيفة طرقاتها "غادة" قبل أن تَأذن
لها " سلمى " بالدخول

ولجت بخطواتها المتثاقلة نظرا لحملها
جلست بجانبها وقالت وهي تتداعب بطنها
قائلة

- إنت يا واد ولا يابت عاملين إيه أنا عمته

ردت " سلمى " باسمه

- الحمد لله، أنتِ عاملة إيه ؟

تنهدت وقالت بتعب

-تعبانه والله ياسلمى، قلت اجاي ارتاح هنا
كام يوم واريح الراجل من زني وهرموناتي
- بصراحة الله يكون في عونك أنتِ جبارة
اساسا

- ايوا ياختي خوفي ابنك مني عشان يبقى
عيالي لجوزك الخال والد وأنا ابقى لعياله
عمته العقربة

ضحكت " سلمى " على حديثها وقالت
بسخرية

-لأ عقربة ازاي دا أنتِ ملكيش وصف حرام
نظلم العقربة

ساد الصمت لبرهه قبل أن تسألها " عادة "
قائلة

- زين عامل معاكي إيه

ردت بحزن واضح في نبذة صوتها

- هيعمل إيه يعني يا غادة اهو طول الليل برا
وطول النهار نايم

ربتت على فخذها وقالت بحزن و شفقة

- معلش بكرا ربنا يهدي ويرجع أحسن من
الأول و

بتر حديثها دخوله وهو يلقي التحيه بجفاء،
غادرت الغرفة بعد أن رأت وجه أخيها لاتبشر
بالخير، بدل ثيابه وهو يلقي ملابسه
بلامبالاة، أما هي فقد فاض بها الكيل ولم
تستطع معاملته الفظه، قررت أن تأخذ
قسطا من الراحة، لتريح عقله وجسدها
المتعبان

وعلى الجانب الآخر من نفس
المدينة وتحديدا في الغرفة المطلة على البحر

والتي أصبحت جنة "حياة" كانت تقف

تمشط خصلات شعرها الطويل

وهي شاردة في زوجها الذي طال غيابه ولم

تعد تعلم إلى أين رحل دون أن

يخبرها، وضعت الفرشاة ثم غمرت جسدها

بالعطر وجدت ظهرها ملاصقا لصدره، طبع

قبلاته الحارة على عنقها ثم كتفها كانت

غارقة في عالمه الذي جعلها تعشقه حد

الجنون، عالم خالي من الخلافات و الصدمات

والحزن عالم لايعكر صفو حياتهما أحدا فيه،

عالم لن ولن ولا تريده مع شخصا آخر سواه

.

التفت له ثم احتضنت وجه بين كفيها

وقالت بخفوت

-كنت فين كل دا ؟

مال بوجه على أناملها ليطلع قبلة رقيقه
عليهما ثم نظر إليها وقال بإتسامته
المعهودة

- غمضي عيونك

قطبت ما بين حاجبيها متسائلة بفضول

- ليه بقى

- عشان خاطري، غمضي عيونك

ردت وهي تضع يدها على عيناها وقالت
بإستسلام

- واديني غمضت عيوني اهو ياسي ادهم

حاوط خصرها بيدها ثم جعل وجهها مقابل
المرأة

دس يده في جيب جلبابه ليخرج هديته لها،
فتح العلبة ثم قام بوضع القلادة الذهبية،
وقال بسعادة

- فتحي عيونك الحلوة خلاص

فتحت عيناها إبتسامة هادئة مترددة اعترت
شدها وقبل أن تتحدث قال لها وهو
يحتضنها قائلاً

- عاوزه تعرفي ليه السلسله بإسم زهرة
أومأت برأسها علامة الإيجاب قائلة بفضول

- مامتك صح؟!

رد بهدوء

- اه اسمها وهموت واجيب بت على اسمها
التفت له وقالت بعتاب ولوم

- إخس عليك على ادهم ليه بتقول كدا بعد
الشر عليك و

قاطع حديثها وعتابها بقبلاته بحب وشوقٍ
جارف، بادلته ذات الحُب، لم يكن أن العشق
والهوى يطرقان بابه، عشقته وأصبحت له
الحياه، كانت العوض الذي من الله عز وجل
عليه، لا يريد شيئاً آخر بعد هذه الحياه التي
لونها بحنانها واحتوائها كان يبحث عن أمه
وسط النساء اللاتي يعرفهن ولكنه فشل في
ذلك الوحيدة التي غمرته بعد خصامه
لجدته هي لن ينكر هذا ولم ينكر شيئاً بعد
الآن هو السند لها وقت الحاجه وهي به كل
الحياه .

عاش معها اليل كاملا في عشق لم يرى مثله،
اقسم لها أن هذا العالم لن ولم ولا يدخله
مع غيرها فيكفي من الحياه هي ، كفى بها

زوجة وشقيقة وأم وصديق وطبيبه النفسي

عند الحاجه، كفى بها فتنه!

وفي الساعات الاولى من الصباح كانت تقف
تنظر إلى جواده تريد أن تمتطئ عليه ولكنها
تخشى ماحدث لها، احتنضها وهو يمسك
يدها لتتحسس جبهته ولكنها تتراجع بوجهها
بعيدا عنه بينما هو مازال ممسك بيدها
وقال بهدوء وهو ينظر لجواده - متخافيش
اكده ديه، ديه بيحبني وبيحب اللي يحبني
التفت له وهي تنضيق حدقتها متسائلة
بجدية مصطنعه

-ومين قال لك بقى إني بحبك!؟

رد بذات النبرة

-مافيش حد عيونك بس اللي جالت (قالت

(

حكّت مؤخّرة رأسها وقالت بخجل

- عيوني أول ماشافتك حبيتك الصراحة

رد بنبرة بغرور مصطنع

- هي عيونك بس دا أنتِ كلك على بعضك

رد بغیظ قائلة

- حيلك حيلك يا عم أنا بعطف عليك مش

أكثر إنما أنا

قاطعها وهو يرفع على جواده ثم امتطع

عليه كانت تريد النزول ولكنه رفض وقال

بخفوت

وهو يضع ذقنه على كتفها قائلاً

- مش هتنزلي غير لما اعرفك على دنيتي

الصغيرة اللي بلاقي نفسي فيها بعيد عن

الناس

ابتسمت وقالت بفضول

- وفي دنيتك الصغيرة دي؟!

رد وهو مازال محتفظ الابتسامة الهادئة

-راكبه حصاني وامتلكني وامتلكت كل حاجه

ليا حتى جلبي (قلبي)

ردت بسعادة دون أن تشعر

- روعي جلبي إنت والله

دوت ضحكاته المكان وقال بسعادة

- يابوووووي واخيرا اتكلمتي صعيدي

نزل من على جواده ثم ساعدها على النزول

جلسا سويا على الأرض، وبدأت تتحدث معه

بلكنه صعيدية جيدا وكأنها تعيش عمرها

بأكمله في الصعيد، وضعت رأسها على فخذة،

وبدأت تسرد له عن حياتها في السابق وعن

غضب جدّها الذي لم تراه سوى هذه الأيام
والسبب في ذلك غضبه على والدتها التي
رفضت الانفصال عن والدها، ورضت بالذل
والإهانة حتى لا تحصل على لقب مطلقة
كان يمسد على خصلات شعرها الناعم،
حتى انتهت من حديثه وقالت وهي تعتدل
في جلستها

قائله بتردد

- ادهم ممكن أطلب منك طلب ؟

إبتسم لها وقال بهدوء

- طلب واحد بس

ردت بتوجس

- المهم إن ميزعلكش

قطب ما بين حاجبيه وقال بتعجب

- ويزعلني ليه ؟ وإيه ديه اللي أنتِ عاوزاه

ديه !!

بلعت لعبها وقالت بتوجس

- عاوزك تتدور على فريد أخويا و نرجعه

لحضننا

تنهد وقال بجدية وهو يحتضن وجهها بين

كفيه

- أني ماكنتش عاوز أجول (اقول) بس

طالما طلبتي يبجى ححك (يبقى ححك)

تعرفي

سألته بتوتر قائلا

- خيرا ادهم في إيه

أجابها بجدية

- اخوكي بيشرب مخدرات ومش بس اكده

سألته بنفاز صبر

- اومال في إيه يا ادهم إنت عارفاه وأنا لأ؟

رد بجدية

- اخوكي عنده الإيدز، وفي مرحلة متأخرة

فرغ فاهها من هول الصدمة، انهمرت عبراتها

على وجنتها وقبل أن تتحدث سحبها "

ادهم " لحضنه وقال وهو يمسد علي ظهرها

بحنان

- متعمليش اكده في نفسك عشان خاطري،

اخوكي عمل في الدنيا كتير و

ردت مقاطعه بغضب

- إنت عرفت ازاي؟ كنت بتجري وراه ليه

وعرفت هو فين ليه كنت عاوز تنتقم منه؟!

ردنافيا بنبرة صادقة

- يشهد ربنا إن ديه ماكنش في ضميري

واصل وإن

لما دورت عليه كان عشان ياخذ العزا
وعرفت بالصدفة لما بعت ناس تتدور عليه

تابع بحدة

- ولو زي ما بتجولي اكده كان إيه اللي

يخليني اعالجه واحطه في مصحه،

وقفت من على الأرض. قالت بجدية

ممزوجة بحدة

- عشان تقدر تاخذ بتارك منه وهو على

رجله، صح كان عاوز تقتله

رد بذات النبرة قائلا

- لا غلط لأن لو زي مابتجولي اكده كنت
عملت اكده لما عرفت إن أيامه في الدنيا
معدودة

قاطعته بصراخ قائلة

- لأااا اخويا هيخف وهيبقى أحسن من
الأول، انا هقف جنبه وهاعالجه

رد بحدة وغضب

- وهو أني مستني لما حضرتك تعملي
اكده، للأسف مبجاش ينفع اخوي في آخر
مرة مرحلة من المرض .

- فرحان يا ادهم فرحان إنه هيموت ؟!

- استغفر الله العظيم، هو في حد بيفرح في
المرض ولا الموت، يشهد ربنا إن نسيت اللي
حوصل لي (حصل لي) وبدأت صفحة جديدة
من غير حاجه واصل و

قاطعه رنين هاتفه دس يده في جيب بنطال
منامته نظر إلى شاشته ليجد ابنة عمها،
ضغط على زر الإجابة وقال بهدوء مصطنع
- ازيك يا ياسمين، طب بس اهدي اكده ، م
قاطعته " حياة " وهي تنتزع الهاتف من يده
وقالت بقلق

- ايه يا سمينا مالك ؟

تسمرت حياة مكانها وقف " ادهم
" مقابلتها متسائلا بقلق

- في إيه مالك ؟

ردت بشرود

- ياسمين، بتقول إنها حامل

وصل الخبر إلى مسامعه وكأنه حمم بركانية،
اشتعلت بداخله، حاول كظم غيظه وغضبه،

وسار بخطواتٍ واسعة وسريعه متجه نحو
الغرفة يللمم متعلقاته وعاد مع زوجته إلى
القاهرة، وهو يناجي ربه أن ما تظنه "
ياسميننا " ماهو إلا وهم كانت جالسه جواره
في السيارة تتمم بكلماتٍ غير مفهومة ولكنه
استطاع أن يفهم من كلماتها البسيطة أنها
تناجي الله أن يزيل هذه الغمه عن أختها
ضُغط على يدها بخفه ليبت فيها الأمان
والطمأنينة ولكنها سرعان ماسحبتها في
غضبٍ واضح وكأنها تحمله ماحدث لأخيها
ماحدث، شاح بوجهه للجهة الأخرى وهو يفر
بضيق شديد، مر الوقت والصمت يسود
السيارة، يبت هذا الصمت أحيانا كلمات
"ادهم" البسيطة ليطمئنها لكنها تقابل هذا
الخوف والقلق الواضح على قسماات وجهه
بجفاء واقتضاب، وإن لازم الأمر في أن ترد
عليه فتجيب بعدم إكتراث، وصل أخيرا إلى

القاهرة وتحديدًا منزلها كادت تترجل من
السيارة ولكنه طلب منها أن تتصرف في مثل
هذه الأمور بحكمه، كما طلب منها أن لاتخبر
أختها بأنه يعرف ما حدث

صعدت إلى شقتها وقرعت الناقوس عدة
مرات، حتى فتحت لها " ياسميننا " ارتمت في
حضانها وبكت ولجت " حياه " وبدأت تغمرها
بالتساؤولات التي لانهاية لها حتى نفذ صبر "
ياسميننا" وقالت بصراخ

- حياه ابووووس ايدكي، كفاية اسئلة أنا
خلاص تعبتي

ردت " حياه " بهدوء مربتة على كتفها قائلة

- طب خلاص اهدي وبكرا الصبح نروح
للدكتورة ونتأكد

التفت لها وقالت بفرع

-دكتورة !! لأ دكتورة لأ أنا

ردت " حياة " مقاطعه بجديه

- يا حبيبتي إحنا لازم نتأكد من اللي بتقولي دا

قاطعته " يا سمينا" برجاء

- لأ يا حياة بالله عليك، أنا هحكي لك كل

اللي حصل، هو جاب الأكل بعدها أنا نمت

بعد ما شربت المياه ولما فقت كان هو

بيتكلم مع رجالة و

ردت " حياة " مقاطعه بجديه

- كل اللي بتقولي دا أنا سمعته منك مليون

مرة وقعدنا نقول ربنا يستر وأنتِ مش عاوزه

تكشفي، ودلوقتي بتقولي إنك حامل ومش

عاوزك تتأكدي لازم نتأكد يا سمينا مش

هينفع كدا

هوت على الأريكة وهي تتدفن وجهها
الحزين الشاحب بين كفيها نوبة بكاء جديدة
انتابتها، لوهلة كانت تشعر أنها في كابوس
وحان موعد إفاقتها منه لكنها تأكدت بأن
الذي يحدث ليس كابوسا، بل واقع مرير
جلست بجانبها ثم سحبتها إلى حضنها
لتهدئ من روعها كانت " حياة " تتمنى أن
يمر هذا اليوم على خير ويعود كل شيئا كما
في السابق مر اطول ليل على الجميع.

عاد " ادهم " بعد أن علم أن ابن عمه في
حالة حرجة وأن أيامه في الحياه تُعد على
الإصبع ...

وقع على عاتقه حمل جديد، كيف يخبر
زوجته ماقاله الطبيب المعالج جلس في
غرفتها شاردا في اللاشئ جلست بجانبه

وقالت بنبرة ارهقها الحزن والوجع على حالة

أختها ومؤخرا حال أخيها

- بكرا هنروح أنا وياسميننا للدكتورة عشان

نظمن

لم يستمع إلى ماقالته "حياة" فكان هو في

عالما آخر نادته ولم يجيب هزته بعنف في

كتفه فقال

- بتجولي حاجه يا حياة ؟

سألته بدهشه

- بقول حاجه ؟ أنا بقالي ساعه بتكلم على

فكرة وإنت مش معايا خالص

أجابها بعذار

- معلش دماغى مشغولة شوية

سألته بجدية

- هو فريد في انهي مصحة؟!

رد بتوتر

- وبتسألني ليه

- اخويا يا ادهم في إيه مالك؟

- أني بس كنت بجول نطمن على ياسميننا

وبعدها نروح نشوفوا

سألته بشك

- ادهم هو فريد كويس؟

أجابها بكذب

- ايوا هو زين والحمد لله

صمتت " حياة " بعد أن رات الكذب واضح

وضوح الشمس في عيناه، تعلم إنه يكذب،

لذلك لاتعقيب الآن تنهدت بتعب شديد،

أصبحت لاتقوى على المواجهة كانت تقف

داخل حلبة المصارعة التي لاتفقه عنها شئ
مع مصارع مخضرم يعلم جميع قواعد
المصارعة تخشى الوقوع قبل أن تبدأ الجولة
الأولى ضمها إلى صدره مسد على رأسها
ليطمئنها وبداخله قلق يكفي عالم بأسره...

وفي الغرفة المجاورة كانت " ياسمينا
" تتكور على نفسها لتطمئن نفسها
بنفسها، انتفضت على أثر صوت رنين هاتفها
الذي صدح في الغرفة

نظرت إلى شاشته وجدته هو الذي يظهر
دائما عندما تحزن ردت عليه بنبرة
متحشجة

- ازيك يا سراج، الحمد لله، لأ مش بيكي
إنت عامل إيه؟! مفاجأة إيه دي؟

وبعد مرور خمس دقائق عادت لذات الوضع
الذي كانت عليه حتى غلبها النعاس لصباح
اليوم التالي

كانت حياة جالسه على المقعد مقابل
شقيقتها محاولة شرح ما حدث ولكنها
تتلعثم حتى قاطعتها " ياسمينا "
بجمود مصطنع

- مفيش داعي للكذب يا حياة

تابعت وهي تنظر إلى الطبيب نظرات إنكسار
وقهر

- أنا اتعرضت للاغتصاب وشاكة إني حامل
وجاية النهاردا اتأكد

تفهمت الطبيبة ماقالته "ياسمينا" بل
تعاطفت معها، أشارت لها نحو سرير
الكشف نائلة بهدوء

-اتفضلي على السرير لأن محتاجه اكشف
نسا الأول

مددت "ياسميننا" على السرير ونبضات
قلبها تكاد تخرج من قفصها الصدري أرخت
عينها بوهن وتركت الطبيبة تمارس عملها

....

نهضت من على السرير وهي تهندم ملابسها
ثم عادت تجلس على كرسيها تستمع إلى
الطبيبة التي نظرت إليها وقالت بهدوء
- ربنا بيحطنا دايمًا في اختبارات وبيشوفنا
ههناجج وللاّ وعشان كذا أنت لازم تكوني
أقوى من كدا، لانك

يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس والعشرون

الفصل الخامس والعشرون

والأخيرررر

نهضت من على السرير وهي تهندهم ملابسها
ثم عادت تجلس على كرسيها تستمع إلى
الطبيبة التي نظرت إليها وقالت بهدوء

- ربنا بيحطنا دايمًا في اختبارات وبيشوفنا
ههناج ولاأ وعشان كذا أنت لازم تكوني
أقوى من كذا، لانك مش حامل لانك لسه
عذراء وربنا سترها معاكي

فرغ فاهه أثر فرحتها العارمة لما سمعته
للتو لم تستطع أن تجعل دموعها حبيسة
كل هذه المدة لذلك أطلقت
صراهم، احتضنتها شقيقتها وهي تقبل
رأسها قبلا متتالية تنهدت بإرتياح شديدة

وهي تنظر إلى سقف الغرفة تمتمت بكلمات
شكر لله عز وجل ثم كففت دموعها
لتتحدث مع الطبيبة بامتنان قائلة

- الف الف الف شكر يا دكتورة بجد والله ما
عارفة أشكرك ازاي

ردت الطبيبة بإبتسامة خفيفة

- مافيش شكر ولا حاجة، والحمد لله إنها
جت لحد كدا

ردت " حياة "

- الحمد لله على كل حال

سألتها " ياسميننا " بحرج

- بس يا دكتورة البري

ردت مقاطعه بجدية وعملية متفهمة سؤالها

رغبتها ونست تماما زوجها الذي جلس
أسفل بركان أوشك على الانفجار كان يجوب
الردهه ذهابا إيابا حتى وصل به الأمر إلى
ضرب رأسه في أحد الأركان ليهدئ عقله
الذي كاد أن يجن من شدة القلق ...

ولجت " حياة " وهي تتحدث بسعادة غامرة
لسعادة أختها ما أن رأت زوجها يعقد
ساعديه أمام صدره تذكرت أنها تهاتفه
لتطمئنه لوت فمها يمينا ويسارا وهي
تتحدث بخفوت

- نسيك والله

أما " ياسمينا " وقفت بينهم متسائلة
بدهشه

- مالك يا ادهم ؟

رد سؤالها وهو ينظر إلى " حياة " بغیظ

- اسألني أختك

ردت " حياة " بجدية مصطنعه

- كنت هتصل بيك بس أصل أصل

بتر حديثها قائلا بحدة

- بلا أصل بلا فصل

تابع بجدية مصطنعه

- أنتِ تجعدي اهني (اقعدي هنا) أني مش

عاوزك

ردت " ياسمينا " مقاطعه بمرح لتخفف من

غضبه

ايوا اعملها كدا عشان نمرمطك في المحاكم

إنت فاهم إنها سايبه ولا إيه ؟

-وأني هابهدلكم واطلبها في بيت الطاعه

-طب فكر تعملها وإحنا نعرفك قيمتك
وننسى إننا ولاد عم

-قال يعني كنتي فاكرة في الأول

لأ إنت الذوق ماينفعش معاك وبدل الطلاق
نرفع قضيه خلع وفي داهيه الربع جنيه المهر
حضرتك شغاله مع إبليس، مرتاحه معاه !!؟

بيجبضك (بيقبضك) زين يعني !!؟

جلس على المقعد وهو يضع ساق فوق
الأخرى، أمر إياها بسبابته قائلا بغرور
مصطنع

- طب يلا اعلمي جهوة (قهوة)

ردت بإبتسامتها العريضة قائلة

- حاضر

تابعت محذرة إياه قائلاً

- بس متخدتش على كدا عندك مراتك اهي

تعمل لك بعد كدا

بجالك (بقالك) ٤ ساعات برا البيت وراجعة

مبسوطة ولا على بالك اللي جاعد (قاعد) في

البيت ديه حاله كيف

أردف " ادهم " عبارته وهو يحاول كظم

غيظه الشديد منها على ماتفعله أنا هي

كانت تحاول تبرير الموقف ولكنها فشلت

في محاولاتها حتى توقف عن التبرير متسائلة

بدهشه

- بس إنت يعني مسألتنيش عن اللي حصل

رد بهدوء ممزوج بسعادة

- الجواب باين من عنوانه، الحمد لله ربنا
سترها

ردت "حياة" مقاطعه بإرتياح شديدة

- اسكت يا ادهم دا كان جبل واثشال من
صدري

تابعت بحزن

- عقبال ما نطمن على فريد

فرغ فاه ليرد عليها ويخبرها بحقيقة الوضع
ولكن قرع الناقوس الذي انقذه من هذا
المأزق تنهد بعمق

ثم وقف عن المقعد متجه نحو باب المنزل
فتح الباب وقال بسعادة ممزوجة بالدهشه

- الحاج نوح والدكتور سراج منورين مصر

والله

رد الجد بمرح

- وهنفضلوا منورين اكده ولا ندخل ننور

البيت جوا

افسح لهما الطريق وقال وهو يشير بالداخل

قائلا بترحاب

- طبعا طبعا اتفضلوا البيت هينور اتفضلوا

تجاوزه الجد وخلفه حفيده الذي وضح عليه

التوتر والقلق ولكنه يحاول إخفائه هرولت

"حياة" وقبلته ربت على رأسها بحنان وكأنه

يرى ابنته فيها جلس أربتعهما في غرفة

الصالون المتواضعة في نظر "حياة" بالنسبة

لها في نظره كانت تتحدث معه بعفويتها

حتى قاطعتها متسائلا بخبث

- او مال فين العروسه ؟

عقد "ادهم" حاجبيه الكثيفان وقال بذات

النبرة

-عروسة مين يا حاج ؟

رمقه الجد بنظراته الماكرة وقال بجدية

مصطنعه

-إنت ياواد هتعملهم عليا

تنهد الجد وقال باستسلام ممازحا

- على العموم ماشي بص ياسيدي أني جاي

النهاردا اخطب بت عمك لحفيدي الدكتور

سراج واكده نبجى خالصين بت بتي عندك

وبت عمك عندي ونشوف مين هيزعل الثاني

؟

رد " ادهم " بجدية مصطنعه

- من الجهة دي متخافش يا حاج بتك

عاملة الواجب وزيادة

نظر الجد لحفيدته وقال بمرح

-مسيطرة جدعه يابت

رد " ادهم " بجدية مصطنعه

- اكده يا حاج شكرا إحنا كمان هنعرف

نسيطروا زين عليكم

سأله " سراج " ببلاهة

- يعني إنت موافق ؟

أجابه بسخرية

- هو إنت كنت نايم ولساك صاحي ولا ليه ؟

ولجت " ياسميننا " وهي تحمل (صنيه

العصائر) والإبتسامة الهادئة التي تُشع نورا

كبيرا تملئ وجهها

وضعتها على سطح المنضدة الزجاجي
وقالت بتلعثم

- منورين ياجماعه

رد الجد وقال بمرح

- اهي العروسة طلعت بتفهم عنك ياسراج
وجابت العصير كمان بدل الجهوة (القهوة)
قهقه الجميع على حديث الجد الذي لا يخلو
من المرح والمزاح ويتخلله بعض الجدية
المصطنعه

بينه وبين " ادهم " اتفقا على كل شئ
وطلب الجد أن يتمم عقد القران في "مسجد
الحسين " يوم الخميس وتعود مع زوجها
بعد أن يُقام لها حفل زفاف وافق " ادهم "
وقلبه ينجي الله أن يتمم هذه الزيجه على
خير قبل أن يحدث شيئا لأخيها

وفي المساء بعد رحيل الجد وحفيده

كانت "حياة" تلتوي من الآم بطنها بسبب
الطمث، أما هو كان يظن أنها تتدلل عليه أو
تعقابه على مايفعله معها هذه الفترة لم
تستطع الصمود أكثر من ذلك قاطعته بحدة

قائلة

-يا أدهم تعبانه بقول لك تعباناااانه

-ايوا تعبانه مالك ؟

-يووووه يا أدهم بقولك روح الصيدليه وادي

التليفون للبننت ال هناك وهاقول لها أنا

-طب براحه من غير نرفزة هاروح ولو إن

عارف إن مش هلاجي(هلاقي) بنت تشتغل

الساعة ١١ بليل بس هاجرب

وبعد مرور عشر دقائق

لوسمحتي ممكن تكلمي مراتي

نعم اكلمها ليه يعني ؟

هي جالت (قالت) انك هاتفهمي خُدي

كلميها

الو، وعليكم السلام حاضر يافندم مع السلام

مدت الفتاة حقيبه بلاستيكه من اللون

الاسمر وقالت وهي تتدون المشتريات قائلة

-٢٤ جنيه

بينما حدث هو نفسه قائلا بنبرة متعجبة

--ايه العلاج الرخيص دايه؟ اتفضلي

استقل سيارته والفضول كاد أن يلتهم عقله

مد يده وفتحها أخرج العلبه وظل يقلبها

يمينا ويسارا وهو يقول بعدم فهم

- ايه المناديل دي أول مرة أشوفها ؟

قاده الفضول وقرأ ما دون عليها لتجحظ

عيناه

وهو يتحدث بصوت مرتفع

-الله الله ايه ديه بجى أني أجيب الحاجات

ديه

-واني ال كنت ناوي أجيب لنفسي زيها

يافضحتك يا أدهم وسط الناس ٣

عاد آلى المنزل ونيران الغيظ تخرج من أذنيه

ولج غرفتها وقال بغيظ وهو يلقي (الحقيبه

البلاستيكة)

-تاني مرة خلي حد غيري يجيب الحاجات

ديه مش أني

ردت بخجل قائلة

- آسفة مش هتكرر تاني

مر اليوم ثم يومان حتى مر أسبوعا كامل
يحاول فيه " ادهم" الهروب من " حياة
وياسميننا" طالبين زيارة أخيهم الذي رفض
وبشدة.

كانت حالته متأخرة أصبح ينازع الموت بين
الفنية والأخرى منع الطبيب المعالج خروجه
من المصححة

والاختلاط مع الآخرين ولكنه رفض " ادهم"
وطلب من الطبيب أن يكتب له تصريح
الخروج ولكن الطبيب رفض وبشدة محملا
إياه المسؤولية كاملةً

وقبل أن يغادر المصححة علم أنه فارق الحياة.

قضى " ادهم" معظم وقته في المصححة كي
ينهي تصريح الدفن وبعض الأوراق الهامة

لأستخراج الجثمان من المصحة كان والده
الوصول إليه ليمم زيجة ابنة عمه التي تريده
أن يوقع على وثيقة الزواج ك شاهد أول
ولكن هاتفه خارج نطاق التغطية قرر العم
أن ينهي الزيجة بدونه مازالت " حياة " تشعر
بشيئا ما يحدث ولكنها لم تستطع حتى الآن
معرفته الوقت يمر وهو مازال في مكانه
الذي لاتعرفه !! انتهى (المأذون) من عقد
قران "سراج وياسمين" ولج أخيرا من باب
قاعة الحفل ولكن الحزن والأسى يكسو
قسمات وجهه

انقبض قلبها وتأكدت بأن شقيقها حدث له
ما كانت تتوقعه مُنذ أيام وأنه انتقل إلى جوار
ربه

كل هذا توقعات تتمنى أن لا يحدث منها
شيئا ولكنها تأكدت ما أن رأت زوجة عمها

لطمت بيدها على وجهها وسرعان ما
توقفت عندما حدجها عمها لتصمت تماما
اجبرت " حياة " قدماها على السير
متجه نحو " ادهم " وقفت مقابلته وقالت
بجمود مصطنع

- اخويا مات يا ادهم صح ؟

صمت ولم يجيب على سؤالها تحجرت
دموعها في ملقتها وعادت تسأله مجددا

- اخويا مات صح ؟

تحدثت بصراخ وقالت بحزن

- اخوو

بتر صراخها وقام بسحبها للخارج كي يتحدث

معها

وقف مقابلتها وقال بتحذير

- لو خشمك اتفتح بكلمة جبل (قبل) ما
الليلة تتلم هتشوف وش مش هيعجبك

ردت مقاطعه بصراخ قائلة

- افرح ازاااي واخويا ميت فوق يا ادهم اللي
ميت دا اخويا لحمي ودمي مش كلب وراح

سألتها " ياسميننا " بعدم فهم

- هو مين دا اللي مات يا حياة

هرولت نحو " ادهم " متسائلة بصراخ

-فريد مات يا ادهم ؟ اخويا فريد مات رد

عليا

نظر ل حياة وقال بغضبٍ واضح

- عجبك اكده !

تحول الحفل إلى عزاء في أقل من دقيقة

خيمنت حالة الحزن محل حالة الفرح

والسعادة التي كان يشعر بها الجميع عاد
الجميع إلى البلدة، دفن جثمان فريد واقيم
له العزاء أتى رجالا كثيرا من البلاد المجاورة
لهم وبعد إنتهاء ثلاث أيام العزاء

عادت " حياة " إلى منزل جدها طالبة منه
الانفصال عن زوجها تعجب الجد من طلبها
وطلب منها الهدوء أولا ثم التفكير ثم إعلان
قرارها الأخير

أما " ادهم " كاد أن يجن بسبب تصرفاتها
ولكنه برر ذلك بسبب مامرت به في الفترة
الأخيرة

مكث في بيت والده ليضع شقيقتها تحت
رعايته حتى يمر فترة الحداد ويسلمها
لزوجها، كان يحاول محادثتها في الهاتف
ولكنها تغلقه دائما وفي ذات مساء قرر أن
يذهب إليها حتى تعود إلى منزلها جلس في

غرفة الصالون في انتظارها كان الجد يؤيده
دائما لكن الآن أصبح لا يعرف مالذي
يستطيع فعله حفيدته تبكي ليلا نهارا ولم
تخبره بما حدث حتى هذه اللحظة هو يتخذ
صف حفيدته عامل " ادهم " بطريقة لاذعه
لاتعجبه قط ولكنه كتم في نفسه ليعرف
مابها، جاءت وجلست بجانب جدها الذي
بدء يحذر ويتوعد له إن اغضبها وقبل أن
ينهض طلبت منه " حياة " البقاء ليعرف
ماحدث من تحت رأس ذاك الخائن والغدار
كما نعتته أشارت بيدها له وقالت بنبرة
حادة

- قول لجدي عملت إيه في اخويا قول له

غدرت بيا وبيه ازاي١

لم يعجب الجد النبيرة التي تحدثت بها " حياة
" ضرب بعصاه على الأرض وأمرها بالاعتذار

على الفور ولكن منعه " ادهم " موضحا
حقيقة ما حدث وثبت له برائته وحُسن نيته
تجاه أخيها وأن ما كان يريدُه حقا هو إتمام
زيجة ابنة عمه لحفيده..١

وبين شد ومد اعلن الجد أن من يجب عليه
الإعتذار هي " حياة " التي استبقت الأحداث
ولكنها امتنعت عن الإعتذار رحل " ادهم
" وهو يجر خلفه خيبات الأمل عاد إلى
غرفته التي قضى لياليهم وأسعدها فيها
مدد جسده على طرف الفراش يتذكر
ذكرياتهم الجميلة ويتحسر على ما آل إليه
الآن لن يفهمه أحدا حتى الآن كلما بدء
صفحة جديدة مع الحياه تمزقها قبل أن
يسطر فيها كلمة

وعلى الجانب الآخر كان " زين " يراقبها عن
كثب

اقتربت " ياسمينا " من غرفته المجاورة
لدرج البيت كانت تتحدث مع حبيبها الذي
أثبت لها بالقول والفعل أنه يستحق هذا
اللقب وعن جدارة

وقبل أن تكمل طريقها وجدت يده توضع
على فمها والأخرى تعتصر خصرها وبقوة
ضرب الباب بباطن قدمه ثم القى بها على
الفراش الذي جمعه كثيرا مع زوجته والآن
سيجمعه مع حبيبته

حاول تقبليها ولكنها رفضت وبشدة في
محاولة يائسه منها بأن تصرخ وتفضح أمره
أمام عائلته

وضع كفه على ثغره المملخ بالدم أثر تقبيله
لها

قام بتكبيها ثم رفع ذراعيها وقيدهما حاول
من جديد تقبليها ولكنها ركلته بقدميها في
أسفل بطنه تأواه بصوتٍ مكتوم تراجع عنها
وتحدث وهو يحاول كظم غيظه الشديد منها
قائلا بوعيد

-بتضربيني ؟ بعد كل ال عملته عشانك
رافضاني ؟ !!

انقض عليها من جديد وكأن قطه دخلت
عرين الأسد ولن يتركها حتى يسلب منها أعز
ماتملك

مزق ثيابها وحاول سلب تاج رأسها قام بفك
حزام بنطاله بينما هي كانت في حالة يرثى لها
خارقة كل قواها في محاولاتها في منعه من
اغتصابها ولكن هناك فرق بين قواته التي
تفوق قواتها باضعاف مضعفه

كانت تناجي ربها بقلبها قائلة

-يارب استرني

وكان الله استجاب لدعائها في اللحظة

الحاسمه

ولجت زوجة عمها باحثه عنها جحظت عينها

من هول المفاجاة لطمت بكفيها على

صدرها ثم على وجهها هرولت نحو ابنها

أزحته من فوقها

وهي تتدفعه دون رحمه ولا شفقه كما فعل

مع ابنة عمه و دثرتها جيدا ثم اتجهت إلى

ابنها قائلة بغضب مكتوم

-تعمل اكده مع بت عمك لعنه الله عليك

يانجس

بدل ماتستر عرضها إخس عليك

برا ديه ابوك ولا اخوك عرفوا الموت أسهل
حل عندهم غورررر

نظر إليها وقال بتوعد

-المرة دي أمي نجدتك المرة الجاية هاتكون
القاضييه هاجي لك في أحلامك أطلبني الطلاق
من جوزك أحسن لك

دفعته والدته في غضبه قائلة

-وكمان ليك عين تهدد وتتوعد غور من
اهني لعنه الله عليك والله لاقول ل أدهم
يعرف مجامك (مقامك)

احتضنتها زوجة عمها وربتت على رأسها
محاولة تهدئتها، وبعد مرور خمس دقائق
ساعدتها زوجة عمها لتبديل ملابسها في
غرفتها، طلبت منها الاسترخاء وأن لا تفكر
فيما حدث كما وعدتها بأنها ستخبر أخيه

ولكن منعته " ياسمينا " من هذا حتى لا
يحدث ماهو أسوء، عادت "سلمى" التي
أصبحت لاتقوى على هذا الجفاء أكثر من
ذلك عاد لتعرف

حقيقة زوجها ولجت غرفتها وجدت بها حالة
من الهرج وقبل أن تتحدث وجدت قطعة
من ثيابها هنا ترى ماذا حدث في غيابي هذا
ماقالت لنفسها خرجت من الغرفة باحثة
عنه وجدته يتحدث مع والدته تتحدث معه
وتتوعد له بأن تخبر والده عن ما بذر منه
ولكنه لايبالي

تراجعت للخلف وهي تحاول كتم شهاقتها
مما عرفته ومحاوله

اغتصاب زوجها لإبنة عمه، خانتها قدمها
وسقطت من على الدرج وسقط كل ما كان
يربطها به، تم نقلها إلى المشفى فقدت

جنينها الذي تمنى والده أن يرحل قبل أن تراه هي بعيناها، شعور الندم أصبح يلاحقه في كل مكان فقد ابنه وكاد أن يفقدها لم يكن يعلم أنه يعشقها حقا هكذا، عجيب أمر الإنسان حين يعر بالندم بعد كلمة النهاية !.

وضعت " سلمى " كلمة النهاية وإسدل الستار على حياتها مع " زين " الذي تمنى أن لا يأتي ابنه للحياه ونالها لكنه لم يعلم أنه سيحزن عليه هكذا وكأن ما كان فيه كان تحت تأثير سحر عظيم لايفيد هذا الحديث الآن نفذ لها رغبتها الأخيرة وتم الانفصال في هدوءٍ لم يتوقعه " زين " منها في يوما من الأيام عاد وحيدا منبوذا من عائلته بسبب فعلته وعادات وسط حزينه على جنينها الذي لم يكمل الشهرين ونصف ولكنها تحمد الله الذي لا يفعل لها إلا الخير .

علمت " حياة " ما حدث في منزل عمها
ولكن لم تعلم ما حدث لأختها، وبعد شد
ومد بينها وبين شقيقتها علمت ما حدث
لذلك قررت أن تنهي فترة الحداد وتتم زيجة
أختها.

وقبل أن تطلب من الجد إنهاء فترة الحداد
طلب هو ف وافقت دون تفكير وتم الاتفاق
على يوم الخميس هو يوم زفاف " ياسمينا
وسراج "

كان الحفل خالي من مراسم الزواج تمام
اكتفت " ياسمينا " ب فستان زفافها ولمسات
بسيطة من مساحيق التجميل زُفت
العروس لعريسها وعاد الجميع لمنازلهم
وبقى " ادهم " وحيدا في منزل
يفكر في حياته الذي توقفت دون سابق إنذار

أما " حياة " كانت تشعر بحزن كبير رغم
سعادتها اليوم كان ينقصها أهم شخصا في
الوجود، كانت تجوب الغرفة ذهابا إيابا تفكر
في إن تعود إلى بيتها أم تظل هنا حتى يأتي
هو ويعتذر مرةً أخرى

توقف عن الذهاب والإياب وذهبت لجدتها
كي تعرف مالذي يريد من هذا الوقت
المتأخر

طرقت بأناملها باب الغرفة ثم ولجت وجدته
ينهي حديثه في الهاتف أشار بيده وطلب
منه الجلوس جواره وراح يقول

- جعدتي (قعدتي) بدل اليوم شهر واختك
واتجاوزت والحمد لله ناجص (ناقص) إليه ؟

ردت متسائلة بفضول

- إليه جدو -

أجابها بهدوء

- ترجعي لبيتك وجوزك

كادت تتحدث ولكنه بإشارة واحدة من يده
توقفت لتصغى جيدا له وهو يقول

- اسمعي يا حياة اخوكي الله يرحمه
ماكنش ولي من أولياء الله عشان تزعلي
عليه اكده وتتهمي جوزك فيه جوزك حلف
على كتاب الله إنه عالجه ولو كان في يده
حاجه كان عملها، جوزك ولد أصول وصبر
عليكي كتير وآن الأوان ترجعي بيتك يا بتي

سألته بخجل

- هو ينفع ارجع من حالي كدا

أجابها باسمها

- جوزك جاي في السكه كلمني وجلت له)

قلت له (تعال

ردت مقاطعه بحزن

- طب واخويا، أنا حاسه إنه

قاطعها قائلًا بهدوء

- اطردي شيطانك ديه يا بتي، اخوكي ميت

بمرض اعوذ بالله منه وأنتِ متعلمة وعارفة

ديه زين ارجعي بيتك ولجوزك وادعي له

بالرحمه

طرقات خفيفة ثم علمت بعدها أن زوجها في

غرفة الصالون أمرها الجد بتحضير نفسها

خلال خمس دقائق. جلس الجد في غرفة

الصالون يتبادل معه اطراف الحديث قبل

أن تأتي حفيدته التي جعلت وجهه ينير من

جديد لرؤيتها وقف صافحها وهو يتوق

شوقا لأكثر من ذلك ولكن لامكان ولا وقت

يناسب ما يريده

عاد إلى منزله بعد أن أمره الجد بالرحيل على

الفور

داعيا الله أن يتم عليه نعمته ويرزقهما

بالذرية الصالحة ولجت غرفتها ثم ولج

خلفها وقف مقابلتها وقال وهو يقترب منها

ببطء شديد جعلها تخجل لهذا

القرب طأطأت رأسها أرضا لكنه رفع وجهها

وهو يقترب بوجهه ليمس عليه بهدوء بدء

يوزع قبلاته وشوقه الشديد لها كان يلثم

وجهها ثم عنقها حتى توقف عند شفيتها

التي ترتجف أثر قبلاته العنيفه والمشتاقه له

مال ولثم شفيتها بادلته ذات القبلات وهي

تحاوط رقبتة حاوط خصرها بتملك شديد

ليأكد لها قبله أنها لن تترك مكانها وتبتعد
عنه ثانيةً.

ترك شفيتها ودفن وجهها في عنقها ليستم
عطرها الساحرة ثم طبع قبلاته لم يتركها إلا
لتأخذ الهواء اللازم لكلا منهما قطع عهدا على
نفسه بأن يعوض نفسه عن كل دقيقة
ابتعدت عنه فيها لذلك يجب عليها تحمل
نتيجة ما فعلته في حالها وليس هو ...!

النهايه

تمت بحمدالله

وبكدا يكون خلصنا الرواية وفاضل الخاتمه
وهتنزل بكرا بإذن الله اللي متابع في صمت
اخرجوا عن صمتكم بقى أنا مدلعمكم ع الآخر

اهو ♥♥♥

اسيبكم بقى □□□□□

واصل قراءة الجزء التالي

♥ الخاتمه ♥

♥ الخاتمه ♥

في منزل الحاج " نوح " وتحديدًا في المنزل
المجاور له في ذات المكان والذي تم بنائه
مُنذ أشهر قليل حين علم الجد بنية حفيده
للزواج، تم بنائه على ذوق حفيده، جلس في
ردهة الشقة وهو ينظر إلى أثاثها الراقي حيث
الفخامة والذوق الرفيع كل قطعة تُعد تحفة
فنية، كل هذا جميل ولكن سيصبح أجمل
في نظره حين تأذن له حبيبته بأن ترى هذا
بعينه و يعيشون ليلتهما الأولى في سعادة
وحب !.

طال انتظاره وطال صمتها، شعر بالتوتر
للحظات قام بفك رابطة عنقه ثم القى بها

بلامبالاة، زفر بضيق وهو يقف من على
المقعد متجه حيث غرفة النوم الذي لم
يدخلها حتى الآن، وصل أخيرا إلى باب الغرفة
رفع أنامله وهم ليطرق عليه ولكنه تفاجأ بها
تفتح باب الغرف في ذات اللحظة، ابتسامة
متردة اعترت وجوهما وعاد كلا منها خطوة
إلى الخلف بلع لعابه وقال بتوتر ملحوظ

- دا قلت إنك نمتي كويس إن

ردت مقاطعة بتلعثم ممزوج بخجل

- لأ منمتش بس بس

خطى خطوتين ليصبح داخل الغرفة وقف

مقابلتها

إبتسم إبتسامة خفيفة وهو يضم أنامله

ليملس على خديها وقال بسعادة

- تعرفي إن شكلك حلو قوي، يمكن أحلى
من ماكنت أتصور

اقترب منها ببطء شديد كاد أن يلثم وجنتها
ولكنها انتفضت وكأنها لدغة للتو، عادت
بجسدها للخلف وقالت بصوت مرتعش
ونبرة تملؤها الرجاء

- سراج عاوزه أقول لك على حاجه مهمه
قطب من بين حاجبيه وقال بدهشه

- حاجه إيه دي اللي مهمه في وقت زي دا؟!
بلعت لعابها وقالت بحزن

- حاجه لازم تعرفها مني قبل ماتعرفها من
حد بطريقة غير الحقيقة

اقترب منها وقال بهدوء وهو يتفحصها برغبه
وشوقٍ شديدان

- ماينفعش نأجلها لبعدين

تركته وذهبت لتجلس على طرف الفراش
وهي تحمل فستانها الأبيض بين يديها،
جلست وقالت بجدية

- لو متكلمتش دلوقتي ملوش لازمة الكلام
بعدين وأنا مش حابه ابدء معاك ونعيش
في كذب

استدار بجسده كله ما أن أنهت تلك الأخيرة،
حديثها بكلمة (كذب) خطئ بخطواته
الهادئة متجه نحوها جلس جوارها ثم مد
يدها ليرفع ذقنها وقال بهدوء كعادته معها

-مالك يا ياسو، مالك يا حبيبتني ؟

فرغ فاهها لتخبره ولكنها لم تستطع، فرت
دمعة من عيناها ما أن هتف الأخير بإسمها
ثم لصق بها كلمة (حبيبتني) تنهدت بإحباط

ثم وضعت وجهها بين كفيها سرعان ما
التفت إليه وقالت بجدية

- سراج هو إنت ممكن تسبني في يوم من
الأيام

رد بدهشه

-اسيبك ليه !!

تابع بهدوء وهو يحتضن كفيها بين راحتيه
وقال

- أنا عارف إنك متوترة شوية وخصوصا إن
دي أول ليلة لينا مع بعض و

ردت مقاطعه بحزن

- أنا لازم أقول لك على كل حابه وإنت تقدر
بعدها إذا ممكن وللا

بدأت في سرد ما حدث لها مُنذ مجيئها
لمدينة الأقصر وحتى اليوم الذي رحلت فيه،
أما هو ف كان في عالم آخر لا يعرف إذا كان
ما يحدث الليلة مجرد أضغاث أحلام، أم واقع
حقا، نهض من على حافة الفراش وقال وهو
يبتلع غصته

- وأنتِ بقي اتجوزتيني ليه؟! عشان تهربي
من ابن عمك ولا

ردت مقاطعه بنبرة صادقة

- ممكن اضحك عليك وأقول لك اتجوزتك
عشان بحبك بس أنا لسه موصلتش
للمرحلة دي

رد ساخرا ونياط قلبه تتمزق

- ياترى أنا لسه في مرحلة الاختبارات ولا
عدتها؟!!!

نهضت من على الفراش متجه
نحوه، حاولت لمس يده ولكنه نزعها في
غضب واضح، لم تكتراث لما فعله بل
صممت على أن تتحدث وهي تحتضن يده
رغما عنه وراحت تقول بنبرة صادقة
- والله العظيم اللي حسيته معاك أقوى من
الحب، أنا حسيت معاك بالأمان اللي
ماحستوش مع أخويا و
رد مقاطعا بقهر ونظرات حزن واضحة وضوح
الشمس على وجهه
- يعنى أنا في الآخر طلعت أخوكي !!
- لأ يا سراج لأ إنت غيره احساسى معاك
غيره تماما إنت قدرت تبقى لي كل حاجه
رد بحسرة
-إلا أكون لك حبيب

تابع بجدية

- كدا خلصت يا ياسمينا شوفي عاوزه إيه وأنا
هنفذ لك طلباتك ليلتك سعيدة يا عروسة
غادر غرفتها وولج الغرفة المجاورة، كان يريد
أن يصرخ يبكي ولكن لافائدة في هذا اكتفى
بالصمت الذي يتستر خلفه الدموع والحزن
وكأنهم مجرمين

ظل الليل بأكمله ينفث دخان سجائره
بشراهة كان يفرغ فيها غضبه، مدد جسده
على طرف الفراش ثم نظر لصورتها
الموضوعه على الكومود نظر لها بسخرية
وكأنه يسخر من ضحكتها التي ظن أنها
تقصده بها مد يده ووضع صورتها على
السطح الزجاجي كي لا يرى إبتسامتها عاد
مرةً أخرى لسجائره ظل على هذا الوضع
حتى مطلع الشمس

وفي مكان آخر وبالتحديد في منزل "سلمى"
كان جالسة على الأريكة الخشبية مستندة
بكلته يدها عليها تنظر إلى قرص الشمس
الذي بدء في ظهور تدريجا حتى أصبحت
لاتقوى على الرؤيه، أخفضت رأسها وهي
تتلاشى النظر بيدها وجدت شقيقها يجلس
بجانبا وقال بهدوء

- تعرفي المشهد دا فكرني بمين؟!

سألته بفضول

- بمين؟!

أجابها ببساطة

- بيكي أنتِ وزين

عقدت ما بين حاجبيها وقالت بعدم فهم

- ازاي يعني؟!

- يعني بداية حبكم كانت تتحكي في الكتب
والروايات والكل يبقى مبسوط بيها وشوية
شوية تظهر تعقيدات فيبدء يكون ملل لحد
ما يوصل بيكم الأمر إنكم مش قادرين
تبصوا في وش بعض

- تفتكر اللي إحنا وصلنا لي دا كان المفروض
نوصل له ؟ ولا دخول ياسميننا كان هو الغلط
!!

رد عليه بنبرة صادقة

- اللي وصلته لي دا كان المفروض يحصل
من زمان، ياسميننا ملهاش ذنب بيها ولا من
غير كان هيحصل الشرخ دا وعشان صادق
معاكي الشرخ كان موجود فعلا بس ظهر
بعد مواقف معينه

كادت أن تسأله سؤالاً آخر ولكنه أوقفها وقال

بجدية

- لو هتفصلي تفكري في اللي راح يبقى
مش هنبص للجاي انسي زين وانسي الحلو
والمر اللي عيشتي في معاه وابدئي من جديد
صفحة واقفليها خُدي منها اللي يفيدك في
حياتك الجاية واللي مش هيفيدك ارمي وار
ضهرك !.

طال الحديث وفي النهاية أنتهى على بدء
صفحة جديدة خالية من الحزن والندم،
ستعود لحياتها بدونه سوف تقوم بكل شئ
يجلعهما تنسى ذاك الخائن أماهو أصبح
حياته لا فائدة لها لقد خسر كل شئ ولن
يبقى معاه أحدا سوى ذكريات مجرد
ذكريات

يختلف الأمر كثيرا في منزل " ادهم " اليوم
وبعد طول انتظار عادت حبيبته له كان
يخشى فقدنها كانت تتدلل ويحق لها الدلال
ولكن لا يحق لها البعد

لم تكن تعلم أنه يصبح كالطفل الذي فقد
أمه حين تغيب عنه كانت في سبات عميق
وكان يراقبها يحدث نفسه عن حياته التي
كانت لونٍ واحدٍ وأصبحت بفرشاتها لوحة
فنية، فتحت جفونها لتجده يتأملها ابتسمت
وقالت بصوتها الرقيق

- صباح الخير

رد باسم

- صباح الورد والياسمين

اعتدلت من نومتها في كسل متسائلة وهي
تضع يدها على ثغرها لتتثاب

-هي الساعة كام دلوقتي؟!

-العصر خلاص هيأذن

انتفضت من جلستها وقالت بضيق

- إنت ازاي تسبني نايمة كل دا، المفروض

اروح لياسميننا

رد بهدوء

-اهدي إحنا اساسا مش هنروح في حته

النهاردا

سألته بغيظ

- ليه بقى إن شاء الله وبعدين ازاي يعني

مرحش لأختي اطمئن عليها؟

أجابها ببساطة

- عاوزه تتطمتي عليها عندك التليفون اهو

اطمئي غير اكده مافيش

تنهدت بنفاذ صبر وقالت

- يا حبيبي ماينفعش لازم اروح واطمن
عاوزهم يقولوا إيه ماصدقنا رمينها ؟

رفع جاييه وقال بعناد

- انسي جلت (قلت) لاه يعني لاه

وبعد مرور عشر دقائق كان يقف في بهو
المنزل في إنتظارها هتف بصوته المرتفع
وقال بضيق

- يلا حياة اتأخرنا

هبطت الدرج وهي تنهي حديثها في هاتفها
المحمول وضعتة في حقيبته يدها وقالت
بهدوء

- خلاص أنا جاهزة أهو مالك بقى

رد بغیظٍ شديد

- ولا حاجه ابدا بجالك (بقالك) ساعتين يلا

يا ادهم يلا يا دهم وأنتِ يادوب لسه نازلة

تجاوزته وقالت وهي تلتقط قطعة من

الكعك المغمور بالسكر بسعادة وكأن طفلا

رأى أكلته المفضلة كادت أن تلمس أحدهم

ولكنه ضربها بخفه على ظهر يدها وقال

بجدية مصطنعه

- ممنوع اللمس ديه بتاع العروسة

ردت بحزن مصطنع وهي تنظر إليه بشغف

حقيقي

- إخس عليك يا ادهم ماهو أنا أخت

العروسة ونفسي في عاوزه واحدة

- لاه ولا حتة صغيرة كد (قد) اكده (كدا)

اقبلت الجدة عليهم وهي تمع برأسها يمينا

ويسارا وعلى وجهها سعادة حقيقة كانت

تحمل بين يدها طبقٍ صغير من (الأرز

بالحليب) وقالت بسعادة

-صباحية مباركة يا عرسان

ردت ادهم وهو يقبل يدها ثم رأسها بحنو

-يبارك فيكي يا ياما

ردت "حياة" أيضا ولكن شعرت بخجل وهي

تنظر لجذته وقالت بخفوت

- الله يبارك فيكي ياتيتا

تابعت بتلعثم

- العرسان لسه هنروح لهم

قهقهت الجدة على حديثها ثم نظرت

لحفيدتها وهي تضع ملعقة في فمه ثم قالت

بسعادة

- خذ يا ولدي اطعم مراتك رز باللبن

تناول من يدها الملعقه ووضعها في فمها ثم
فعلت ما فعله هو وخرجا سويا، بعد أن
غمرتهما الجدة بدعائها استقل " ادهم "
سيارته وبجواره زوجته متجهين إلى منزل
جدها، تعالت الزغاريد والترحاب الشديد ما
أن وصل " ادهم " إلى منزل الحاج "نوح"
جلسا سويا في حديقة المنزل في انتظار "
سراج" كان الجد يغمر حفيدته بحنانه وحبه
وكانت هي تتحدث بمرح وسعاده شديداً

حتى أتت إحدى الخادمت بواجب
الضيافة تناولت طبق الكعك بين يديها
وكأنها طفلة صغيرة

ضحك الجد على حركاتها العفوية
على الجانب الآخر من نفس البيت كان يُعد
لنفسه قدحا من القهوة بينما هي راته

شاردا وقفت بجانبه وطلبت منه أن تصنعها
هي ولكنه رفض

جلس يرتشف القهوة في صمت كسرت هي
هذا الصمت وقالت بهدوء

- إنت بتعاقبني على إيه بالظبط ؟

- عقاب إيه اللي بتتكلمي عليه ؟ واحدة يوم
دخلتها بتقول لجوازها أنا متجوزة اه بس
مبحبكش عاوزاه يعمل إيه يتحزم ويرقص ؟

- لأ يفهم قصدها إيه يفهم إن الأمان أهم
كثير من الحب

- والحب عندي أهم من أي حاجة

- مين قالك كدا الأمان لما يروح في وجود
الحبيب يبقى ملوش لازمة الحب لكن لو
العكس حصل يبقى وقتها الحب أقوى من
أي حاجة

رد مقاطعا وهو يقف عن المقعد قائلا

بجدية

-وجهاً نظراً بردو، حضري نفسك أختك

هي وجوزها عاوزين يطمئنا عليكى

ردت بغیظ من هدوئه وجدیته الشدیة

-حاضر

وبعد مرور عشر دقائق خرج "سراج" من

شقتة متجه نحو الحديقة جلس بعد أن

صافح الجميع انسحبت "حياة" من هذه

الجلسة وبين يدها طبق الكعك بدعيتبادلون

أطراف الحديث بين المزاح والجدية

المصطنعه بينما أختلف الأمر في منزل

"ياسميناً" سردت لها ما حدث لم تكن أنه

سيغضب منها هكذا أما "حياة" كانت

ترتشف (الشاي الساخن) مع الكعك وهي

تستمع إليها حتى وصل إلى مسامعها كلمة
(الطلاق) تحجرات رشفات (الشاي) في
حلقها بصقتها وقالت بجدية

-بت أنتِ هبلة ؟ طلاق إيه اللي عاوزه
تتلقني تاني يوم

-يعني عجبك المعاملة اللي بيعاملهاني دي
-تصدقني حلال فيكي المعاملة دي

-ليه بقى إن شاء الله يعني أنا غلطانه إن
قلت الحقيقة

-ايواغلطانه عشان دا ماضي كنتي دفتني
مع اللي ادفن وتبدي معاها صفحة جديدة
- خايفة حد يحكي له حاجه محصلتش
خايفة

ردت " حياه " مقاطعه

- لأيا سؤ مش من حقه يسألك في الماضي
طالما هو مش موجود فيه، يسألك صحيح
من يوم دخل حياتك ودخلتي حياته لكن
قبل كذا دا ما يخصوص في شئ لا من قريب
ولا من بعيد

تنهد بعمق ثم تابعت بجدية

- اللي حصل حصل خلاص بصي يا حبيبتني
هو لو عاوز يبدء معاكي من جديد هينسي
اللي حصل بس هياخد وقت ولو مش عاوز
يبقى دا نصيبك وارضى بيه وساعتها نقرر
الانفصال بس أنت لازم تحطي النقط على
الحروف من أولها

- عندك حق

مر الوقت وعاد الجميع إلى بيته وعاد " سراج
" إلى غرفته التي لم يبارحها إلا لدقائق
معدودة

حياة تشوبه الصحراء في منزله لم يكن يعلم
أن أولى أيامه معها ستقضى هكذا

أما في منزل " ادهم " العكس تماما سعادة
وحب بعد شقاء وعناء جلسا سويا في شرفة
الحجرة يتحدثون ويمزحون ويتخلل حديثهم
الجدية المصطنعه احيانا، حتى انتهى يومهم
في غرفتهم التي سطر فيها أولى سطور
العشق، دثرها جيدا في الفراش بعد أن حاوط
خصرها بيد وبالأخرى عانق أناملها بأنامله
طبع قبلة حانيه على كتفها وقال بخفوت

- مبسوطه ؟

ردت بسعادة غامرة

- الحمد لله جدا يعني

ابتسم إبتسامة عريضه وقال بغرور

- ليكي حج (حق) ماهو أني بردو مش أي

راجل

التفت له وقالت بغیظٍ شديد

- ادهم يا ابن الحج عبدالعظيم عمي إنت

مغرور وانا غلطانه إن بعطف عليك وبص

بقى ايوا بحبك

لم يدعها تُكمل حديثها بل بتر حديثها

بقبلاته الحانيه ثم دفن وجهه في عنقها

ليشتم عطرها وهو يضع قبلاته التي جعلتها

في عالما آخر، عاد لشفيتها ليثمهما بهدوءٍ

شديد بادلته ذات القبلات وعاد من جديد إلى

عالم عشقهما الذي لايريدان الخروج منه

لأي سببٍ كان ..!

مر يوم ثم يومان حتى مر أسبوعا كاملا على
الجميع لم يتغير حال " سراج " ولم
تياأس " ياسمينا " من محاولاتها معه لكن
اليوم ستختلف المحاولة اليوم عيد ميلاده
ويجب أن يكون مميز بالنسبة لها وله، كانت
في أبهى زيناتها فهي في هذه النقطة (أستاذة
ورئيسة قسم) كما نعتتها أختها وضعت
الفرشاة جنباً بعد أن أنتهت من تصفيف
شعرها الأسود، سارت بخطوات هادئة تجاه
غرفته بداخلها توتر شديد ليكن يحدث
مايحدث هذه آخر محاولة إما أن يعفو
ويصفح أو يبتعد عنها بهدوء .!

طرقات خفيفة ثم ولجت بعدها بعد أن اذن
لها بالدخول كان ينظر إلى (
الحاسوب) بشغف كبير

ولجت ثم سارت نحو وجلست على طرف

المقعد الجالس عليه وقالت بهدوء

- هتفضل قاعد في الكهف دا كدا كتير؟

رد دون أن ينظر لها قائلاً بجدية

-أنا مرتاح كدا

قفزت من فوق المقعد وقالت وهي تجلس

على المنضدة مقابلته

- وأنا مش مرتاحة كدا، وبصراحة بقى دمك

تقيل كدا

لم يجيب عليها لأنه في عالما آخر كان

يتفصحا من رأسها حتى أخمص قدميها،

بلع لعبه بصعوبة شديد أما هي مالت

بوجهها لتنظر له بنعج وقالت وهي تحاوط

رقبته بيدها

- كل سنة وإنّ طيب وعقبال مليون سنة

رد ببلاهة

- هااا

كبحت ضحكتها وقالت بدالال

- هو إيه اللي هاا ؟ مش عيد ميلادك النهاردا

!؟

حرك رأسها حركه بلامعنى وراح يقول

بتلعثم وهو يقف من فوق مقعده

-أنتِ أنتِ عرفتي ازاي ؟

تنهدت بنفاذ صبر قبل أن تصل إليه وقالت

وهي تتداعب ياقة منامته

- في الاكوانت بتاعك مكتوب إن النهاردا عيد

ميلادك قلت اجاي أقول لك كل سنة وإنّ

طيب

تابعت بجدية ونبرة تملؤها الرجاء

- وحياتي يا سراج تعال ننسى اللي فات
ونعيش حياتنا من غير لا كذب ولا خداع ولو
مش عاوز يبقى نفصل بهدوء بدل

رد مقاطعا بهدوء

- يعني لو أنا جيت وقلت لك إن أنا

وضعت سبابتها على ثغره لتمنعه من
تكلمة حديثه وقالت بجدية

- طول ما أنا ماكنتش في خياتك مش
هحسابك على ودا لأني بحبك وعاوزه أكمل
معاك

- عدلي جملتك يا استاذة دا ماكنش كلامك
من كام يوم

- لأمش هعدل جملتي ياسراج وفعلا أنا لو
مش بحبك وعاويزة أكمل معاك مش
هتجوزك اصلا يمكن مش الحب القوي اللي
بنشوف في الافلام بس على الأقل أنا
متماسكة بيه وبيك

حاوطت رقبتة من جديد وقالت برجاء

- تعال نعيش وننسى اللي فات وخلينا ولاد
النهاردا

ابتسم لها وقال بجدية مصطنعه

- لو الهدية بتاعت عيد ميلادي عجبتي
هفكر

ردت مقاطعه بغرور

- يا ابني أنا هديتك إنت مش واخد بالك ولا
إيه

رد بغیظٍ شدید وهو یعتصر خصرها بین یده

قائلا

-اهو الغرور دا اللي مودیکم فی داهیة یا بیت

الزیات

دوت ضحکاتها الغرفة ثم نظرت له بدالال

وقالت

- أنا یحق لی اتغرر شان إنت معایا

تابع بغرور مصطنع

-لکن إحنا بطبعنا متواضعین جدااا

ابتسم لها وبدء معها صفحَةً جدیدةً كما

طلبت منه ربما تکن هی علی حق حین

قالت له كانت تظن أنه لن یغضب ولن یثور

ولکنها كانت مخطئة حینها

كما قالت لها " حياه " عادت الآن لسابق

عهدها معه

وبعد مرور شهرين

عادت الحياة لمسارها الطبيعي للجميع

ماعدا " زين " الذي خسر كل شيء في لحظة

لم يحسب لها من قبل شعر اليوم فقط بعد

أن تجمعت العائلة بأكملها للاحتفال بخبر

حمل " حياه " كان يجلس وسط العائلة

بجسده وذهنه في مكانٍ آخر

اشتاق لها حقا لم يكن يعلم أنها ستترك له

هذا العذاب كله ولن يشعر بالندم حقا إلا

سمع الطبيب يخبره بفقدان ابنه، أصبح

وحيدا ممزقا من الداخل كلما أراد شيء

فشل في الحصول عليه، كان ينظر لأخيه

الذي يريد أن يوزع سعادته على العالم كله

سيصبح أب كم يتوق شوقا لحمل ابنته بين
يديه كان يتحدث عنها قبل أن تأتي كان
يبحث عن كل شيء من أجل راحة زوجته،
ليت الزمان يعود يوما لأفعل ماتفعله أنت
يا أدهم !.

♥ النهاية ♥

واصل قراءة الجزء التالي

المشهد الختامي

♥المشهد الختامي♥

كان يجب ردهه المشفى ذهابا إياها، كان في
حاله لم يستطع وصفها، وقف "زين" بجانبه
محاوولا تهدئته ربت على كتفه وقال بهدوء

-ربنا يقومها لك بسلامة إن شاء الله

نظر له وقال بتوتر شديد

- يارب يا زين يااارب

سار "زين" تجاه النافذة ما أن ولجت "
ياسميننا" برفقة زوجها وقفت مقابل " ادهم"
وقالت ببكاء

- حياه عاملة إيه يا ادهم ؟

تنهد بعمق وقال بقلق

- الله يبارك لك يا ياسميننا بلاش البكا ديه
ملوش لازمه أني علي أعصابي

رد "سراج" مقاطعا بهدوء

- متقلقش يا ادهم خير إن شاء الله

تابع بجديّة وهو يساعد زوجته على الجلوس

قائلا

- اقعدى هنا وكفايه توتر بقى عشان اللي

فى بطنك

- دي أختي يا سراج

ضمها لحضنه وقال بحنو

-متخافيش ربنا معاها ومعانا بإذن الله

مر الوقت عليهم كالدهر التوتر والقلق يسود

المكان خرجت الممرضة وبين يديها الصغيره

وعلى محياها إبتسامه عريضة وضعتها بين

يدي "ادهم" بعد أن علمت أنه والدها

وراحت تقول

-مبروك بنوته زي القمر

رد بلهفه شديدة

-المهم أمها عاملة إيه ؟

ردت بسعادة

- بخير وهتخرج كمان شوية بإذن الله

ردد الجميع في آنٍ واحد بسعادة

-الحمد لله

لمعت عيناه بالدموع وهو ينظر إليها ابتسم

وقال بسعادة

- حمد لله على السلامة يا ياما، أني كنت

عشانك يا زهرة الجلب (القلب)

اقترب والده بهدوء والسعادة تغمره، وضع

يده على كتف "ادهم" وقال بحنو

- مبروك يا ولدي تتربى في عزك وعز أمها

التفت له وقال بسعادة

- ربنا يخليك لنا يا غالي

نظر والده نحو "زين" وجده يقف أمام
المصعد في إنتظار صعوده ليعود إلى منزله
الذي لا يبارحه إلا وقت الحاجة، أشار والده
برأسه لابنه، التفت له وقال بخفوت

-شوف زين أخوك يا ادهم

-حاضر يا بوي

هتف بصوت مرتفع نسبيًا

-زين

استدار بجسده كله وهو يتنحى ليخرج نبرة
عادية اقترب منه وقال بجدية مصطنعه

- خلعت قبل مايقولوا عليا العم وأنا لسه

صغير

وضع "ادهم" ابنته بين يدي أخيه وقال

بسعادة

- إنت مش عمها إنت ابوها الثاني، شيل بتك

يازين

مالذي مافعلته يا ادهم لقد وضعت الخنجر

بوسط قلبي ارتعشت يده وهو يحملها حتى

كان يظن أنه ستسقط منه إذا لم يحملها

جيذا ضمها بقوة شديدة إلى حضنه وقال

بخفوت

-بنتي وأغلى حاجه حصلت لي في حياتي

كمان

سقطت دمة حانية من عيناه وهو يقبلها
ثم وضعها بين يدي ادهم وقال بنبرة
محشجة

- روي لباباكي بقى أحسن اتعود عليكي
وميعرفش ياخذك مني

لن ينكر "ادهم" حينها أن نياط قلبه تمزقت
حقا، يعلم ما يمر أخيه حاليا لقد مر به من
قبل ولكن هناك فرق ليكن لايهم ما حدث في
الماضي لقد أصبح ماضي تنهد وهو يعود
ليطمئن على زوجته التي عادت إلى غرفتها
بالمشفى !.

وبعد فترة ليست بقصيرة ذهب الجميع من
المشفى وتبقى "ادهم" بمفرده مع زوجته،

كانت تتابع حديثه وعلى ثغرها إبتسامة

خفيفه

بلعت لعابها وقالت بخفوت

- ادهم يا حبيبي بس كلت دماغ البنت
بقالك ساعتين مبتعملش حاجه غير أنك

شايلها وتتكلم عنك وعنهما

رد دون أن ينظر لها

- متشغليش بالك أنتِ

اغتاظت منه وقالت بغیظٍ شديد

- بقى كدا ماشي على العموم أنازعلانه

لم يصغى إليها بل تركها وخرج إلى الشرفة

وقال وهو ينظر إلى القمر بسعادة

-أول مرة أعرف إن الدنيا بجى فيها جميرين
(قمرين) واحد في السما والتاني على يدي

مر الليل عليه وهو يُسرد لها عن حياته
وأحلامه وعالمه الجديد، كانت "حياه" تغط
في نومها تشعر بالتعب الشديد، استيقظت
من نومها تبحث عن "ادهم" وجدته يحمل
صغيرته بين يده يحدثها عن ماضيه المؤلم
وحاضره السعيد ومستقبله المشرق بها
حاولت أن تنهض من مكانها ولكنها شعرت
بالتعب فجلست مرة أخرى، هتفت بصوت
ضعيف

أتى لها على الفور وقال بخفوت

-براحة زهرة هتصحى

سألته ببلاهة

-زهرة مين يا ادهم

أجابها وهو يضع صغيرته في سريرها براحه
شديدة ثم نظر لها وقال بهدوء وهو يجلس
مقابلتها

- نسيتي بتك ولا إيه

- لأ طبعاً بس أصل حاسه إن لحد امبارح
كنت أنا رقم واحد إنما دلوقتي في غيري

احتضن وجهها بين كفيه وقال بحنو وحب
- أنتِ الأصل ربنا يخليك ليا ياست البنات
كلهم

ردت بحب

-ويخليك ليا أنا وزهرة يا حبيبي يارب

وعلى الجانب الآخر وتحديدًا في منزل والد
"ادهم" التف الجميع حول مائدة الطعام
كانت والدته تضع له الطعام وهي تتحسر
على حاله الذي آل إليه إما هو كان شارد
الذهن لا يشعر بوالده الذي يتحدث معه مُنذ
فترة، انتبه لشيئًا واحد وهو صوت ابنة أخته
التي ولجت وهي تخطو أولى خطواتها تبحث
عنه هتفت بصوتها الطفولي الرقيق قائلة

- زين

هرول نحوها وحملها بين يده دار بها وهو
يغمرها بقبلاته بينما هي كانت تضع يدها
على كتفه لتلطخه بالحلوى هتفت والدتها
بغضب قائلة

- كدا يا زينه كدا تبوظي هدوم خالو

طبع قبلة عميقه وقال بسعادة

- ملكيش دعوة تعمل اللي هي عاوازه

هتفت الصغيرة بسعاده وهي تشير بسعاده

نحو التلفاز وقالت بفرحة شديد

- بابا الجنه

ردت "غادة" بتسرع

- زينه دا خالو مش بابا، بابا في البيت

بينما رد هو مقاطعا بحزن وهو يوجه حديثه

لابنة أخته

- أنا خالو مش بابا

ردت الطفلة بعدم فهم

-إيه !!

ولج "ادهم" وهو يحمل ابنته وهو يوجه
حديثه بطريقه غير مباشرة. لشقيقته
المتسرعه دائما وقال بمزاح

- هو إيه اللي إيه؟! معلى أصلك طالعه
لأمك مبتفهميش

احتضنت "غادة" ابنة أخيها وقالت بسعادة
حقيقه

-حبيبة قلب عمى ياخى عسله

حمل "ادهم" زينه وقال وهو يأمر أخيه بأن
يأخذ ابنته من "غادة"

دلفوا جميعا وجلس "زين" على أرضيه
الغرفة المجهزة لإبنة غاده في منزلزجدها
والذي خصصها للألعاب فقط وضع
الصغيرة على الأرض ثم نظر إلى ابنة أخته
وقال بنبرة متحشرجه

-عارف إن اللي هقولوا مش هيتفهم بس
هقولوا لأني موجوع، وعاوز اتكلم مع حد برئ
زيكم

وضع يده على صدره وقال بحزن شديد
- أنا مش بابا أنا عمه ولا خالو أنا زين أنا مش
بابا ولا عمري هكون

كفكف دمعہ حانية هربت من محبسها وهو
يلتفت بجسده نحو باب الغرفة وقال بنبرة
متحشرجه
-تعال يا ادهم

جلس " ادهم " بجانبه وقال بهدوء
- بكفاية اكده يا زين ارجع لحياتك بجى
(بقى) مش شرط مع سلمى

رد مقاطعا بحزن

-سلمى اتكتب كتابها امبارح، ابوها بعث لي
دعوة فرحها

حاوط "ادهم" كتف "زين" وقال بحزن

-حجها(حقها) يا زين وحجك(حقك) تعيش
إنت كمان عيش مع خد غيرها إنت اساسا
عمرك ماحبيتها يازين ليه ندمت على بعدها
اكده

رد بندم شديد

- ساعات مبنحسش بقيمة الحاجه غير لما
تروح مننا

-والندم عمره ما يرجع اللي راح

-عندك حق، عمره مايرجع اللي راح

وبعد مرور ساعات الليل الأولى عاد "ادهم"
إلى منزله وضع صغيرته في سريرها الجديد

وجلس مقابلته يتحدث ويمزح معها وكأنها
تعي مايقوله

كانت "حياة" تتابعه وعلى ثغرها إبتسامة
خفيفه

حملتها بخفه ولكنه رفض وبشده مبررا ذلك
بأنها متعبه اغتاضت منه وقال بغضب
واضح في صوتها

- في إيه يا ادهم عاوزه اشيلها

- لا بلاش أصل أنتِ لسه تعبانه وأخاف
عليها تشيلها تتمزق منك

ردت بدهشه وذهول شديدان

- يعني إنت خايف عليها مش على تعبي
وأنا اللي كنت فاهمه إنك خايفة عليا...!

انتهى المشهد